

د. تامر إبراهيم

الطبعة  
2

عصير  
الكتب

fb.com/Book.juice

مجموعة قصصية

# حكايات الموتى

سبارك للنشر والتوزيع



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

مجموعۃ قصصیۃ

حکایات الموتی



# حكايات الموتى

مجموعة قصصية من أدب الرعب

إن جميع ما تقدمه (سبارك) هو مستحدث مربية مائة في المائة لا تقويه  
شبه الترجمة أو الاقتباس أو النقل من أي قصص أوروبية أو أمريكية.

إشراف

د. منير راشد

محمود بهياني

تسميم الغلاف

أحمد مراد

الإخراج الفني

د. أحمد محمد أحمد

يقلم

د. تامر إبراهيم

سبارك للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة الناشر سواء النشر الورقي أو الإلكتروني وكل  
اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع دون الحصول على إذن خطي من الناشر  
يعرض للمساءلة القانونية.

رقم الإيداع، 3262/2012



[www.spark-books.com](http://www.spark-books.com)

مجموعة قصصية

# حكايات الموتى

د . تامر إبراهيم



في أحد خطاباته لي، يقول د. (تامر إبراهيم): "أشعر نحو هذه المجموعة القصصية بشعور مختلف، فقد كنت فيما سبق مما كتبتة أدرك أنني قادر فعلاً على كتابة الرعب.. في هذه المجموعة أدركت أنني فعلاً أعشق هذا الأدب".

هذا يلخص الموقف في رأيي.. (تامر) يعشق هذا النوع من الأدب فعلاً، وهو واسع الثقافة لا يكف عن استكشاف الجديد في الأدب والسينما حول العالم.. طبعاً ليس لينقله، ولكن ليتمثله في ذلك المفاعل الغامض الموجود داخل كل فنان.. المعجزة التي تحيل جولات عشوائية دعوى على الأزهار عسلاً سائفاً.

تابعت (تامر) منذ قصته المنشورة الأولى (٣٠٠ دقيقة) والتي شهدت له فيها بأنه جعل أنفاسي تحتبس.. إنه يعبر بسلاسة ذلك الحاجز الفاصل بين التشويق والرعب، ليبرهن على أنه لا يوجد حاجز أصلاً، وأن هرولة الوقت ذاتها قد تكون مربعة أكثر من قبو يمج بالتوابيت، في الوقت ذاته هو قادر تماماً على ارتياد عوالم رعب لا أجرو على ارتيادها، ولقد وصفته بالسادية مراراً، لهذا عندما خطرت لي فكرة كتيب (قوس قزح) كان (تامر) هو الاسم الأول والأخير الذي سألته أن يشاركني هذا المشروع، وحددت له الألوان التي يكتب عنها، وكما توقعت جاءت قصصه محكمة ممتعة وإن كانت أكثر ذموية بكثير من قصصي، وما زال كثيرون يعتبرون بعض القصص من تأليفي أنا لأنهم وجدوها أفضل، وبالتالي افترضوا أنها لي بحكم الخبرة..

طلب مني (تامر) أن أقدم له هذه المجموعة، فكان ردي أنني أرحب بشدة، لكنني أجدها فكرة غريبة أن يقدم أديب أدبياً آخر.. المنطقي أكثر أن يكتب التقديم ناقد أو ناشر.. لكنه كان متمسكاً بهذا الطلب، لذا كتبت هذه المقدمة الموجزة لأقول إنني قرأت المجموعة ليس كناقد ولا ككاتب منافس، وإنما كقارئ يستمتع بما يقرأه..

تحرر (تأمر) تمامًا من قوالب الرعب التقليدية، وارتاد تيمات  
محتمة كثيرة.. فكرة الهاتف الذي يتصل به المجرمون قبل إعدامهم..  
ما الذي فعله (نحن)؟.. هذه قصة تبعت الكثير من الانقباض في  
النفس.. أسطورة سلبية مخيفة عن (الأنكو) تنقله لعالمنا طبقاً لأسلوب  
(غير الطبيعي في عالم طبيعي).. ثم هو يقدم كذلك تجربة للميتاريو  
الكامل في ذات المجموعة..

أفكار كثيرة طازجة، وحبكات لا يمكن التنبؤ بها.. دعك من صفة  
تروق لي كثيراً وهي الجرعة الأنبية العالية.. لا يمكن أن تقارن هذه  
القصص بالأسلوب الخبري المصطح لكتاب رعب كثيرين. بهذا احتفظ  
بمحر الرعب واثارته، لكنه كذلك أعطى القارئ سحر الألب وتعبيرات  
يتوقف عندها كثيراً..

سوف تروق لك هذه المجموعة فعلاً، وتمضي معها ساعات  
ممتعة.. وكما قال (تأمر) في خطابه لي: هو كاتب يعشق الرعب ويرى  
فيه ذات السحر الرومانسي الذي رآه لأفكرافت وأدجار آلان بو ومزري  
شيلي..

هل أضلت الكلام؟.. أعرف هنا.. لهذا انصحب وأتركك تطالع هذه  
القصص وحدك.

د. أحمد خالد توفيق





**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم اليها لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*



# مسابقة العصر

(1)

ربما

لو أخبرتك اليوم أننا وفي عصرنا هذا أصبحنا نمتلك  
النانو روبوت، لسخرت مني أو اعتقدت أنني أهذي، لكنها  
الحقيقة مهما رفضتها..

لا تعرف ما هو النانو روبوت أصلاً؟ لا بأس.. إنه وببساطة روبوت  
شديد الصغر، بل هو أقرب لحجم الذرة، لكنه روبوت متكامل قادر على  
تنفيذ المهام وتسجيل وتخزين المعلومات، كما يمتلك شريحة ذكاء  
صناعي تمكنه من التصرف في بعض المواقف وفقاً لنوع برمجته..  
وهذا كله لا يؤثر في حجمه الذي لا يرى إلا بالمجاهر الحديثة..  
مرة أخرى لا تسخر من الفكرة أو ترفضها، وتذكر..

أنت الآن تعيش في عصر الهواتف المحمولة بالغة الصغر،  
والشاشات التي تعمل باللمس، وكاميرات الإنترنت التي لا يتجاوز  
حجمها السنتيمترات، وكلها اختراعات لو تحدثت عنها قبل وجودها  
بعشر سنوات، لأخبرك الكل وبصراحة أنك مجنون وأحمق!

ثم إن مشروع النانو روبوت هذا، هو امتداد لأبحاث النانو  
تكنولوجي التي بدأت قبل أن تقرأ أنت هذه الأسطر، وتقدمت في عصرنا  
هذا، لتصبح النانو روبوتات حقيقة واقعة، تعيش في أجسادنا وتحافظ  
عليها من كل ما يتعرض له جسدك الآن ويتلف بسببه..

اليابانيون من فعلوها وهذه حقيقة أخرى اعتدناها من زمن طويل..  
دائماً ما تأتي التكنولوجيا الحديثة من اليابان ليصنعها العالم  
كله بعدهم، وكان العالم (ياكاشي هوراشاكي) يردد وهو يتسلم جائزة  
نوبل عن إنجازاته في هذا المجال:

من اليوم.. ستحظى أجسادنا بالاحترام الذي تستحقه..

وفي هذه النقطة كان محققاً، لكنه كان ضيق الأفق نوعاً ما..

بحقنة واحدة سيتم ضخ ملايين النانوروبوتات لتعيش في جسدك إلى الأبد، ولتحافظ عليه حتى تحين ساعتك لأسباب طبيعية بحتة، لكن وحتى هذه اللحظة المجيدة، يمكنك أن تنسى المرض والشيخوخة والفيروسات والبكتيريا والسرطان والكوليسترول، وحتى الكسور والإصابات، فالروبوتات في جسدك تعرف ما عليها فعله تماماً..

في عصرنا هذا يعيش كل واحد منا، وفي جسده جيش يعمل على حمايته من أي عامل يضر به سواء كان داخلياً أو خارجياً، وهذا الجيش لا يتوقف عن العمل لحظة واحدة منذ أن يسري في عروقك..

كل شيء يتم مراقبته وقياسه وتسجيله، وكل طارئ يتم التعامل معه، قبل أن ترسل إشارة إلى جهاز عرض خاص، يبلغك بتطورات جسدك أولاً فأول، ونوحدث خلل ما - رغم أن هذا لم يحدث حتى الآن - سترسل إشارة أخرى لوحدة الأبحاث الصحية التكنولوجية، التي سترسل لك فريقاً قادراً على التعامل مع هذا الخلل، في دقائق معدودة..

هنا يبدو الأمر حلماً جميلاً نحياء على أرض الواقع، لكنني وكما أخبرتك اكتشفت أن في هذا ضيق أفق لا حد له..

بانتهاى المرض وبالقضاء على الشيخوخة أصبحنا نتراد كالحشرات وحتى جيوش النانوروبوتات، لم تتمكن من حل مشكلة الماء والغذاء والسكن. لتعلن مشكلة التضخم السكاني عن نفسها بشراسة..

وهنا تحتاج المشكلة لتدخل البشر لحلها..

وأنا وجدت هذا الحل..

واليوم سأخبرك به..

• • •

حقيقة أخرى يجب أن تدركها عن عالمك الذي تحيا فيه، وهي أن كل شيء يحدث حولك يتوقف على كلمتين اثنتين لا ثالث لهما..

### نسبة المشاهدة

في عصرك الذي تقرأ فيه هذه الأسطر، تعرف أنه لا يوجد منزل في العالم لا يوجد فيه تلفاز، وفي عصرنا نحن أدركنا أن كل شيء يحدث في التاريخ، كان يتوقف على نسبة مشاهدة هذا التلفاز..

طالما أنت تشاهده سيظل موجوداً.. حكمة لا أذكر من قالها في عصرنا، لكنها صادقة للغاية..

لا تفهم ما أعنيه؟.. سأحاول تبسيط الأمر.. افترض أن هناك برنامجاً يعرض على التلفاز وأنه حقق نجاحاً شديداً، وبالتالي نسبة مشاهدة عالية.. ما الذي سيحدث؟

ستنتبه كل الشركات العالمية لهذا البرنامج وستقوم هي والشركات الإعلانية بعرض إعلانات منتجاتها في هذا البرنامج.. بالتالي ستري أنت هذه الإعلانات بصورة قادرة على تنويمك مغناطيسياً حتى تشتري منتجاتها، ليحصل صناع البرنامج والإعلان والمنتج على ثقتك، قبل أن يفتر اهتمام المشاهدين بهذا البرنامج، لتختفي منه الإعلانات التي كانت تساعد على استمراره - الجودة لا تعني الاستمرارا - ولينتقل الكل إلى برنامج أو فيلم أو حتى حدث إخباري يحقق نسبة مشاهدة أعلى..

أي إنك تشاهد ليتجخوا هم، ول يتمكنوا من يحصلوا على أموال من إعلانات عن منتجات ستشتريها أنت، وبالتالي يزداد ربحهم الذي يمكنهم من عرض المزيد من الإعلانات التي ستحدد أنت ومن مثلك نسبة مشاهدتها، وكل هذا يبدو في النهاية وكأنه صنع لخدمتك أنت!

ولا يتوقف الأمر عند هذه الحقيقة فحسب..



تخيل لو أن هناك برنامجاً يناقش سلسلة جرائم مخيفة تحدث في بلدك؟.. سيشاهد الكل البرنامج.. ستعرض فيه الإعلانات.. ستمنح أنت لتودك للكل إلا القاتل ذا الفضل الحقيقي في هذا النجاح.. ببساطة لو توقف أو قبض عليه، سيفقد البرنامج بريقه وستقل نسبة مشاهدته..

والآن تخيل لو أنه ليس قاتلاً.. بل هو تنظيم إجرامي.. أو هي قضية فساد ضخمة.. أو أسرار مشينة تعرض لأول مرة.. أو مشاهد لا تجوز لمن هم أعمارهم أقل من 18 سنة.. هل انتبهت لما أعنيه؟؟ جميع ما سبق هو ما يحقق أعلى نسبة مشاهدة، ومهما حاولت أن تكذب على نفسك، فلن تملك نفسك من الشعور بالإحباط لو توقف القاتل عن ارتكاب جرائمه التي كنت تتابعها كل أسبوع، أو لو انتهى الأمر بهؤلاء الفاسدين بمحاكمة هزلية تعيدهم لدائرة الظل مرة أخرى، لتعود أنت لروتين حياتك الذي لا يتغير..

هيا لنعترف معاً.. نحن نحب أسوأ ما يمكن حدوثه للأخرين - على ألا نتعرض نحن له - ونحن على استعداد لمتابعته وزيادة نسبة مشاهدته، لتدور عجالات الأموال التي لا تسحق سوانا..

ما علاقة هذا كله بالنانوروبوتات؟

الآن ستعرف..

• • •

في مصرنا هذا لم يعد هناك شيء مهم  
في أرض لا يوجد فيها مكان للمرض أو الحرب لا توجد أي متعة..  
صدقني أو أصغ لي حتى النهاية لتري بنفسك كيف ساء الوضع في



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

عصرنا هذا..

أنت تعيش حياة مثيرة كل يوم دون أن تشعر.. تستيقظ فلا تعرف إن كان هذا هو اليوم الذي سيفصح فيه جسدك عن مرض جديد أم لا.. تتناول إهطارك ذا نكهة المبيدات وبالماء الملوّث دون أن تشعر بالخلايا السرطانية التي تحاول الاستيقاظ في أعضائك.. ثم تخرج من منزلك لتواجه العالم بغير سلاح أو حتى الحذر..

قد تصيبك سيارة مسرعة.. فيروس طائر.. رصاصة طالشة.. حفرة عميقة.. جسم ثقيل يسقط من السماء.. أداة حادة تخترق جسدك.. أدخنة سامة.. موجات محطات تقوية شبكات الاتصال.. موجات الهواتف المحمولة.. أشعة فوق بنفسجية..

وهذه هي الأشياء التي تسبب الحوادث فقط لا الجرائم!

تواجه أنت هذا كله كل يوم، لتنتقل إلى عملك حيث تنتظر آلاف الفرص الأخرى للهلاك، لكنك تخوض بينها لتعود إلى منزلك في نهاية اليوم، ولينتهي يومك في فراشك على وعد بمغامرة جديدة غدًا.. أنت تستيقظ تخاطر.. تجرّب.. تسعى.. تنجح أو تفشل.. تهلك أو تنجو..

أنت تحيا..

أما نحن.. فبفضل النانوتكنولوجي لم تعد الحياة كما كانت..

أي مرض ستقوم الروبوتات المجهرية في جسدك بالتعامل مع على الفور.. أي إصابة سيتم وقف النزيف وإصلاح أو استبدال الأنسجة التالفة بأخرى يتم استنساخها فوراً.. حتى لو أطلقت على أحدنا رصاصة، ستخرج من جسده بعد لحظات دون أن تؤثر فيه إلا بقليل

من الألم، ستتغلب عليه النانوروبوتات على الفور، بتعطيلها للأعصاب الحسية..

أي شواذب تدخل أجسادنا تنقى على الفور.. أي أدخنة أو أبخرة تصفى قبل أن تمتصها رئاتنا.. أي خلية سرطانية تتناوب مستيقظة، تقتل في مكانها على الفور.. الكوليسترول يذاب أولاً فأول.. الإنزيمات تفرز بحساب.. الجسد كله يعمل في تناغم لا يمكنك حتى أن تحلم به..  
بالتالي..

لم يعد هناك مكان لشركات الأدوية، فلم يعد هناك مرض لسوء حظهم.. ومع الوقت بدأت المستشفيات والوحدات الصحية في الانقراض هي الأخرى، لتتضم لها شركات ومؤسسات الأدوات الصحية والعلاجية، وهذه كانت الضربة الأولى..

الأذكىاء استبدلوا نشاطهم بتصنيع النانوروبوتات على الفور، ومن استغرقوا وقتاً في الدراسة والتأني، أفلسوا على الفور.. لكن هذا لم يكن كل شيء..

فمع الوقت أدركنا أننا نفعل كل شيء في هذه الحياة من أجل أجسادنا لا أكثر.. نحن نعمل وننتج لنحصل على المال الذي نشترى به الطعام لأجسادنا.. الملابس لأجسادنا.. المكان الذي نؤوي فيه أجسادنا.. المتع التي تستهلكها أجسادنا.. حتى أنت تمارس هذا الخطأ كل يوم دون أن تشعر..

نعم.. هناك اثنان منك الآن.. من يقرأ هذه السطور ويفكر.. ومن ينتظرك لتنتهي لتطعمه أو تسقيه أو تمنحه الراحة أو المتعة، وهذا الآخر هو أنت أيضاً!

أنت تعمل من أجل أنت، ثم جاءت النانوروبوتات لتعلن لك أن



جسدك لم يعد في حاجة لك..

هكذا تناقص الإقبال على السلع الاستهلاكية.. وهنا كانت الضربة الثانية..

الشركات الغذائية.. الشركات الوقائية.. الشركات الخدمية..

الأذكىء استبدلوا نشاطهم بتصنيع التانوروبوتات على الفور، ومن استغرقوا وقتاً في الدراسة والتأني، أفلسوا على الفور..

ثم انتبهنا لحقيقة أخرى.. لا أحد يموت مريضاً أو مصاباً أو مقتولاً أو مأسوفاً عليه.. عليك أن تنتحر أو..

عضواً لقد فقد رصيدك!

وهناك كانت الضربة الثالثة..

لم تعد هناك حروب أو صراعات.. انهار سوق السلاح.. الشركات الأمنية.. المؤسسات الدفاعية.. لم تعد هناك جريمة.. لم تعد هناك متعة.. لم يعد هناك أمل..

ثم جاءت الضربة الرابعة مدوية بحق..

لم تعد هناك منتجات.. إعلانات.. نسبة مشاهدة التي هي شريان الحياة في أي مجتمع!!!

أصبحنا كلنا نعيش في أمان وسعادة ورخاء..

وبالها من حياة لعبنة!

هنا يأتي دور العباقرة أمثالي ليجدوا خلاً لهذا كله..

وهنا أتفوق أنا على الجميع، لأنقذ عالمنا من تلك الهوة السحيقة التي سقطنا فيها..

والحل كان أبسط من اللازم لذا لم يره أحد سواي.. ففكر..  
لوربطنا بين النانوروبوتات ونسبة المشاهدة.. فما الذي سنحصل  
عليه؟

أنا عرفت إجابة هذا السؤال.. وأنا دفعت ثمن هذه الإجابة!

• • •

(2)

في عالم لا مكان للمرض أو الخطر فيه، يصبح للموت ثمن..  
قرأت هذه الجملة لأديب من أدباء عصرنا.. كتبها قبل أن ينتحر  
على الرغم من كل محاولات النانوروبوتات في جسده لإنقاذه..  
شيء آخر تذكرته على الرغم من أنني شاهدته في صباي.. هزلي  
أمريكي يقدم عروضاً ساخرة قال ذات مرة.. لماذا تشاهد برامج من  
يربحون في المسابقات وتتحمس لها؟  
أنت تشاهد شخصاً آخر سواك يحاول.. يتجح.. يزداد ثراءً لمجرد  
أنه داخل التلفاز لا خارجه.. ثم تعود أنت لحياتك المتواضعة.. لو أردنا  
نسب شهادة حقيقية لتطبيق العكس..  
لنأتي ببعض الأثرياء ولندخلهم في مسابقات تنتهي بإفلاسهم!!  
هنا سي شاهد العالم كله البرنامج.. هنا ستجلس أنت وأسرتك  
ترشقون ذلك الوغد الثري، وهو يتحول إلى واحد منكم بالتدريج، حتى  
ينتهي به الأمر وقد أصبح أقل منك أنت شخصياً..  
فكرة تستحق التفكير حقاً ولا تنكر هذا..  
لكن في عصرنا هذا لا أهمية للمال كما كان الأمر في عصرك..

نعم هو مهم، لكنه لم يعد مثيلاً كما كنته ففي عصرنا هذا توجد أشياء  
أهم.. أشياء فقدناها يؤدي إلى نسبة مشاهدة أعلى..

وأنا أعرف ما هي هذه الأشياء..

هكذا قضيت عدة سنوات أموال مشروعاً مريباً لتطوير مقعد أسميناء  
(ناتو - كنترو) .. من يجلس على هذا المقعد، تصبح النانوروبوتات في  
جسده ملكاً لي، أتحكم فيها كيفما أشاء..

هكذا يصبح جسدك ملكي ويصبح مصيرك رهن ضغوطات من  
أصابعي على لوحة المفاتيح..

يبقى أن تعرف أنني أدير قناة تلفزيونية في مصري، لتترك ما  
أعنيه..

التلفاز - على الرغم من كل هذه السنوات - لم يفقد صفوته أو  
محرره..

نسبة المشاهدة لا تزال تتحكم في مصائر الجميع حتى لو أنكروا  
هذا أو تناسوه..

برنامجي الجديد الذي أعلنت عنه أعاد الحياة لنظريات كادت  
تهلك.. لأنه وببساطة..

أعاد الموت!



فكرة البرنامج بسيطة للغاية..

المتسابق سيتقدم لمقر البرنامج وسيوافق على كل شروطنا دون  
مناقشة، وبهذا نتجنب نحن التفاصيل القانونية المزعجة والتي كان من  
الممكن التغلب عليها على كل حال.. سيتم تحديد يوم له وسيأتي فيه

حكايات الموتى 16

ليخوض مسابقتنا البسيطة..

اجلس على مقعد ال (نانو - كنترول) وستوجه لك بعض الأسئلة الثقافية المتنوعة.. لو أجبت على كل سؤال ستحصل على دفعات مالية ضخمة وهذا لا يهم.. المهم أنك في كل مرة ستخطئ فيها في إجابة سؤال، ستقوم النانورويوتات في جسدك، والتي نتحكم فيها طالما أنت تنس المقعد، بتدمير عضو من أعضاء جسدك!

إجابة خاطئة.. ستقوم النانو روبوتات بتدمير كليتك اليمنى..

إجابة أخرى خاطئة.. ستقوم النانو روبوتات بتدمير نصف كبدك الأيسر..

إجابة أخرى خاطئة.. حاول أن تعيش برئة واحدة..

إجابة رابعة خاطئة.. سيتم اختيار عضو عشوائي، وهنا عليك أنت والمشاهدين أن تدعو أن يكون هذا العضو هو طحالك أو مرارتك أو حتى مثانتك والا..

والا ستهلك!

ولا مجال للتراجع هنا..

من يبدأ المسابقة يكملها حتى يحصل على الثروة، أو يهلك من أجلها.. وبهذا يتحول مقعدنا إلى شيء أشبه بمقعد الإعدام، وهذا يعني أن الأمر مثير..

أن الكل سيشاهده..

أنه سيحقق نسبة المشاهدة المرجوة في عصر تعيش فيه أجسادنا بإرادة روبوتات مجهرية..

ينقصنا اسم مبتذل لهذه المسابقة لنبدأ.. والابتذال مهم..



المشاهد يستغرق وقتاً للتعرف على الأشياء الجديدة، والوقت في عالم البث المرئي يكلف أموالاً فوق قدرتك على التخيل.. لهذا تجد أسماء على غرار مشروب الصحة.. ينبوع الحيوية.. عملاق الطاقة.. إمبراطور الفيزياء!

المسابقة واضحة ولا تحتاج إلا لاسم سخيف يعلق بالأذهان، ويصلح لبدء حملة الدعاية..

نعم..

لنسمها مسابقة العصر!

• • •

بالطبع هاجمنا الجميع في البداية، ولم تكن لنحلم بما هو أفضل من هذا..

الدعاية السلبية يا عزيزي تفوق أهمية الدعاية الإيجابية بمراحل.. تخيل لو قرأت في أحد الصحف تحذيراً من الذهاب للمتجر (س) في مدينتك.. تحذيراً واضحاً وصريحاً هو أقرب إلى المنع.. حينها قد تصل لهذا المتجر فعلاً، لفرط الزحام من حوله!

كل الصحف اتهمتنا بالوحشية.. بالهمجية.. بانتهاك حقوق الإنسان.. بالعيب في مصائر البشر.. وكل هذا يترجم في النهاية إلى زيادة في نسبة المشاهدة..

بالطبع احتجنا لعباقرة القانون - وهم متوفرون ما دام المال متوفراً - لينهوا لنا كل الإجراءات القانونية اللازمة لنبقى خارج السجون.. ثم بدأ عباقرة الدعاية عملهم، مستغلين أكثر عامل جذب في التاريخ البشري..

تحدي الموت..

أحد مصممي الإعلانات قدم لي نموذجاً لبوستر البرنامج، وكان عبارة عن كومة من الجثث، تحيط بالمقعد الرهيب الذي يعلو كل هذه الجثث كأنما هو يتحدث أو ينتظرك.. الفكرة كانت مباشرة أكثر من اللازم لهذا رفضتها..

تكفيننا صورة للمقعد ومتسابق يجلس عليه ينظر لك في رعب ورجاء!

الآن أنت متورط معنا في البرنامج.. أنت تنظر لهذا المتسابق لا تعرف إن كان سينجو أم لا.. بل إنك لا تعرف إن كنت تريد أن ينجو أم لا..

مع الوقت ستخيل نفسك مكان هذا المتسابق.. ستحلم بالليلة التي تجلس فيها على هذا المقعد، تنتظر السؤال الذي سيقدر إن كان رصيدك في البنك سيتضاعف أم.. ستخسر كلية.. كبدا.. رنة.. عضواً آخر قد لا يهم أو قد يقضي عليك..

والحملة الإعلانية يجب أن تطول على قدر الاستطاعة، حتى لا يصبح حديث للمشاهدين إلا عن المسابقة ومتى ستبدأ.. دهمهم يعترضون ويفترضون ويتناقشون ويتجاوبون ويتفاعلون، لكنهم في النهاية سينتظرون في لهفة وشغف..

وفي النهاية أبدأ أنا بث البرنامج لأعيد لحياتنا أشياء كثيرة كانت تنقصها..

• • •

87 في المائة من سكان الكوكب شاهدوا الحلقة الأولى من البرنامج.. هل تتخيل نجاحاً أعظم من هذا؟

الواقع أنني لم أتخيل هذه النسبة من المشاهدة على الإطلاق.. الرقم الذي يعني أننا حققنا ما نصبو له وأكثر كان 63%.. لكن 87%!

العالم كله شاهد هذه الحلقة إلا من لم يبلغوا بعد سن المشاهدة، وهي مسألة وقت لا أكثر..

إنه النجاح كما ينبغي للنجاح أن يكون..

المتسابق الأول كان مدرساً في أحد المدارس الثانوية.. رجل في منتصف الثلاثينيات متزوج وله ابن في السادسة من عمره.. حالته الاجتماعية لا بأس بها، لكن حلم الثراء السريع لا ينجو منه أحد..

كان مرحاً بحق وكان يحاول التغلب على رهبة المسابقة بمزاحات يطلقها طيلة الوقت، الأمر الذي فسره الخبراء فيما بعد بكونها حيلة دفاعية معتادة، يمارسها من هم مقبلون على خطر لا يدركون ما هو بالضبط.. أنت لا تعرف كيف ستشعر حين تهشم النانور ودوتات أنسجة كبديك.. لا تعرف إن كنت ستشعر بالألم أم لا..

على أية حال..

لا أذكر اسم المتسابق الأول، رغم أن صورته احتلت الصفحات الأولى من الصحف طويلاً بعد الحلقة، لكنني أذكر ما حدث له بالتفصيل..

إنها أول حلقة وبداية النجاح و..

وبداية النهاية كما سأعرف فيما بعد..



جلست مع العالم كله أشاهد الحلقة، فلم يكن هناك مجال  
للتسجيل قبل العرض

البرنامج بيت على الهواء مباشرة، وما زال الآن يحدث الآن، أما ما  
سيحدث فهو ما سنعرفه حالاً..

في البداية تأتي الأسئلة السخيفة المعتادة التي تغرسك أكثر في  
السخة دون أن تشعر.. تلك الأسئلة التي يمكن لأي طفل أن يجيب عليها.  
والتي تمنحك شعوراً سلبياً بالأمان ومبلغاً لا بأس به في البداية و.. و..  
ويعد هذه المرحلة تبدأ الأسئلة الحقيقية..

هكذا جلس المتسابق الأول يتصبب عرقاً، وهو في انتظار أول سؤال  
(حقيقي) وقد ظهر على شاشة ضخمة خلفه، بث دقيق لحالة جسده  
الآن وفقاً لما تسجله الناوويوتات في جسده.. نبضات قلبه.. سرعة  
تنفسه.. ومخالف الكلى والكبد.. الأوعية الدموية.. الإشارات العصبية..  
كل ما يمكنك قراءته وتسجيله ويعني أنك ما زلت حياً..

وهنا يجب أن أتوقف لحظة لأعرفك بمساعدتي الذي وضع فكرة  
هذه الأسئلة الحقيقية..

مساعدتي شاب في مقتبل عمره، شديد الأناقة.. لا يتحدث إلا  
نادراً.. ولا يتوقف عن العمل إلا حين ينام..

بابتسامته الواثقة ونظراته الذكية دفعني لأن أختاره ليكون  
مساعدتي.. ومع الوقت أثبت لي أنه يستحق هذا المنصب حقاً.. ثم جاء  
اليوم الذي عرضت عليه مشروع برنامج مسابقة العصر، ليقتراح هو  
بمسامحة:



- الجميع استهلكوا تلك الأسئلة الثقافية والشخصية المحرجة..

لماذا لا تمنحهم شيئاً جديداً؟

- شيء جديد مثل ماذا؟

- أسئلة ذكية.. دهم يفكرون ولو قليلاً..

11-

والواقع أن فكرته كانت صبرية... فكر فيها قليلاً وستجد كم هي صبرية..

منذ أن انتشرت برامج المسابقات، والكل يحفظ تلك المعلومات البلهاء، التي لا تقدم شيئاً ولا تؤخر..

من مؤلف هذا الكتاب؟ في عام ماذا ولد ذلك الأحمق؟.. ما أطول نهر في العالم؟.. من قائل هذه العبارة ولماذا؟.. أطنان من السخف أصبح الجميع يسمعون لحفظها دون داع..

لا تسئ فهمي، فأنا لست ضد الثقافة العامة.. لكن ضد السبب الذي دفعنا لهذه الثقافة، والطريقة التي أصبحنا نمارسها لنصبح مثقفين.. التل يحفظ تاريخ إمضاء تلك الاتفاقية.. لكن لا أحد يعرف من ماذا تحدث تلك الاتفاقية؟.. لماذا صدوها؟ وما العوامل التي أدت إليها والآثار التي نجمت عن تطبيقها؟ وهل كانت هذه الاتفاقية مفيدة أم لا؟.. لا أحد يعرف..

الكل أصبح يحفظ كالببغاء، بينما انقرض التفكير إلا عند القلة ورهبان التبت!

حقاً.. دهم يفكرون ولو قليلاً..

هكذا جلس المتسابق الأول في انتظار أول سؤال حقيقي، وزوجته

تقف في الاستديو تنتظر له في أمل حاملة طفلها - رغم أنني حذرتها -  
ليدوي السؤال أخيراً عبر السماعات:

- كيف يمكنك أن تحصل على النار من الثلج؟

وفي مكتبي اتفجرت أنا ضاحكاً وأنا أرى نظرة الذهول التي شاعت  
في عين المتسابق الأول..

الدموع التي سألت من عيني زوجته المصدومة، وهي ترمق زوجها  
في حيرة عاجزة من تخيل الإجابة حتى، بينما طفلها يبتسم في براءة لا  
يدرك ما سيصيب أباه، لو لم يجب على السؤال خلال 60 ثانية هي مدة  
الإجابة..

كيف يمكنك أن تحصل على النار من الثلج؟

هل تعرف إجابة السؤال؟.. هل يمكنك أن تفكر فيه؟

باق من الزمن 50 ثانية.. والمتسابق الأول لا يزال يتلفت حوله  
غير مصدق لما سمعه.. لقد جاء من منزله متسلحاً بكل المعلومات التي  
لا لهم أحدا سواه، والتي ظن أنها ستقوده للثراء والمجد..

باق من الزمن 40.. بدأ ينطق أخيراً ليردد في سره أن أكبر سور  
في العالم هو سور الصين العظيم.. أن مؤلفة رواية فرانكشتاين هي  
ماري شيلي.. أن ألمانيا انهزمت في الحرب العالمية الثانية..

باق 30 ثانية.. وضربات قلبه على الشاشة من خلفه تتجاوز  
المائة.. أتمنى ألا يصاب بصدمة قلبية قبل أن ينتهي الوقت..

20 ثانية.. 10 ثوان.. 5.. و.. و..

ودوت صفارة انتهاء الوقت، لتشهق زوجته، بينما شحب وجهه هو  
في انتظار أول عضو سيخسره بضغطة زر.. وهنا يأتي الخيار لي..

بماذا تبدأ؟.. بماذا تبدأ؟..

نعم لنبدأ برلته اليمنى.. لنر ما سيحدث حين أضغط على هذا الزر..

• • •

مقتطف من صحيفة اليوم التالي لظهور الحلقة الأولى من  
مسابقة العصر.. وهو بالمناسبة حوار مع ربة منزل شاهدت ما حدث  
في الحلقة،

مرّت الدقيقة التي منحوها له ليجيب على السؤال وهو في مكانه  
لا ينطق.. ثم دوت الصفارة التي تعلن نهاية الوقت، فانتفضت أنا وكل  
من معي في المنزل.. لقد خسر، ولأول مرة سنرى ما يفعله ذلك المقعد  
الذي يتحكم في.. في أجسادنا.. للحظة لم يحدث أي شيء.. لحظة  
كانت طويلة وأعيننا معلقة على تلك الشاشة التي تنقل لنا وظائف  
أعضاءه.. أختي كانت تجلس جوارى وقالت في إحباط: إن فكرة البرنامج  
كله مجرد خدعة.. ثم.. ثم.. ثم رأيناه ينتفض فجأة وهو يصرخ بألم  
رهيب لتتناثر الدماء من فمه على كل شيء.. كل شيء!"

• • •

مقتطف من تقرير الطبيب الذي فحص المتسابق الأول بعد  
انتهاء الحلقة مباشرة:

"أنسجة الرئة اليمنى كانت محترقة تماماً دون أن يؤثر هذا على  
الأنسجة المحيطة بها.. إنها تلك النانوروبوتات.. من كان يظن أنها  
قادرة على فعل شيء كهذا لو تحكمت بها؟!"

• • •

مقتطف من حوار مع مخرج الحلقة الأولى من برنامج مسابقة

العصر:

- " لن أعمل في هذا البرنامج مرة أخرى مهما كان الثمن.. لن أكررها.. مهما كان الثمن.. مهما كان! "

• • •

استغرق الأمر نصف ساعة حتى أمكننا أن نواصل السباق.. وهنا سأكون رحيماً بك وسأختصر بعض الوقت..

لم يجب على السؤال الثاني.. فخسر كليته..

لم يجب على السؤال الثالث.. فخسر أعصاب الحركة في نصفه الأيسر..

لم يجب على الرابع، فاختار الكمبيوتر مكان الضربة الأخيرة.. ويا ليت ما فعل!

الكمبيوتر - اللعين - اختار فص الذاكرة في مخه!!.. هكذا خرج المتسابق الوغد الأول حياً، لكنه نصف بشري، لا يذكر حتى زوجته التي كادت تجنّ أو ابنه الذي لم يتوقف عن الصراخ لحظة..

ليته مات.. ليت مات!

بقاؤه على قيد الحياة - وهذا ما ظننته - حوّله لنموذج حي لخطر الاشتراك في مسابقتنا، وكل من عارضوا الفكرة في البداية، استغلوا هذا المسخ الذي تبقى، ليكون تجسيداً مادياً لدهائهم السلبية..

لا أخفي عليك أنني كدت أوقف البرنامج تجنباً للمشاكل، لكن كما يحدث في كل مكان.. بدأت الزويدة.. هدأت الزويدة.. نسي الكل الزويدة! وما هي إلا أشهر قليلة حتى جاءنا من يؤد الاشتراك في المسابقة..

ثم تبعه ثان..

وثالث..

ورابع..

عشرات أتوا يكتبون أسماءهم ويطالبون بالجلوس على المقعد  
الرهيب، لأدرك أنا - متأخرًا - أنهم لم يأتوا من أجل المال..  
أبدًا..

• • •

كما يحدث في كل مكان.. بدأت الزوينة.. بدأت الزوينة.. نسي  
الكل الزوينة، وهذه هي المصيبة!

كما بدأنا بضجة لا حد لها، ونسبة مشاهدة غرافية حققت لنا  
أرقامًا تحتاج لقرون لكي ننفضها، ثم بدأت الزوينة تخفت بالتدريج..  
الكل يئس من التفكير، وأصبح مقعدنا مقعد النانو كنترول، ملاذًا  
لمن يفكرون في الانتحار، لكن لا يجرؤون على اقترافه.. وهكذا تحولت  
حلقات برنامجنا إلى شيء أشبه بأفلام الرعب الرخيصة التي كانوا  
يصنعونها في الماضي..

حتى الدعاية السلبية خفت، مع ظهور أشياء أخرى تستحق  
الصراخ والاعتراض لفترة، ولم يعد أمامنا حل إلا إيقاف البرنامج..  
وهو قرار عليّ أنا اتخذه، لكن من سيدفعون ثمنه لا نهاية لهم..  
قرار لا مهرب منه في الواقع، لذا أتى اليوم الذي اجتمعت فيه  
بمديري القناة التنفيذيين، لأعلن عليهم الخبر المؤسف، ليتدخل  
مساعدني الأنيق العبقري، قائلاً:



- لا داعي لإنهاء البرنامج.. لدي فكرة ستميد له بريقه لفترة طويلة..

- رائع.. ما هي؟

- يجب أن يجلس ضيف خاص على هذا المقعد ليخوض السباق.. ضيف لن يقاوم العالم كله أن يراه عليه..

فصحت في لهفة؛

- من هو؟

- أنت..

- 1111-

• • •

(4)

مساعدني الوسيم الأنيق، فعلها مرة أخرى وأنقذ البرنامج..

ففي سجنني زارني ذات يوم ليعرض عليّ كم صفقات الإعلانات التي عقدها ليبيثها خلال الحلقة، وليثبت لي أنه كان محقًا تمامًا..

نعم سجنني!.. أتظنون أنني وافقت؟

مساعدني الأنيق الوسيم توقع هذا، وخبرني في الاجتماع الذي عرض فيه فكرته -والذي عرفت لاحقًا أنه دبر له منذ زمن- لأستيقظ في زنزانة صغيرة صمموها لي خصيصًا، في مبنى شركتي العملاق..

بالطبع مررت بكل تلك المراحل المعتادة..

الصدمة.. الذهول وعدم التصديق.. هذه دعابة.. أليس كذلك؟..  
الغضب.. الثورة التي لا بداية لها ولا نهاية.. التوسل والرجاء.. وفي



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

النهاية الاستسلام ..

- متى ستبتون الحلقة؟

أسأل مساعدي الوسيم الأنيق، فيجيبني بعملية تامة:

- هذا.. استعد جيداً..

- أنت تعرف أنني لن أقوم من على هذا المقعد حياً..

فيصمت مساعدي للحظة يبدو فيها شديد الجاذبية وهو يفكر،  
قبل أن يجيب أخيراً:

- أصرف.. لكنك تعرف أن الأمر يستحق..

والواقع أنني أصرف وأنفهم موقفه جيداً.. من هم مثل مساعدي  
هذا لا يفكرون إلا بطريقة واحدة.. كيف يمكنك أن تنجز عملك في أفضل  
صورة؟ هؤلاء يعيشون ويتنفسون وينامون ويستيقظون ليحيبوا عن  
هذا السؤال بطريقة عملية، كأنهم آلات مبرمجة لا تفكر في العواقب  
أبداً..

لهذا اخترته أنا ليكون مساعدي، ولهذا - ووفقاً لبرنامجي - أنفهم  
اختياره لي لأكون ضحية المقعد القادم..

حتى أنت لا تنكر أنك تود أن تراني على هذا المقعد، وأنتك ترى أن  
هذا هو القصاص العادل!

- هل لي أن أصرف الأسئلة مسبقاً؟

فيضحك مساعدي ربما لأول مرة منذ رأيتة، قبل أن يجيب:

- لن تكون هناك أسئلة.. فقط سؤال واحد..

ثم يتركني ويرحل دون أن يترك لي الفرصة لأسأله المزيد..

سؤال واحد في انتظار غدا..

سؤال واحد ولا أحتاج أن أكون عبقرياً لأدرك أن تمن هذا السؤال هو حياتي داسها.. مساعدي لن يتركني بكلية واحدة أسى خلفه لأهضم عنقه بعد هذه الحلقة!

سؤال واحد يعني حياتي أو هلاكي..

سؤال المليار دولار.. مهلاً.. إن هذا يصلح كاسم مبتذل آخر لبرنامج مسابقات يمكنني أن أخطئ له لو نجوت غداً! لو..

• • •

وفي تلك الليلة استيقظت على صوت من يهمس باسمي، فظننتني أحلم لولا أن ميز عقلي المنهك الصوت في النهاية..

إنه.. إنه.. لا أذكر اسمه!.. لكنه ذلك الكهل الذي صمم لي مقعد النانو كنترول.. وهاهو يتادي عليّ بلهفة من الغرفة الملاصقة لي، لأعرف أنه مسجون هو الآخر..

- هل تسمعتني؟.. عبر فتحة التهوية في الجدار.. أسرع. لقد عرفت ما سيحدث لك.. هيببييه.. هل تسمعتني؟

فاعتدلت على فراشي لأهمس أنا الآخر:

- ما الذي أتى بك إلى هنا؟

- مسامدك.. لكن هذا لا يهم الآن.. أصغ لي جيداً، فما سأخبرك به

قد يصبح أملنا الوحيد..

صحت في أمل:

- في الهرب 19 -

- بل في إنقاذ ما يمكن إنقاذه.. هيا أصغ لي قبل فوات الأوان..

• • •

هل تعرف نسبة من أرادوا أن يروني أموت ببطء؟؟

92% 11111111

أي خبير إعلانات سيخبرك أنها نسبة مشاهدة غير منطقية، ولا يمكن تحقيقها بأي ثمن، لكن يبدو أن حتى الأطفال في عصري أرادوا أن يشاهدوا لحظاتي الأخيرة..

حتى القتلة المتسلسلون لم يبلغوا هذا القدر من الشهرة، لكنني طابعت البشر بأن يفكروا، فتحوّلت بالنسبة لهم إلى ما هو أسوأ..

أتاني مساعد ليخبرني أنه متحمّس لهذه الحلقة، وأنه يشعر أنها ستكون بداية مرحلة انتقالية للقناة..

إنه لا يحمل ذرة إحساس تجاهي..

بالنسبة له أنا مجرد أداة لتحقيق نسبة مشاهدة لا أكثر..

تمامًا كما كان المتسابقون السابقون بالنسبة لي..

كانوا قد نقلوني إلى الاستديو، وكنت قد بدأت أسمع الموسيقى المميزة لتتر البرنامج، فأدركت أنه لم يعد أمامي الكثير..

ولا أمامهم!

وضعوني على المقعد الرهيب، فانتبعت أنني لم أجلس عليه من قبل أبدًا..

لأول مرة أسمع كم هو بارد كتيب مقبض.. لكنها أول وآخر مرة



على أية حال..

حدقت رغماً عني في الكاميرات المسلطة عليّ، والتي ستنتقل  
عملية إعدامي للعالم كله.. وفي عقلي أخذت أراجع ما اتفقت عليه مع  
الكهل الذي صمم هذا المقعد والذي سيأتي دوره ليجلس عليه، لو لم  
أفعل ما عليّ فعله..

انتهت موسيقى التتر أخيراً لتبدأ الحلقة..

ولتبدأ النهاية..

• • •

لن أنقل لكم تلك الخطبة السخيفة التي ألقاها مساعدي، فهو لا  
يستحق هذا..

ملخصها أنه أتى اليوم ليشاهد العالم صانع السم -الذي هو أنا-  
ليتناذره.. وهو كما ترون ملخص رديء لخطبة أكثر رداءة..

في النهاية التفت لي، ليلقي بسؤاله الذي يبدو أنه حلم يالقاؤه  
طويلاً،

- السؤال سهل ولا يحتاج حتى للتفكير.. فقط أنعش ذاكرتك  
وأخبرنا باسم أول متسابق دفع ثمن جلوسه على هذا المقعد..

- ماذا؟

- أمامك ستون ثانية لتتذكر اسمه.. إنه يستحق هذا، فهو أول من  
صنع مجدك.. أليس كذلك؟

يا له من وغد!

إنه يعرف لعنتي بعدم تذكر الأسماء، وها هو يستغلها ضدي كأسوأ

ما يكون..

تذكر.. لقد كان مدرساً.. كان زوجاً.. كان أباً.. لكنه خرج من هنا  
نصف مسخ لا يذكر حتى كيف يرتدي ملابسه..

ثم إنه مال علي، ليكرر:

- ما.. هو.. اسمه..؟

يا له من وفء!.. يا له من لعين!

على الرغم من كل شيء، كنت أحمل أملاً في أعماقي، بأن أتمكن  
بإجابة السؤال لأتهض من على هذا المقعد الرهيب حياً، لكن مساعدي  
الأنيق الوسيم أجاد لعبته حقاً..

50 ثانية..

أعتمر خلايا مخي لأحاول إجابة السؤال، لكنني أعرف أنني لن  
أجده..

زوجته انتحرت بالمناسبة.. أما ابنه فقد انتقل إلى أحد الملاهي،  
فلم يعد له أم أو أب يصلح لأن يكون أباً.. كل هذا بسبب مسابقتك  
العظيمة.. ما.. هو.. اسمه..؟

أنا أذكر وجهه جيداً.. وأذكر نظرة الصدمة التي تبدت في عينيه  
حين سمع سؤاله (الحقيقي) الأول.. لا بد أنها النظرة ذاتها التي تحملها  
عيناها الآن..

40 ثانية..

حين تعيش حياتي.. حين تعمل عملي.. تتحول الحياة بالنسبة لك  
أرقاماً..

صفقات بأرقام.. أرباح بأرقام.. نسبة مشاهدة بأرقام..

حكايات الموتى 32

مع السنوات قذوب الأسماء من ذاكرتك وتلاشي.. حتى مساعدي  
ذاته لا أذكر اسمه، بل أعرف أنه مساعدي فحسب!  
30 ثانية..

حتى الكهل الذي صنع هذا المقعد والذي وضع لي خطة النهاية..  
لا أذكر اسمه.. لم أهتم حتى أن أسأله عنه في ليلتنا الأخيرة معاً..  
إنه مجرد رقم.. رقم في سجل من أتعامل معهم.. ورقم تقاضاه هو  
مني حين انتهت من صناعة المقعد..  
أما اسمه؟.. فلا أعرفه..  
20 ثانية..

العالم كله - تقريباً - ينظر لي عبر عدسة الكاميرا التي أحقق أنا  
فيها، ينتظر متي إجابة السؤال، فلا أعرف إن كانوا يتمنون أن أجيب  
عليه أم لا..

إن صورتي الآن على المقعد تصلح كبوستر الدعاية الذي حملت به  
لهذه المسابقة..

كل ما أردته أن يفكروا.. أو أن يدفعوا الثمن لاتقاضاه أنا..  
10 ثوان..

عشر ثوان هي كل ما أملكه لأسترجع ما اتفقت عليه مع الكهل  
الذي صنع هذا المقعد والذي لم يعد اسمه يهم الآن..

عشر ثوان وستطلق الصافرة، فالإشارة التي ستدفع النانوروبوتات  
في جسدي لشئ مخي أو قلبي أيهما أسرع لموتي!  
5 ثوان..

أحرك عيني أخيراً لأنظر إلى ثقب المحقق الذي حقنني به الكهل

ليلة أمس في نراعي.. هو أخبرني أن هذا سيكون.. أن القصيدة الجديدة  
من النانوروبوتات - اختراعه الأخير - التي حققتها في جسدي ستقوم  
باللازم..

ما.. هو.. اسمه..؟..؟

4 ثوان..

ستمر الثواني وستطلق الصافرة، ثم ستلقى القصيدة الجديدة  
الإشارة لتبثها إلى العالم أجمع.. نعم.. لن أهلك وحدي هذه المرة..  
بهذه القصيدة سأتحول إلى نواة تنشر الشيء الوحيد الذي ينقصنا  
في هذا العصر..

الموت!

3 ثوان..

الكهل أخبرني أنه لم يجرب اختراعه، لكنه الأمل الوحيد الذي  
نملكه..:

الأمل في أن نضع حدًا لهذا كله..

للحياة الصناعية التي نعيشها..

للمسحة التي لا نستحقها..

لعقولنا التي نسيت الألم والخوف والأمل..

ثانيتان..

خطئي سأصححه بأن أجعل العالم كله يدفع الثمن معي.. ومن  
سينجون، سيكون عليهم أن يتعلموا الدرس جيدًا وأن يعوه..  
أن (يفكروا) فيه..

الإشارة التي سييئها جسدي ستحول جيوش الروبوتات في أجسادنا  
إلى جيوش إعدام، لكنها لن تحصد الجميع..

فقط من يستحقون!

ثانية واحدة..

يردد مساعدي للمرة الأخيرة،

- ما هو اسمه؟

فأجيب أنا أخيراً،

- اذهب إلى الجحيم!

وتنطلق الصافرة.. الإشارة..

من المقعد.. ومن جسدي..

إلى العالم كله..





**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

الآن أفهم

**قليلة** هي الأشياء التي تثير اهتمامي.. وهذا ما صنع مني أشهر صحفي في المدينة..

أنا لا أكتب عن كل الترهات التي يكتب عنها الباقون ليل نهار.. فلا شيء مما يكتبونه يستحق ثمن الحبر الذي طبع به في رأيي.. فقط ما يثير اهتمامي إلى أقصى حد هو الذي أكتب عنه، وكما قلت سابقاً..

قليلة هي الأشياء التي تثير اهتمامي..

صحيح أن هذا يعني أنني أعمل أقل من زملائي، لكنني أربح أكثر والمنطق بسيط وواضح.. حافظ على اسمك وسيرتفع شعرك.. لو أضعت عمرك في الكتابة عن كل سخافة تكتظ بها الحياة، ستتحول إلى واحد من هذه السخافات، أما لو حافظت على اسمك، فسيتنافس الكل للحصول على سطر تكتبه، وستحصل في المقالة الواحدة على ما يحصل عليه عشرة من زملائك في أشهر من العمل الممض السخيف..

يحتاج الأمر إلى قوة إرادة غير طبيعية، وهين ثاقبة تبحث بلا كلل أو ملل عما يثير الاهتمام.. وبالطبع إلى العديد من العلاقات التي تسهل لك الوصول إلى هذه الأشياء، لذا حين اتصل بي صديقي (رأفت) أدركت أنه يحمل لي ما سيثير اهتمامي حقاً..

يعاني (رأفت) مثلي من حالة فقدان الاهتمام بأي شيء، وهذا ما دفعه للعمل كمدير لأحد السجون، فهناك - على حد قوله - ستجد أنماطاً مثيرة للاهتمام حقاً من البشر..

هناك ستجد قصصاً تستحق أن تروى، وأشخاصاً يستحقون أن تمنحهم جزءاً من وقتك الثمين..

لذا حين اتصل بي (رأفت) طالباً مني أن أسرع إليه، أدركت أنني  
سأحصل على قصة تستحق ثمن الحبر الذي ستطبع به.. خاصة أنني  
اشتيمت رائحة جديدة في صوت (رأفت)..

### رائحة الخوف..

ومي رائحة من الصعب أن تجدها في صوت مدير سجن، يقتضي  
أغلب وقته مع القتلة والصوص والمفتصبين ومن هم أسوأ.. مدير  
سجن يشرف يومياً على إعدام رجل أو رجلين ويستقبل يومياً العشرات  
بدلاً منهم..

مدير سجن لن يطلب مني المجيء فوراً إلا لو كان الأمر  
يستحق..

لذا لم تمض نصف ساعة على اتصاله بي حتى كنت في مكتبه،  
أنتظر أن يتمالك نفسه ليحكى لي ما حدث بالضبط.. وحين بدأ  
أخيراً، كان أول ما قاله:

- لا أعرف تفسيراً لما سأخبرك به لذا لا تطلب مني واحداً..  
فقط اصغ لي جيداً.. أنت تعرف أن كل سجن فيه قبو خاص للاحتفاظ  
بالسجلات القديمة، وما تبقى من المساجين الذين يتم إعدامهم، دون  
أن يطالب أحدهم بما تبقى منهم.. وأنت تعرف أيضاً أن أي قبو لا يستحق  
اسمه إلا لو غطى الفبار وأنسجة العناكب كل ما فيه، لذا لا ندخله إلا لو  
كنا مضطرين، وفي الأغلب لا يحدث هذا إلا كل بضعة سنوات.. وليلة  
الأمس كانت من الليالي السوداء التي اضطررنا فيها إلى فتح القبو..

- لماذا؟

- لنبحث عن بعض الملفات القديمة.. لا يهم السبب، المهم هو  
ما عثرنا عليه هناك..

قالها ومدّ يده أسفل المكتب ليخرج هاتفًا قديمًا، غطى الصدا  
أجزاءه المعدنية، قد تدلى منه سلك مقطوع قصير، وقد بدا عليه أن  
أحدهم نظفه من الغبار بلا اهتمام.. هاتف رأيتَه لأصبح حائقًا،

- أهذا ما جئت بي من أجله؟ .. هاتف قديم؟ ..

- المصيه..

- ماذا؟

- المصيه بيدك.. الآن..

قالها بصوت لا يرد عليه، فمددت يدي بتردد لألمس الهاتف.. و..  
إنه قطعة من الثلج!! لا.. حتى الثلج لم يكن بهذه البرودة من

قبل!!

- إنه بارد.. أليس كذلك؟

قالها (رأفت) فأجبت ذاهلاً:

- بارد؟.. لو عثرتُم عليه في القطب الشمالي قلن يكون بهذه

البرودة.. لكن..

- أعرف.. أنا لم أضع وقتك لتلمس هاتفًا باردًا، يحتفظ ببرودته

مهما كانت درجة حرارة الغرفة.. أشياء كهذه قد تبدو غريبة، لكنها لا  
تثير اهتمامي مثلك.. والآن.. ارفع السماعة وضعها على أذنك..

هنا بدا لي الأمر سخيفًا ومؤلمًا.. لماذا أضع سماعة هاتف يتدلى

سلكه المقطوع، على أذني إلا لو كنت أريد أن أجعد رأسي ببرودته غير  
الطبيعية؟..

لاحظ (رأفت) ترددي، فقال:

- لا بأس.. سأشرح لك أولاً.. هذا الهاتف هو ما تسميه (هاتف





**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

المكالمة الأخيرة).. عادةً من يحكم عليهم بالإعدام، يسمح لهم بمكالمة أخيرة قبل تنفيذ الحكم.. وعادة ما تكون هذه المكالمات عبارة عن بكاء متبادل وندم بعد فوات الأوان.. ثم إنك، لن تكلم أي شخص لو كنت ستموت بعد بضعة دقائق.. ستمكر طويلاً ومُنِيَّ في من ستحدثه، وفيما ستقوله له.. هذه المكالمات يتم تسجيلها وهذه التسجيلات لا يسمح لأحد أن يستمع لها إلا للضرورة القصوى..

قلت وقد بدأت أشكل استنتاجاً في ذهني:

- وأين هذه التسجيلات الآن؟

فأجابني باقنصاب:

- لن تحتاج إليها.. فقط ضع السماعة على أذنك لوقت كاف وستصفي لها..

- ماذا؟

- لا أملك تفسيراً كما أسلفت.. لسبب ما وبطريقة أعجز حتى الآن عن استيعابها، يحتفظ هذا الهاتف بالعديد من المكالمات التي تمت بواسطته.. ولو وضعت السماعة على أذنك لفترة كافية ستبدأ في الاستماع إليها واحدة تلو الأخرى..

قالها فصحت بذهول:

- لكن هذا مستحيل.. (رأفت) لو كانت هذه دعاية سخيفة فـ..

- يمكنك أن تفكره لتفحصه بنفسك.. فعلتها أنا ولم أجد فيه ما يريب أو يثير الاهتمام.. مجرد هاتف قديم غير صالح للعمل بالمرة.. فقط هو بارد كالثلج ويعيد لك مكالمات من انتهى بهم الأمر إلى حبل المشنقة..

أخست أصدق في الهاتف عاجزاً عن الوصول إلى أي حل منطقي  
لهذا اللغز، وإن أخذ الصحفي في أعماقي يصرخ:  
"هذا شيء مثير للاهتمام.. هذا شيء يستحق أن تكتب عنه..  
افعلها والا.."

لذا سألت ببطء:

- هل يمكنني أن..؟

- إنه لك..

باغتني قوله، ولاحظ هو هذا ليرد:

- لا حاجة لنا به.. لن يطالب به أحد ولن أقضي عمري لأستمع  
لمكالمات من استحقوا الإعدام.. يمكنك أن تأخذه لو كان يثير  
اهتمامك..

هنا تجاهلت وقاري المعتاد وبرودة الهاتف غير الطبيعية،  
لألتقطه من على سطح المكتب، ولأذهب واقفاً، وأنا أقول:  
- إذن أستاذك في الانصراف.. فأمامي ليلة من العمل الطويل..  
ودون أن أنتظر رده أسرع مفاطراً المكان..

• • •

ولقد كانت ليلة من العمل الطويل حقاً..  
ولو رأني أحدهم في تلك الليلة، لظن أنني جننت وأنا أمسك  
بهااتف لا حرارة فيه، وألصقه على أذني لأكتب..  
في البداية لم يحدث شيء.. فقط ازرققت أناملتي وأطراف أذني  
من برودة الهاتف التي لا ترحم، ثم بدأت الأصوات تأتي من بعيد غير

واضحة، وممتزجة بشوشرة مزعجة، كذلك التي تسمعها حين تحاول ضبط محطات الراديو.. ثم وفي النهاية أصبحت واضحة تستحق أن تصفي لها حقاً..

الأنفاس الثقيلة كل مرة.. أنفاس رجل ستتشم فقرات عنقه بعد دقائق بحبل المشنقة.. أنفاس رجل يعرف جيداً أن ما سيقوله الآن سيكون آخر ما ينطق به لسانه.. أن من سيتصل به سيكون آخر دليل على أنه كان في هذه الحياة وكان هناك من يعرفونه..

أحياناً ما كانت الأنفاس الثقيلة تتحول إلى مرج زائد، وهي مستيريا ما قبل الموت التي تصيب البعض.. هؤلاء يمزحون ويضحكون بصورة مبالغ فيها، ثم يتحول هذا كله إلى صراخ رهيب، حين يغطون وجوههم بالقناع الأسود.. وأحياناً تتحول هذه الأنفاس إلى بكاء..

إحدى المكالمات التي استمعت لها الليلة كانت لمحكوم عليه بالإعدام، يحاول الاتصال بابنته ليستمع إلى صوتها مرة أخيرة، لكنها لم ترد.. هكذا أخذ يحدث نفسه كأنه يحدثها..

كأنه يترك الرسالة للأثير علّه يرفق به ويحملها لابنته..

والواقع أن من يستقبلون هذه المكالمات لا يكونون في حالة أفضل.. تخيل أن (أبيك / أخيك / ابنك / صديقك / قريبك) يتصل بك ليخبرك أنه سيموت الآن، لكنه يحتاج أن يسمع صوتك أولاً.. فما الذي ستقوله؟

يبدو الأمر قاسياً.. أليس كذلك؟.. على الأقل هو من سيتشم عنقه لا أنت..

محكوم عليه آخر أخذ يحدث زوجته طويلاً، ليمتنر لها عن كل

شيء ويطلب منها أن تدعوه بالرحمة، ليكتشف في النهاية أن الرقم خطأ، وأن تلك الزوجة ظنت أن هناك من يمازحها، فنادت زوجها، ليمنحه بعض الحسنات الأخيرة، بسباب لا مجال لذكره هنا..

يبدو الأمر مثيراً للسخرية.. أليس كذلك؟.. على الأقل لن يسبك أحدهم بعد الآن!

هكذا مرّت عليّ الساعات طويلة ثقيلة الوطء، حتى جاء الفجر أخيراً، فأعدت سماعة الهاتف مكانها، وألصقت قماشاً دافئاً بأذني، وأخذت أفكر..

كيف سأحكي هذا كله؟

سأقول إنه هاتف مسكون؟.. سيمسخر مني الجميع.. سأقول إنني اطلعت على التسجيلات بوسيلة ما؟.. سيدفع (رأفت) الثمن.. فما الحل إذن؟؟

هذا الهاتف احتفظ بهذه المكالمات لحكمة ما، وعليّ أنا أن أعمل كيلا تنتهي هذه الحكايات بانتهاء الهاتف.. عليّ أن أكتبها وأنشرها.. عليّ أن أضمن لها الحياة، ولكن كيف؟؟

كيف؟؟

نعم.. وجدتها.. الحل الوحيد هو أني أحكيها كأنها قصص.. قصص من نسج الخيال، وفقط من سيبحثون عن أنفسهم فيها، سيجدون مبتغاهم..

ستكون قصصاً جديدة أن تحكي، وستكون ثقلة في تاريخي الصحفي، لكن.. لنضع هذا قليلاً، فمن حقي أن أنام بعد ليلة طويلة قضيتها مع مكالمات الموتى..

من حقي أن أنا.....م..

• • •

لكنني حين استيقظت أدركت أن هناك شيئاً ما غير طبيعي..  
أولاً الوقت ليلاً.. لقد نمت طيلة النهار إذن، لكنني لم أنم بهذا  
العمق من قبل.. ثانياً.. الغرفة كلها باردة، مع أننا في أغسطس، وأنا لا  
أملك تكييفاً.. إفتي أمقت الهواء الاصطناعي الذي يبيته، إذن..

من أين أتت هذه البرودة؟

ثم والأهم من هذا كله، أنني استيقظت على صوت جرس هاتف..  
صوت جرس قديم لم أعتد سماع مثله منذ سنوات طويلة.. صوت  
جرس مرتفع كأنه يحذرك ألا ترد عليه.. صوت جرس ينبعث من هاتف  
مقطوع السلك يبيت مكالمات الموتى!!

(رأفت) لم يخبرني أنه يفعلها، وليس لي أن أندesh طويلاً..  
الهاتف غير طبيعي بالمرة، وكونه يرن دون أن يمنحه سلكه الحرارة،  
ليس بأغرب شيء فعله حتى الآن..

لكن السؤال هو - على الرغم مما في الأمر من سخيرية - من  
الذي يتصل!!

احتجت للحظات لأنفض النعاس عن عيني، لم يتوقف الهاتف  
خلالها عن الرنين، قبل أن أمدّ يدي أخيراً لألتقط السماعة الباردة،  
وألصقها بوجهي..

وبتردد لن تلومني عليه، قلت:

- الو... -



فجاوبتني الأنفاس الثقيلة.. الأنفاس المرهقة.. الأنفاس التي  
تعلن أن صاحبها في طريقه ليتدلى من حبل المشنقة..  
- ألو..

كررتها منتظراً رداً، فاجأني حين انبعث ذلك الصوت العابث  
يقول:  
- كيف حالك يا (حسين)؟

لكنني لست (حسين)!! حاولت أن أقولها، لكن الصوت العابث  
واصل:

- سأذهب إلى غرفة الإعداد بعد قليل.. أنت تعرف هذا.. لقد  
منحوني هذه المكالمات، ففكرت أنه لا بأس أن نتشارك بعض الذكريات  
الجميلة.. أتعرف؟ الشيء الوحيد الذي ندمت عليه أنني سمحت لهم  
أن يقبضوا علي.. طيلة الفترة الماضية لم أكن أحلم سوى بمغامرتنا  
يا (حسين)!!

وتوقف لحظة، ثم قال:

- أتذكر كيف كنّا نفعّلها.. نقضي الليل كله نبحث عن هدفنا، قبل  
أن نتعبه حتى يصل إلى مكان لا يرانا فيه أحد.. بعدها كنّا نهجم عليه  
لننقده الوحي.. بسرعة ودون أن يشعر حتى هو بما حدث له.. أتذكر يا  
(حسين)؟ أتذكر كيف كنّا نحمله في شاحنتك إلى منزلنا البعيد..؟  
كنّا نأخذ هدفنا إلى هنا ونقيده جيداً، قبل أن نوقظه.. وحينها.. كان  
المرح يبدأ..

ثم أطلق صاحب الصوت العابث ضحكة طويلة، قبل أن يقول:  
- كنت دائماً ما أغلبك يا (حسين).. دائماً كنت أبقى على حياة

الهدف لأطول فترة ممكنة، بينما كنت نقتله أنت بسرعة.. أتذكر رقمنا القياسي.. 18 ساعة و43 دقيقة. هذا الرجل ظل على قيد الحياة 18 ساعة و43 دقيقة كاملة.. يوسها أثبت لك صحة نظريتي.. لو قطعت ساقيه من أسفل الركبة سأنزف أقل، ويبقى على قيد الحياة لفترة أطول..

عند هذه المرحلة كانت برودة الرعب في أعماقي أشد وأقسى من برودة الهاتف..

عم يتحدث هذا الرجل بالضغط 119

- (حسين).. ما زلت أذكر فكرتك في أن نعلق محلولا للهدف أثناء تمزيق أطرافه، وكيف أن هذا سيطيل بقاءه ثلاث ساعات كاملة.. أتعرف؟.. الشيء الوحيد الذي كنت أخاف منه هو أن يظل الهدف على قيد الحياة بعد كل ما فعله.. لست أحب أن أضطر لختق رجل بعد أن فصلنا ذراعيه وساقيه عن جسده.. صدقني.. سأشعر أنتي تذلل لو فعلتها..

1111111

تذلل 111.. إنه مجنون 1111

- هذه الأيام انتهت يا صديقي يوم قبضوا علي.. لا أحسبك ستواصلها بمفردك.. أعرف أنك أخبرتني أنك ستفعلها، لكنني أشك.. لن تستمتع بمفردك.. ولهذا سينجو هدفنا الأخير.. أتذكر اسمه؟.. إنني لا أذكره.. ذلك الصحفي العلويل الذي يعيش بمفرده.. لقد كنا ننوي أن نلهم معه في منزله هذه المرة، لكنهم قبضوا علي يا حسين.. قبضوا علي ولا يزالون يبحثون عنك.. لا تخف، فلم أمنحهم أي شيء بقودهم إليك.. سأفتقدك يا (حسين).. فهل ستفتقدني؟

تلاشى العيث مع صوته مع آخر كلماته، ثم قال أخيراً:  
- وياغيا (حسين) ..

ثم أنهى الاتصال، ليتركني أرتجف..  
وببطء شديد أعدت السماعه مكانها.. ثم جلست على حافة  
الفرش، أحاول أن أستوعب ما سمعته..  
إنهما قاتلان.. مهووسان لوشئنا الدقة..  
احدهما تم إعدامه، والآخر - حسين - لا يزال حليقاً، وربما وجد  
متعته في متابعة (مغامراتهما) بمفرده..  
وأنا الآن الوحيد الذي يعرف سرهما.. فما الذي علي أن أفعله ؟؟  
(رأفت) .. يجب أن أتصل بـ (رأفت) وأبلغه بكل شيء .. و..  
وفجأة تلقيت تلك الضربة على رأسي، ليظلم كل شيء ..



وحين استيقظت هذه المرة كان كل شيء غير طبيعي..  
كنت مقيداً في ردهة المنزل إلى أحد المقاعد الثقيلة، وكان  
هناك من يدس أنفه في أذني.. أو يدس يده في أذني.. أو يدس يده في أذني..  
تغلبن أنها لن تسمح لصراخاتي بمقاطعة متعته..  
وعلى الرغم من أنه كان يرتدي قناعاً على وجهه، عرفت من هو..  
.. (حسين) ..

الآن أفهم لماذا رن الهاتف لي.. ليخبرني..  
الهاتف أراد أن ينقذ حياتي لكنني تأخرت في الفهم..  
الآن ينظف (حسين) ذلك المشروط يهدوء شديد، تمهيداً لبدء

(مغامرته) الجديدة..

الآن أفهم..

لكن بعد فوات الأوان.

• • •



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

تلك الشجرة



(1)

أنا

أعرف عملي جيداً وأنقذه بدقة متناهية..

أنا أستيقظ في تمام الخامسة صباحاً.. أغتسل.. أرتدي ملابس..

أنطلق إلى عملي لأصل في تمام السادسة..

أقف حيث طلبوا مني أن أقف من السادسة صباحاً حتى التاسعة

مساءً.. حينها ينتهي عملي لأعود إلى المنزل..

هذا هو عملي!

قريبى الذي توسط لي ليمنحوني هذا العمل، قال لي إنه أشبه

بعمل رجال الأمن.. وأنا أحب رجال الأمن.. أحب الزي الذي يرتدونه

وها أنا أرتدي ملابس تشبه ملابسهم..

لا.. لم يمنحوني سلاحاً كرجال الأمن، وقريبى أخبرني أنني لن

أحتاجه.. أخبرني أنه من هم بـ (حالتى) لا يحملون أسلحة..

لا أعرف ما هي حالتى بالضبط، لكنى أذكر أمى وهي تبكى..

كانت ترانى فتبكى وتردد:

- كيف سأتركك وحيداً دون أن تجد من يرعاك؟

ولم أفهم حينها لماذا كان عليها أن تتركنى.. لم أفهم حتى أتى اليوم

الذي حاولت فيه إيقاظها فلم تستيقظ.. حاولت كثيراً وطويلاً لكنها

ظلت راقدة على فراشها نائمة دون أن ترد عليّ وأنا أنادى عليها باسمها..

بعدها أتى أقاربى ليأخذوها، وأخبرني قريبى الذى منحني هذا

العمل، أنها ذهبت إلى هناك..

إلى السماء..

أخبرني أنني سأراها مجدداً حين يحين الوقت.. لكنى لا أعرف

متى بالتحديد..

حكايات الموتى 52

لكني سأنتظر.. فأنا أريد أن أرى أمي مرة أخرى.. أريد أن أعرف  
منها ما الذي قصده أحد أقاربي حين أشار لي، ليقول:  
- إنه متخلف..

ما الذي كان يعنيه بالضبط؟.. لن أعرف حتى أرى أمي مجدداً!  
لكني أحب عملي الجديد الذي منحني إياه قريبي.. أحب الزر  
الذي أرتديه وأحب أصحاب هذا العمل الذين يتسمون كل مرة يروني  
فيها..

حتى المبنى الذي أقف لأحرسه طيلة اليوم جميل بحق.. مبنى  
أبيض أنيق يتكون من طابقين ذو بوابة أمامية عليها رجل أمن يحمل  
سلاحاً - رغم أن قريبي أخبرني أنه لا حاجة للسلاح هنا - وبوابة  
أخرى خلفية أقف أنا عليها، وكل ما علي فعله هو الضغط على زر في  
الجدار، لو رأيت أحداً يخرج من هذه البوابة، التي لم أرها تفتح ولو لمرة  
واحدة منذ أن بدأت عملي هنا..

لكني سأنتظر..

في يوم من الأيام سيحاول أحدهم الخروج من هذه البوابة، حينها  
سأسرع إلى الزر في الجدار لأضغط عليه بكل قوتي..  
هذا هو عملي هنا وأنا أعرفه جيداً وأنفذه بدقة متناهية..



وفي أحد الأيام أتى من يقف جوارى عند هذه البوابة الخلفية،  
وعرفت أنه ممن يعملون في هذا المبنى، فقميصه كان يحمل الشعار  
المرسوم ذاته على واجهة البناية..

كان رجلاً نحيلاً يرتدي نظارة ذهبية الإطار، وكان قد أتى إلى هنا

ليدخن فالتدخين ممنوع منعًا باتًا في الداخل.. عرض عليّ سيجارة  
فرفضت على الفور..

أمي -التي هي في السماء الآن- أخبرتني سابقًا أن السجائر  
مضرة.. أخبرتني أنها تقتل وأنني يجب ألا أدخن أبدًا.. وأنا اعتدت أن  
أطيع أمي مهما كان مكانها..

هكذا وقف هذا النحيل جوارى وقد أسند ظهره للجدار ليدخن في  
هدوء، فتحاشيت النظر إليه، ورأني هو أتحاشاه فابتسم في هدوء، وأنهى  
سيجارتته ليعود من حيث أتى..

فقط لاحظت أنه ترك عقب سيجارته على الأرض، فحملتها  
باستياء لألقي بها في صندوق القمامة، وأنا لم أكن قد فتحت صندوق  
القمامة الضخم هذا من قبل، فرأيت ما فيه لأول مرة..

كل تلك الأكياس والأدوات والأقمشة كانت ملوثة بالدماء..

نعم.. أنا أعرف الدماء، فأمي كانت تسعل الكثير من الدماء قبل أن  
تصعد إلى السماء.. كنت أقضي الليل جوارها وهي تسعل، حتى تغيب في  
النوم مجددًا، لأنظف كل شيء منتظرًا أن تستيقظ لتسعل من جديد..  
أنا لا أعرف ما الذي يحدث في هذا المبنى، لكن لا بد أنه مليء  
بالمرضى الذين يسعلون الدماء مثل أمي..

نعم.. إنهم يدخنون ويسعلون الدماء.. لكنني لن أفعل مثلهم أبدًا..  
فقط أتمنى أن يحين وقتي لأصعد إلى السماء أنا أيضًا لأرى أمي..

متى يحين وقتي؟

متى؟؟

• • •

أنا أعيش بمقردي منذ أن رجعت : أمي ..

بعد أن أنهيت عملي أعود إلى منزلي سيراً على الأقدام، فأنا لا أحب  
العودة إلى المنزل.. لا أحب أن أعود إلى وديعة فيه..

حين أصل إليه أحده يارداً خاوياً، وكانت أمي تنتظرني فيه سابقاً،  
فأجده دافئاً وكنت أشم رائحة الطعام الذي أعدته لي لأشعر بالسعادة..

أما الآن فأعود إليه لأجده مظلماً، ولأجد الطعام الذي أعدته لي  
جارتي بارداً على الطاولة . جارتي كانت صديقة أمي الوحيدة، وهي من  
تطهو لي الآن.. لكنني لا أحب مذاق طعامها ولا أكله إلا مضطراً..

في بعض الأحيان كنت أعز - صلاً أجد طعاماً لأنها نسيت أو انشغلت،  
حينها كنت أنام جائعاً وأنا أحلم بطعام أمي ومذاقه الطيب..

وفي بعض الليالي كنت أشعر بالوحدة الشديدة فأبدأ في البكاء..  
لكنني لا أخبر أحداً بهذا، فقريبي الذي وصفني بـ (المتخلف) رأني أبكي  
ذات مرة، فقال إنني أبكو كالفتيات الصغيرات..

أنا أكره قريبي هذا وأعرف أنه يكرهني!

لكنني كنت أنام فاستيقظ في تمام الخامسة صباحاً.. أغتسل..  
أرتدي ملابسني.. أأخذ منزلي البارد الوحيد، لأنطلق إلى عملي حيث  
أعرف ما عليّ فعله بالتحديد

• • •

مرة أخرى رأيت ذلك النحيم فادماً تجاهي وسبجارتة في يده، يهيم  
بإشعالها فبدأ عليّ الضيق، وشعر هو بهذا هذه المرة، ليبتسم وليقول:

- أتضايقك رائحة "نسجائر؟

فلم أرد عليه.. عملي واضح وصريح

أنا أقف هنا أحرص المكان، ولو حرج أحدهم من البوابة الخلفية،  
فعلي أن أضغط على الزر على الجدار.

غير مسموح لي بالتحدث مع أحد.. بمحاولة الدخول للمبنى..  
بترك مكاني أثناء ساعات العمل الرسمية..

هكذا لم أرد عليه، ولم يهتم هو بهذا، بل وقف على مسافة متني  
ليشعل سيجارته، وليبدأ في التدخين بهدوء كالمرّة السابقة..

أنا لا تضايقني رائحة السجائر كما يظن، لكني لن أخبره بهذا..  
لن أرد عليه حتى لو..

- أنا أعمل في المعمل هنا..

قالها دون أن ينتظر لي فلم أرد عليه..

- أقضي اليوم بطوله في المعمل كأنني سجين فيه.. لهذا أخرج منه

أحياناً لأدخن.. وأنت.. ألا تشعر بالملل هنا؟

لا.. لا أشعر بالملل.. لكني لن أرد عليه

أما هو فواصل كأنه يحدث نفسه:

- تحاليل.. فحوصات.. أشعات.. نتائج.. هذا هو عملي الذي أكرره

كل يوم منذ أن بدأت العمل هنا.. صدقني.. أنا مثلك لا أعرف ما أعني

يدور في الداخل، لكنهم يدفعون جيداً.. لا تنكر هذا

يدفعون؟

قريباً الذي منحني هذا العمل. أخبرني أنه بدون : ٦٨٨.. أخبرني

أنهم سيمسحون لي بالوقوف وارتداء هذا الزي الجميل لو أديت عملي

كما يجب، لكنه لم يخبرني قط أنهم يدفعون

أشار النحيل للمبنى وقال:

- اتعرف أنهم صمموا هذا المبنى بحيث تكون جدراته عازلة للصوت.. هكذا لا يعرف أحد منا ما يدور في الغرفة المجاورة.. لا يعرف أحد منا من يعمل هنا وما الذي يعمل.. كل هذه التحاليل والفحوصات.. كأننا نعمل في مستشفى سري هنا!

نعم.. مستشفى!

كنت أعرف أن المبنى مليء بالمرضى الذي يشعلون الدماء.. لهذا رأيت كل هذه الأشياء الملوثة بالدماء في سلة القمامة الضخمة قربي.. لكن لا يهم.. فليكن سجنًا حتى.. أنا هنا لأؤدي عملي فحسب، وقريبي الذي منحني هذا العمل أخبرني أنني سأظل فيه، طالما صمت ولم أسأل. أسئلة لا داعي لها..

- لكنك لا تعرف شيئًا بالطبع.. لهذا اختاروك.. إنهم عباقرة.. أن يختاروا شخصًا بحالتك هذه ليعمل هنا..

حالتي؟.. مرة أخرى أجد من يذكر (حالتي) دون أن أفهم ما الذي يعنيه بالضبط..

أما النحيل فسعل فجأة ليطفئ سيجارته - على الأرض - قبل أن يلوح لي مودعًا، ليعود إلى الداخل..

شعرت بالغضب هذه المرة حين رأيت عقب سيجارته على الأرض، وقررت أنني لو رأيته مرة أخرى يدخن، فسوف أضغط على الزر على الجدار..

نعم.. سأكذب وأقول إنه خرج من الباب الخلفي..

هكذا حملت عقب السيجارة، واتجهت مرة أخرى إلى سلة القمامة الضخمة، وأنا أشعر ببرودة غريبة تحيط بي فجأة كأننا في الشتاء.. و..

ومن جدار المبنى خرجت تلك الفتاة التي هطت الدماء وجوها  
وشعرها، لتتجه نحوي مباشرة!

• • •

(2)

حين كنت صغيراً رأيت شبحاً يدخل علي غرفتي!  
أنا أذكر هذه الليلة جيداً.. كنت نالماً على فراشي في غرفتي، حين  
سمعت صوت الطرقات على نافذة الغرفة، فاستيقظت لأتجه إليها..  
في البداية لم أر أي شيء.. ثم.. ثم..  
ثم رأيتها..

امرأة عجوز قبيحة ظهرت فجأة خلف النافذة، ونظرت لي مباشرة  
وهي تهمس باسم أمي، فصرخت في رعب لدرجة أنني بللت ملابسي..  
اختفت المرأة العجوز، لكنني أخذت أصرخ وأصرخ..  
ليلتها استيقظت أمي على صراخي، وحين رأت ملابس صفعمتني  
لأول مرة في حياتي، فأخذت أبكي دون أن أستطيع التوقف..  
لكن أمي لم تكن قاسية.. ليلتها وبعد أن هدأت قليلاً، أعدت لي  
كوباً من الحليب الدافئ وأخذتني لأنام جوارها في غرفتها، فحكيت لها  
كل شيء..

وحين انتهيت ربت أمي على رأسي بحنان، وأخبرتني أنني لو رأيت  
شبحاً مرة أخرى، فعلي أن أغمض عيني وأفكر في شيء أحبّه.. بعدها  
سأفتح عيني لأجده وقد اختفى!  
لم أنس هذه الليلة أبداً، لكنني لم أر أشباحاً بعدها..



حتى أمي لم أعد أراها.. فهي كما أخبرني قريبي هناك..  
في السماء..

• • •

وأنا أعرف أنني لست ذكياً، فأنا لا أجيد القراءة والكتابة كقريبي  
الذي وصفني بـ (المتخلف)، لكنني أعرف أن البشر لا يخرجون من  
الجدران.. هكذا عرفت أنها شبح..

رأيتها تخرج من الجدار فتجمدت في مكاني، وقد زادت البرودة  
من حولي أكثر وأكثر، ثم رأيتها تتجه نحوي..

كانت فتاة صغيرة وكانت ترتدي ثوباً أبيض، لكنه كان ملوثاً  
بالدماء.. وجهها وشعرها أيضاً كانا ملوثين بالدماء.. وكانت تبتسم!

تذكرت ما علمتني أمي إياه، فأغلقت عيني وأخذت أبحث عن شيء  
أحبه لأفكر فيه..

أنا أحب المري.. لكن لم يعد أحد يحضرها لي منذ رحلت أمي..  
أنا أحب القطط، لكن قريبي الذي منحني هذا العمل أخبرني أنه لن  
يكون عندي وقت لأقتني قطرة.. أنا أحب أمي لكنها تركتني و..و..

أنا.. أنا..

أنا خائف!

كانت الفتاة المخيفة تتجه نحوي وهي تشير بإصبعها تجاهي،  
فأغلقت عيني بقوة والبرودة من حولي تشتد وتشتد، ثم شعرت بها تمر  
من جواربي لتتجاوزني، ولتواصل طريقها مبتعدة..

أنا.. أنا..

## أنا نجوت!

فتحت عيني ببعله فرأيتها تواصل طريقها إلى تلك الصحراء التي  
تحيط بنا، لتتجه إلى تلك الشجرة الضخمة وسط الرمال.. وكانت تشير  
بإصبعها تجاه الشجرة..

فتاة خرجت من الجدار وتجه إلى الشجرة.. أنا لا أفهم شيئاً!  
هكذا اعتدلت وأخذت أنظر لها في حيرة، لتلتفت هي لي ولتقول  
شيئاً ما لم أسمعها، قبل أن تدخل الشجرة لتغيب في جذعها..  
ما رأيته أخافني بشدة، لكنني لم أتمكن من الهرب حينها.. غير  
مسموح لي بترك مكاني خلال ساعات العمل الرسمية!  
لكنني لم أسقط على الزر في الجدار كذلك.. لم أجرو على الحركة  
لشدة خوفي..

ثم إن الفتاة لم تخرج من البوابة الخلفية، بل من الجدار والآن  
اختفت في الشجرة كأنها لم تكن موجودة أصلاً..  
أنا أذكر أن هذا كان آخر شيء رأيته..  
بعد هذا شعرت بظلام يحيط بي فجأة.. بأنني عاجز عن الوقوف..  
بأنني أسقط على الأرض و.. و..  
ولم أعد أذكر شيئاً بعدها..



ثم استيقظت لأجدني داخل المبنى الذي كان من الممنوع علي دخوله..  
كنت ممدداً على فراش في غرفة خاوية، فقامت منه وأنا أحمر  
بالدوار.. ما الذي حدث لي؟

حدثت الخروج من الغرفة فلم أستطع.. الباب مغلق من الخارج  
والأنا أريد الخروج لكن.. لكن..

لكن فتح الباب فجأة ليدخل ذلك الرجل الأصغر القصير.. ثم أكن  
قد رأيته من قبل منذ أن تسلمت عملي الذي أتقنته هنا، لذا نظرت له في  
حيرة ليشير هو لي قاللاً:  
- اجلس..

فأمنعته على الفور، وجلست على طرف الفراش وأنا أنظر له في  
تريب.. أما هو فوقف أمامي ليقول:  
- أود أن أعرف منك ما حدث بالضبط..  
فأجبت:

- تلك الفتاة.. لقد خرجت من الجدار واتجهت نحوي.. الدماء..  
كانت مغطاة بالدماء و..

- مهلاً.. تقول إنها خرجت من الجدار؟؟  
- نعم.. لقد كانت شبحاً.. خرجت من الجدار واتجهت إلى تلك  
الشجرة لتختفي فيها و..  
فأشار لي مرة أخرى، ليقاطعني:  
- انتظر هنا..

ثم خرج من الغرفة فلم أتحرك من مكاني، حتى عاد مرة أخرى  
ومعه رجل آخر ذو ذقن بيضاء، ليشير إليّ محدثاً ذا الذقن:  
- يقول إنه رأى شبحاً... هل صدقتني الآن؟.. إنه لا يصلح للعمل  
معنا..

فقال ذو الذقن:

- ربما لم تفهم ما يعنيه جيداً.. لا بد أن هناك خطأ ما..

ثم التفت ذو الذقن لي، ليقول:

- تقول إنك رأيت فتاة صغيرة؟

- نعم..

- صفها لي..

هنا حاولت أنا أن أتذكر ملامح تلك الفتاة، لأجد أنني عاجز تماماً

عن هذا..

أنا أتقن صملي لكنني لا أتذكر ملامح الفتاة أبداً.. فقط أذكر أنها..

لقد كانت.. كانت تبسم!

قلتها بتردد، فتبادل الأضلع وذو الذقن نظرة سريعة، قبل أن يقول

الأضلع:

- إنه يهذي.. أخبرتك أن من في حالته لا يصلحون للعمل و..

- لكنه رأى فتاة تغطيها الدماء.. أنت تعرف أن هذا حدث..

• - وأنت تعرف أن هذا حدث قبل أن يأتي للعمل معنا.. فكيف رآها

إذن؟؟

فلم يجب ذو الذقن هذه المرة بل بدت عليه الحيرة.. أما أنا

فشعرت بالخوف.. الأضلع لا يريدني هنا.. مرة أخرى يتحدث أحدهم

من (حالتي) لكن هذه المرة ستكون (حالتي) هذه هي السبب في طردي

من العمل الوحيد الذي أحبه وأتقنه..

تحدث ذو الذقن أخيراً، ليقول لي:

- أخبرني بصراحة.. هل حاولت الدخول إلى المبنى؟

- لا ..

- هل تحدثت مع أحد العاملين هنا؟

- لا ..

وأنا لم أكذب! .. النحيل كان يحدث نفسه، لكنني لم أرد عليه قط..

- هل كنت نائمًا؟ .. أعني ربما كنت تحلم..

- لا .. غير مسموح لي بالنوم خلال ساعات العمل الرسمية..

عاد الأصلع وذو الذقن يتبادلان النظرات، قبل أن يخرجوا من الغرفة، دون أن يوجها لي كلمة إضافية، لأظل مكاني أنتظر في قلق.. أنا لا أريد أن أصبح بلا عمل..

لا أريد أن أعود لمنزلي البارد الخاوي، لأعيش فيه بمفردي..

مر وقت طويل علي وأنا أنتظر في مكاني دون أن يأتي أحد، قبل أن يفتح الباب أخيرًا ليدخل النحيل الذي يدخن هذه المرة حاملاً حقيبة صغيرة، فقلت له علي الفور:

- أنا لم أكن أحلم .. لقد رأيت هذه الفتاة التي تغطيها الدماء..

لكن النحيل بدا وكأنه لم يرني من قبل.. فقط وضع الحقيبة بجواري وفتحها ليخرج محقناً، وهو يقول:

- سأخذ هيئة دماء منك.. لا تخف..

لكنني نظرت للمحقن في يده برعب.. أنا أذكر المحاقن وأعرف ما الذي تفعله.. أمي كان الأطباء يفرسون فيها المحاقن طيلة الوقت، قبل أن تصعد إلى السماء..

والآن أتى دوري لألحق بها!

غرس النحيل المحقق في ذراعي، فشعرت بالألم وأطلقت عيني  
بقوة، حتى انتهى ليخرجه من ذراعي قائلاً،  
- انتهى الأمر..

فتحت عيني ورأيت بعيد المحقق الممتلئ إلى حقيبتة، قبل أن  
يميل علي فجأة ليهمس في أذني،  
- أنا أعرف ما الذي رأيت.. سأشرح لك لاحقاً.. فقط لا تخبر أحداً  
أنني رأيتك..

قالها بسرعة فلم أفهم ما يعنيه.. فقط أخذت أنظر له هي حيرة  
وهو يأخذ حقيبتة ليخرج بسرعة..  
ما الذي يحدث هنا بالضبط؟  
أنا لا أفهم شيئاً!!

• • •

في النهاية سمحوا لي بالخروج من الغرفة وبالعودة إلى منزلي،  
على أن أعود لعملي في اليوم التالي..

لم يطرّدوني ولم يشرحوا لي ما رأيت، فقررت أن أنساه وألا أتحدث  
فيه مرة أخرى.. الأصلح أخبرني أنني لو تحدثت مع أي شخص مما  
حدث، فلن أعود إلى هناك أبداً.. أخبرني أنه لا يطيق من هم مثلي ولن  
يفخرني لو كررتها!

هكذا عدت إلى منزلي فلم أجد طعاماً.. جارتني نسيت مرة أخرى  
وأنا لم أعد أهتم بهذا..

سأدام جالفاً وغداً ربما أجد بعض الطعام، أو سأطلب من قريبتي أن  
يبتاع لي بعض المربي..

كانت الليلة باردة فجلست على فراشي أسفل الأغطية، لكنني كنت عاجزاً عن النوم.. كنت أرى الفتاة الصغيرة التي تغطيها الدماء تبتسم لي ما إن أغلق عيني، فقررت أن أظل مستيقظاً..

لو كانت أمي موجودة، لكانت قد أعدت لي بعض الحليب الدافئ ولسمحت لي أن أنام في غرفتها الليلة، لكن أمي لم تعد معي..

أمي تركتني وأنا الآن جائع أشعر بالبرد وأعجز عن النوم..

لأول مرة أتمنى لو أنت جارتني حاملة بعض الطعام الساخن، لتخبرني أنها نسيت فحسب، وأنها لديها من الوقت ما يكفي لتمضيه معي.. لو حدث هذا الآن فسوف أ..

فجأة ارتفعت طرققات على باب شقتي!

لم أعتد أن أتمنى شيئاً ويحدث، لذا قمت ذاهلاً من فراشي واتجهت لأفتح الباب بسرعة للدرجة أنني نسيت أن أسأل عن الطارق قبل أن أفتح، لكنها لم تكن جارتني..

كان النحيف الذي يدخن وكان يحمل صورة لفتاة الشبح أمام وجهي مباشرة، وهو يقول:

- لو كانت هذه هي الفتاة التي رأيته، فهذا يعني أن حياتك في خطر..

-)))

• • •

(3)

حين عرف النحيف أنني جائع، أخذني إلى مطعم قريب مؤكداً لي أنه من سيدفع فهو يحتاجني ويشدة.. نعم.. أنا أعرف أنه قال إن حياتي في خطر، لكنني جائع!



هكذا جلست في ذلك المطعم أتناول ذلك الحساء الساخن بنهم،  
بينما جلس النحيف أمامي يرمقني باهتمام وهو يدخن..

لكنني لم أكن أبالي بسجلاته هذه المرة.. إننا لسنا في العمل  
ومسموح لي بأن أتحدث معه مادامنا خارج ساعات العمل الرسمية.. لكنني  
كنت منشغلاً بطعامي، فتحدث هو ليقول:

- أنت رأيت هذه الفتاة إذن؟.. تلك التي كانت في الصورة؟

- ممممم..

- سأنتظر حتى تنهي طعامك إذن، فما سأخبرك به قد يفسد  
شهيتك تمامًا..

وأنا أريد أن أعرف حقاً من هي هذه الفتاة ولماذا ظهرت لي.. لذا  
التهمت كل ما في طبقي بسرعة، ثم اعتدلت محاولاً مقاومة النعاس  
الذي يتلو الشبع..

بدأ النحيف يشرح، فقال:

- أنت تعرف أننا لا نعمل في مكان طبيعي.. لا أحد يعرف عمله  
بالضبط ولا إلى أين يؤدي.. غير مسموح للعاملين بالتحدث مع بعضهم  
البعض.. غير مسموح بالاطلاع على أي ملف يخص أي حالة تعمل عليها..  
حتى الحالات التي أجري لها الفحوصات كل يوم، لم ألتق بها قط.. هم  
يأتون لي بالعينات وأنا أمنحهم النتائج.. عينات بشرية بالمناسبة..

لن أنام.. لن أنام!

- شروط مخيفة لكننا تعلمنا أن نتجاهلها مع الأرقام المرضية،  
التي نحصل عليها في بداية كل شهر.. ثم يمر الوقت وتبدأ في تكوين  
نظريتك الخاصة مما يحدث..

- قـ نظريتك

أقصد أنك تتخيل ما يرضيك.. أنا مثلاً أتخيل أنني أعمل في  
مستشفى سري.. أنت قـ.

- أنا أقف في مكاني ولا أسمع لأحد بالدخول أو الخروج من البوابة  
الخلفية.. هذا هو عملي..

- أعرف.. المهم أنها كلها مجرد نظريات.. أما ما يحدث في  
الواقع.. فلا أحد منا يعرف..

كنت قد بدأت أشعر بالملل.. ما الذي يريد هذا النحيف؟

أشعل النحيف سيجارة أخرى ستقتله يوماً ما، وتابع:

- لكنني اعتدت أن أخرج لأدخن.. غير مسموح بهذا بالطبع.. لكن  
من الممكن أن تخالف القواعد ما دام أحد لا يراك.. ولم أكن وحدي  
من يمارس هذه العادة.. كان هناك رجل آخر وكان اسمه صبري.. كنا  
نلتقي كل يوم قبل أن تبدأ أنت العمل معنا لنُدخن وننتسامر قليلاً.. كان  
صبري مثلنا لا يعرف ما يحدث بالضبط.. لكنه رأى تلك الفتاة.. تماماً  
كما حدث معك..

- أنا رأيت الفتاة.. الدماء كانت تغطيها.. لكنهم أخبروني ألا  
أتحدث عنها أبداً..

- توقعت هذا.. فهذا ما حدث مع صديقي صبري.. في البداية لم  
أصدقه ولا يمكنك أن تلمني في هذه النقطة.. شبح فتاة تغطيها الدماء؟  
الأمر عسير التصديق حقاً.. لكنه استحوذ على صديقي صبري تماماً..  
ثم أعد أراه.. لم يعد يأتي ليدخن معي.. ومع الوقت نسيته هو والفتاة  
تماماً.. كما أخبرتك.. المرتبات التي نحصل عليها مُرضية وتساعد على



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

النسيان.. لكن في أحد الليالي فوجئت بذلك الطرد يصل إلى منزلي  
وكان مرسله هو صبري.. أمّا ما كان في الطرد فكان هذا..

وأخرج النحيف ملفاً من حقيبته الصغيرة التي استقرت جواره،  
ثم فتح الملف لأجد صورة الفتاة حين كانت لا تزال فتاة.. كانت تبدو  
طبيعية وكانت تبتسم ابتسامة جميلة..

مع الصورة كانت هناك مجموعة من الأوراق، التي أمسك بها  
النحيف ليقول:

- كان اسمها ندى وهو اسم يليق بها حقاً.. وكانت في العاشرة من  
العمر.. ووفقاً لهذا الملف لم تعد ندى على قيد الحياة..

- صعدت إلى السماء؟

- ماذا؟ نعم.. صعدت إلى السماء.. لكنها فعلتها هناك.. في ذلك  
المبنى.. لسبب ما لم يذكره الملف عاشت ندى داخل ذلك المبنى وماتت  
فيه.. لكن شبحها ظل هناك لئذكرينا أنها كانت في ذلك المبنى الذي  
نعمل فيه دون أن نعرف ما الذي يحدث فيه بالضبط..  
قالها النحيف فعدت أشعر بالبرد.. وبالخوف..

أمّا هو فأطفاً سيجارته، ليردف:

- صبري اختفى بعدها تماماً.. أرسل لي الملف واختفى كأنه لم يكن  
يعمل معنا قط.. مع الوقت لم أقاوم أن أسأل عليه، لأجد أنه لا يوجد من  
يعرفه، أو أنهم ينكرون أنه كان يعمل معنا في يوم من الأيام.. مرة أخرى  
لا أملك إلا أن أبني نظريتي الخاصة ممّا حدث، وهذه النظرية تتلخص  
في كلمة واحدة.. أنه مات..

- مات؟

- لا يوجد لدي تفسير آخر متشع.. البشر لا يختفون هكذا يا صديقي.. لو كان رجل، فما الذي يمنعه من محاولة الاتصال بي؟؟..  
على أية حال أدركت أنني عرفت أكثر من اللازم وقررت أن أحتفظ بكل ما عرفتة لتفسي، فلم أذكر الملف أو الفتاة لمخلوق، ثم قررت أن أنسى كل ما حدث، حتى جئت أنت ورايت الفتاة..

هذا وجددني أصالة في خوف بالغ:

- هل يعني هذا أنني.. أنني سأموت؟؟

فنتها فنظر لي النحيف بإشفاق، قيل أن يجب أخيراً:

- وبما.. لكني لم أت هنا لأخبرك بهذا.. بل لأساعدك..

- تساعدني؟؟ كيف؟؟

- بأن تساعدني أنت أيضاً.. يجب أن تساعدني على التسلل إلى

المبنى بعد انتهاء ساعات العمل الرسمية.. هذا هو الحل الوحيد..



أنا أعرف عملي جيداً وأتقنه..

غير مسموح لأحد بالدخول أو الخروج من البوابة الخلفية.. غير مسموح بالتحدث مع أحد العاملين في المبنى.. غير مسموح بالتحدث عن الفتاة الشبح التي تغطيها الدماء مع أي شخص مهما كان السبب..  
أنا خالمت القاعدة الثانية والثالثة وهذا يكفي.. لكني لن أخالف القاعدة الأولى أبداً..

لهذا وقفت في هذا المطعم والنحيل ينظر لي في دهشة، ثم تركته وغادرت المكان، لينادي هو علي، لكني لم أتوقف لحظة، بل واصلت طريقي مبتعداً..

لن أطرد من عملي بسببه.. لن أترك قريبي الذي وصفني  
بالمتخلف، يعلن للجميع أنه كان محقاً..

هكذا اتجهت بخطوات سريعة إلى منزلي الوحيد البارد، لأشعر به  
يجري ورائي وينادي علي، فلم أتوقف حتى بلغني، ليمسك بي صالِحاً،  
- حاول أن تفهمني.. أنا سأفعل هذا من أجلك.. من أجلنا..

- غير مسموح..

- لن ينتهي الأمر كما تظن.. ستري هذه الفتاة مرة أخرى.. إنها  
تبحث عن من يساعدها، ولقد اختارتك فلا تتخلي عنها..

- غير مسموح..

- أرجوك.. نحن يجب أن..

- غير مسموح!

صحت بها هذه المرة فلم يملك إلا أن يترك ذراعي، ليتركني أبتعد  
عنه وقد بدا عليه الإحباط..

إنه يظنني أحق لأسمح له بمخالفة القواعد، لكنني لست كذلك..  
أيما ما كانت حالتي التي يتحدث عنها الجميع، فإنها لن تجبرني على  
مخالفة القواعد أبداً..  
أبداً..



في اليوم التالي كنت أشعر بالنعاس، لكنني أخذت أقاومه وأنا أقف  
في مكاني عند البوابة الخلفية للمبنى، وقد قررت أنني لو رأيت النحيف  
يحاول الاقتراب مني، فسأبلغ عنه على الفور..

سأخبرهم بكل شيء لو فعلها.. سأخبرهم أنه أتى إلى منزلي.. أنه  
أراني صورة الفتاة والملف.. أنه طلب مني مساعدته على التسلل إلى  
المبنى..

نعم.. سأفعلها وليكن ما يكون..

المهم الآن أنا أقاوم النعاس، ففيز مسموح لي بالنوم خلال ساعات  
العمل الرسمية.. وأنا لم أتم جيداً ليلة أمس..

لكن الساعات تمر ببطء شديد هنا..

في صفري حاولت أمي أن ترسلني إلى المدرسة لأتعلم.. ناظر  
المدرسة أخبرها أن من هم في حائتي لا يصلحون للتعليم، لكنها توصلت  
له طويلاً فوافق مضطراً..

هكذا كنت أستيقظ في الصباح الباكر، لأرتدي زي المدرسة -الذي  
كنت أكرهه- لأذهب إلى المدرسة، حيث يمر الوقت ببطء شديد شديد..  
في الطابور وفي الفسحة، يسخر مني الجميع دون أن أفهم السبب،  
وأثناء الحصص يضعوننا على تلك المقاعد الخشبية غير المريحة،  
ليشرح المدرس أشياء لا أفهمها، لكنها تجبرني على النعاس..

أنام فيضريني المدرس.. ويعيدونني إلى المنزل لتضريني أمي..  
ولو أتى الليل ورفضت النوم كي لا أستيقظ للمدرسة غداً، تضريني مرة  
أخرى!

في النهاية زاد السعال على أمي، ولم تجد من يراها سواي،  
فتركت المدرسة لأبقى جوارها، مما ضايقها وأسعدني.. في النهاية  
أصبح بإمكانني النوم حيثما أريد..

لكني لم أعد صغيراً الآن.. بل أنا رجل.. ورجل أمن كذلك غير

مسموح لي بالنوم خلال ساعات العمل الرسمية..

لكن.. ربما كان من المسموح لي أن أستند على الجدار.. ثم أعد  
أستطيع الاستمرار في الوقوف هكذا، والشمس الحارة تضربني طيلة  
الوقت..

لا.. لن أنام.. ساستند فقط حتى أرتاح.. فأنا لم أنم ليلة أمس..  
النعيف زارني.. صورة الفتاة.. كان اسمها ندى.. وكانت تبتسم.. والآن  
هي في حاجة لي.. لكن..

غير مسموح..

غير..

غير..

• • •

وحين استيقظت رأيت الفتاة التي تغطيها الدماء مرة أخرى تقف  
أمامي مباشرة..

أنا كنت أظن أنني أحلم، لكنني عرفت أنني استيقظت حين شعرت  
بالأرض الرملية أسفلني، لأجد أنني أسفل تلك الشجرة قرب المبنى..  
متى انتقلت إلى هناك؟

كانت الفتاة تقف جوار الشجرة وتنظر لي مباشرة، فكدت أصرخ  
في فزع، لكنني تذكرت الأصلع وتحذيره لي، فتماسكت.. غير مسموح  
لي بالصراخ!

ثم رأيت باقي الأطفال هجاة..

لا أذكر عيدهم.. لكن الدماء كانت تغطيهم هم أيضًا وأحدهم لم  
يكن بذراعين.. لكنهم كانوا يبتسمون لي..



غير مسموح لي بالصراخ!

كانوا ينظرون لي وكنت أراهم في وضوح، لكنني كنت أعرف أنهم أشباح. هم من نقلوني إلى أسفل الشجرة، وهم الآن يحيطون بي لأنه دوري كما أخبرني النحيف..

سيقتلونني الآن وياخذونني معهم إلى داخل الشجرة، لكن..

غير مسموح لي بالصراخ!

كنت أشعر بالبرد الشديد وبأنني عاجز عن الحركة، لكنني أخذت أنظر لهم وهم يقتربون مني ببطء، قبل أن تقول الفتاة بصوت لم أسمع مثله من قبل أبدًا،

- إنهم يدفعون جيدًا.. لهذا أصبحنا كذلك..

إنها تتحدث عن أصحاب ذلك المبنى.. النحيف أخبرني أنهم يدفعون جيدًا، لكنهم.. لكنهم لا يدفعون لي..

حاولت أن أرد، لكنني لم أستطع.. أنا لا أريد أن أتحول لواحد منهم.. لا أريد أن أتحول إلى شبح..

أمي أخبرتني أن الأشباح لا تؤذي، لكنني أعرف أن شبح تلك المرأة العجوز هو ما أخذ أمي..

لم أخبر أحدا بما رأيت، لكن في ذلك اليوم الذي اجتمع فيها أقاربي حول فراش أمي، قبل أن تتركني لتصعد إلى السماء، رأيت شبح المرأة العجوز..

كانت تقف قرب فراش أمي ولم يكن أحد يراها سواي..

وكانت المرأة العجوز تبتسم!

وأنا أريد أن أصعد إلى السماء لأرى أمي، لكنني لا أريد أن أدخل إلى

تلك الشجرة مع هؤلاء الأطفال الذين تغطيهم الدماء..

مرة أخرى تحدث الفتاة بصوتها العجيب لتقول:

نحن نريد الخروج من هنا.. ساعدنا..

ثم إنها كشفت عن صدرها، لأرى ذلك التجويف الضخم الذي تنز

منه الدماء، قبل أن تقول هي:

- لقد أخذوا قلبي..

1111-

• • •

(4)

لم أدخل مع الأطفال إلى تلك الشجرة هذه المرة..

يومها رأيتهم وهم يبتعدون عني، ليدخلوا جميعاً إلى تلك الشجرة،

لأعود وحيداً بارداً في مكاني على الأرض، عاجزاً عن الحركة أو الصراخ..

غير مسموح لي بالصراخ..

وحين تمكنت من الحركة أخيراً.. وقفت ببطء..

ثم أخذت أعود مبتعداً..

أنا لن أعود إلى هنا أبداً!

لا أريد أن أرتدي زي رجل الأمن مرة أخرى.. لا أريد أن أمارس

عملي الذي أتقنه.. سيصفني قريبي بالمتخلف، لكنني لن أهتم..

سأعود إلى منزلي البارد الخاوي وسأظل هناك حتى يأتي اليوم

الذي أصعد فيه إلى السماء لأكون مع أمي..

حيثها سأحكي لها كل شيء، وستعدّ هي لي كوباً من اللبن الدافئ،

وستسمح لي بأن أنام جوارها..

نعم.. هذا ما ستفعله أمي..

وأنا لن أعود إلى هنا أبداً..



حين عدت إلى منزلي هذه المرة وجدت بعض الطعام البارد الذي تركته لي جارتني، لكنني لم أمسه بل أسرعت إلى غرفتي لأقفز على فراشي - رغم أن أمي أخبرتني أن هذا خطأ - واختبأت أسفل الأغطية وأنا ألهث..

أنا لن أعود إلى هناك أبداً..

سأظل هنا على فراشي أسفل الأغطية، فلن أرى الأطفال ولن يراني أحد حتى تمر هذه الليلة..

لكنني لن أنام أيضاً.. في كل مرة أغلق فيها عيني أرى الفتاة تبتسم، وهي تكشف لي عن صدرها حيث لم يعد هناك قلب، بل تجويف مخيف تنز منه الدماء..

أنا جائع.. بارد.. وحيد..

أنا خائف!

لكن النهار سيأتي..

ستمر الليلة وستسطع الشمس وسأنام حينها.. أمي أخبرتني أنه حين تكون هناك شمس، لا يكون خوف.. لكن.. لكن..

لكنني رأيت أشباح الأطفال في ضوء الشمس عند تلك الشجرة.. رأيتهم ولا أريد أن أراهم ثانية..

أنا أشعر بالتعب.. أشعر بالحزن.. أشعر بال..  
أشعر بيد تجذب الغطاء عن جسدي!!  
وقبل أن أبدأ في الصراخ، ارتفع صوت التحيف يقول:  
- إنه أنا.. لن تصدق ما الذي حدث اليوم

11-

• • •

كان النحيل ولكنه لم يكن يدخن هذه المرة..  
كان يجلس أمام فراشي وكنت أحدى أنا فيه.. أصغي لما يقول دون  
أن أستوعبه تماماً..

وكان يقول:

- لقد عرفت أخيراً ما الذي يحدث.. بعد أن تركتك أدركت أنك لن  
تساعدني، فقررت التصرف بمفردي.. فكرت طويلاً ثم وجدت أن هذا هو  
الحل الوحيد الذي أملكه.. يجب أن أعرف.. يجب أن أفهم.. هكذا عدت  
إلى هناك واقتحمت المكان لأبحث عن أي شيء يمكنني العثور عليه..  
ثم إنه أشار إلى كومة من الملفات وضعها على ساقيه، ليردف:

- إنها تحمل كل شيء عنهم.. أعني الأطفال بالطبع.. كل شيء من  
الممكن أن تعرفه عنهم.. تواريخ ميلادهم.. أطوالهم.. أوزانهم.. فصيلة  
دم كل واحد منهم.. تقارير صحية ونفسية.. تاريخ هؤلاء الأطفال بأكمله  
موجود في هذه الأوراق والصور والتحليل..

ونظر لحظة للقمر عبر النافذة، قبل أن يواصل:

- لم يكن العثور على هذه الملفات سهلاً.. صدقني.. إنهم يخفون

كل شيء بدقة هناك.. لكنك ستجد ما تبحث عنه لو نظرت جيدًا.. لو  
فكرت جيدًا فيما تبحث عنه.. هكذا عشت أنا على الملفات وهكذا فهمت  
سر الغموض الذي يحيط بالمكان.. عليك أن تستنتج القليل بنفسك..  
لكن الصورة تكتمل في النهاية..

قلت أنا بعد تردد:

- غير مسموح الدخول إلى.. هناك..

- ألم أقل لك إنهم أجادوا اختيارك.. لكن الأطفال اختارتك كذلك  
والآن عليك أنت أن تختار..

- الفتاة التي رأيته.. صدرها كان يـ..

- أصرف.. السؤال الآن هو ما الذي سنفعله؟.. هل سننتظر بان  
شيئًا لم يحدث؟.. هل ستقضي أيامك هنا أسفل الأغطية؟.. هل ستخلى  
عنهم؟

- أنا خائف.. أنا لا أريد العودة!

- سأظل معك حتى النهاية.. لكن يجب أن نضع حدًا لهذا كله..  
يجب أن نساعدهم..

ويبطء وقف وعيناه لا تزالان معلقتين بالقمر، ليهمس بشروء:

- إنهم هناك.. عند تلك الشجرة..

• • •

لا أذكر كيف نمت هذه الليلة، لكنني أذكر أنني رأيت أمي في أحلامي  
وأنها كانت تبتسم..

وحين استيقظت كنت أبتسم أنا الآخر دون أعرف لهذا سببًا.. ربما  
لأنني أبله كما يقول قريبي!

كانت الساعة الخامسة والنصف، لكني كنت أعرف أنني سأصل  
لعملي في ميعاده لو أسرعت قليلاً..

نعم سأعود.. لن أقضي أيامي خائفاً من شيء لم أفعله..  
سأعود وسأمارس عملي الذي أجيد به بدقة متناهية..  
وبعد أن تنتهي ساعات العمل الرسمية لن أعود إلى هنا.. لا لن أفعل..  
سأنفذ ما اتفقت عليه مع النحيل ولن أتردد هذه المرة..  
إنني أذهب إلى عملي كل يوم وأكون هناك في تمام السادسة، لأقل  
في مكاني حتى التاسعة مساءً.. كل يوم.. كل يوم..  
عملي الذي أحبه لأنهم يسمحون لي بأن أرتدي زيًا يشبه زي رجال  
الأمن.. عملي الذي لن يمكنني أن أعود له مجدداً بعد اليوم..  
لكني اليوم أشعر بسعادة لم أشعر بمثلها قط..

• • •

وفي السادسة تماماً كنت أقف في مكاني مرتدياً زيي لآخر مرة..  
وكنت أشعر باللهفة..

لكن في الواحدة ظهراً عرفت أن النحيل لقي مصرعه في حادث..  
سيارة مسرعة ثم.. بووووف.. صعد إلى السماء.. هكذا وبمنتهى  
البساطة..

بعدها عرفت أن الحادث كان في الليلة قبل الماضية!!

• • •

(5)

أنا لم أفهم ما الذي يعنيه هذا على الفور..  
لم أكن ممن يجيدون (الفهم) من قبل، لكنني وفي النهاية أدركت

معنى أن يموت النحيل في حادث، قُبَا ... أراه ... إنه مثلهم.  
مثل هؤلاء الأضعاف ... يَخْتَفُونَ عند تلك الشجرة  
إنه شبح!

كنت أقف مكاني أمارس عملي الذي أتقنه للمرة الأخيرة، حين  
استوعبت هذا كله، لأجد النحيل يقف قربي يرمق الشجرة، وهو يردد:  
- الليلة سنفعلها.. سأكون معك حتى النهاية.. لن أتركك حتى  
نتهي هذا كله..

لكنني لم أجبه.. لم أخشعه كما يحدث لي مع الأطفال، لكنني أدركت  
أنه لا داعي لأن أجيبه فهو يعرف ردي على أية حال..  
لقد اتفقنا وأنا لا أحب أن أخلف وعودي.. أمي أخبرتني أن من  
يخلف وعوده لا يستحق أن يكون رجلاً.. وأخبرتني أنني رجل.  
فقط نسيت أن تخبرني أي شيء عن (حالي هذه)  
والتفت إليّ النحيل قبل أن يقول:  
- أنت تعرف أنه لم يكن حادثاً.. أليس كذلك؟  
وحين التفت له كان يقف مع الفتاة التي أخذوا قلبها..  
كان يربت على رأسها في حنان..

• • •

انتهى عملي في التاسعة مساءً كما يحدث كل يوم، لكنني لم أغادر  
مكاني ولم أتجه إلى منزلي البارد الوحيد..  
هذه المرة وقفت في مكاني أنتظر رحيل كل العاملين في المبنى،  
حتى لم يعد هناك صوت من حولي. لكنني لم أتحرك بسرعة النحيل  
أخبرتني أن أظل حنناً حتى النهاية..



أخبرني أنهم قد يشعرون بي لو حاولت الدخول.. سألته كيف؟  
فأخذ يشرح لي الكثير عن كاميرات المراقبة ونظم الحراسة والتأمين،  
لكنني لم أفهم إلا أن الدخول مباشرة قد يضرني..

هكذا وقفت في مكاني لنصف ساعة كاملة، أرمق تلك الشجرة  
وأنتظر، حتى سمعت النحيل يقول أخيراً:  
- الآن.. هيا بنا..

التفت إليه لأراه يسرع إلى صندوق الكهرباء القريب، فتبعته إلى  
هناك دون أسأله أين كان ولا من أين أتى.. وهناك أشار هو إلى الصندوق  
وقال:

- يجب أن تفسده.. بهذا ستتوقف كل أنظمة التأمين عن العمل..  
فقط خذ الحذر والآن صعدت..

وأنا أعرف هذه المعلومة جيداً.. أمي أخبرتني بها وأنا صغير  
وساعدتني على حفظها بالصفحات فلم أجد اللعب بالقابس الكهربائي  
بعدها أبداً..

- ستحتاج لأي شيء خشبي لتفتح الصندوق بعدها سأخبرك بما  
عليك فعله..

كنت أشعر بالخوف والتردد، لكنني لم أكن أنوي التراجع.. ربما  
أكون ضيقاً لكنني أشعر بأن ما يحدث داخل المبنى له علاقة بما حدث  
للأطفال وللنحيل.. لهذا يجب أن ندخل الليلة لنعرف..

أو لأعرف أنا.. لا أعتقد أن النحيل سوف.. إنه.. لا يهم!  
المهم أنني فعلتها أخيراً ليسود الظلام من حولي، وليبتسم  
النحيل في رضا، قائلاً:



.. الآن يمكنك أن تدخل..

فاتجهت باستسلام إلى المدخل الخلفي الذي اعتدت أن أحرسه،  
ووقفت أمامه حائراً منتظراً إرشادات النحيل، الذي قال:

.. ألم تسأل نفسك ولو لمرة لماذا طلبوا منك ألا تسمح لأحد  
بالخروج من هذه البوابة؟.. المنطقي ألا تسمح لأحد بالدخول..

.. ماذا؟

.. لا تشغل بالك.. الآن ستفهم.. رغباً عنك ستفهم..

• • •

لم يكن الدخول صعباً كما اعتقدت..

ولم تكن هذه هي أول مرة أتسلل فيها إلى مكان..

أمي أخبرتني ألا أذكر ما حدث لمخلوق لكنها لم تعد معي..  
أخبرتني أنا نادمة وأنها لن تطلب مني أن أكررها أبداً أبداً.. لكنني كنت  
أعرف أنها كانت مضطرة..

لقد كنا جائعين!

أيام مرّت علينا دون أن نتذوق لقمة.. كنت صغيراً ولم أكن أملك إلا  
الجلوس في صمت، بينما أمي المريضة تنبش منزلنا كل يوم بحثاً عن أي  
شيء يصلح للمضغ.. قريبي أخبرنا أننا فقراء لكنني لم أفهم ما يقصده  
إلا حين رأيت أمي تبكي بمرارة، قبل أن تطلب مني ذلك الطلب العجيب..

تسلل إلى منزل جارقتنا ولا تعد إلا ومعك أي شيء يؤكل..

لم أكن أفهم حينها أن هذا خطأ، لكنني كنت أعرف أنه ليس سهلاً..  
جارتني تعيش بمفردها ودائماً ما يمتلئ منزلها برائحة الطعام، لكن  
الدخول إلى منزلها أمر لا أعرف له طريقاً إلا الباب..

أطرق على الباب.. تفتحه هي.. هذا ما يحدث كل مرة

لكن في تلك الليلة شرحت لي أمي طريقة أخرى للدخول.. طبعاً  
أخبرتني أنها تعلمتها من أبي الذي لم أراه قط.. طريقة أخبرتني أن  
أنساها وألا أحاول استخدامها أبداً، لكني الليلة مضطر

استخدمت هذه الطريقة مع باب جارتني، ففوجئت به يفتح أمامي  
دون أن تفتحه جارتني، ورائحة الطعام الشهية تملأ معدتي الخاوية.  
تلك الرائحة التي كدت أنساها في منزلي..

ليلتها أسرعت إلى المطبخ لأبحث عن مصدر الرائحة، وأنا أشعر  
بقلبي يرقص في صدري بصورة لم أشعر بها من قبل، وكنت أحمل  
حقيبة صغيرة قررت أن أملأها لآخرها كي لا نجوع بعدها أبداً، لكني لم  
أكن أرى جيداً في الظلام..

لهذا اصطدمت بذلك الوعاء الزجاجي.. لهذا تهشم..

ولهذا أمسكت بي جارتني..

حينها بكيت أنا وحكيت لها كل شيء فبكت معي، ثم قامت لتملأ  
حقيبتي الصغيرة بنفسها، لكنها طلبت مني ألا أعود إلى هنا أبداً،  
وطلبت مني أن أحمل الرسالة ذاتها إلى أمي..

هكذا عدت إلى أمي بالطعام والرسالة، فلم تذق الطعام بل تركته  
كله لي..

وبعد أن ماتت أمي تطوعت جارتني لتعد لي الطعام كل فترة.. في  
بعض الأحيان تنسى فأنام جائعاً، وفي بعض الأحيان أنام ورائحة طعامها  
الشهي تملأ أنفي..

أما الآن.. اليوم.. فأنا أتسلل إلى المبنى الذي قضيت طيلة الفترة

الماضية في حراسة بوابته الخلفية، ومعى شيخ النحيل يرشدني كأنه كان هنا من قبل، ورائحة حارقة تملأ أنفي وتحرق عيني.. فركتهما بقوة لم تخفف من أثر الرائحة، ليقول النحيل:

- إنه الفورمالين.. البوابة الخلفية هي أقصر طريق إلى الأسفل.. المفترض أننا سنجد الدرج هنا..

وأشار إلى حيث رأيت الدرج بصعوية في الظلام، قبل أن يردف:  
- في نهاية هذا الدرج سنجد بوابة تقود للطابق الأرضي، حيث يخفون أسرارهم.. هناك سنضج كل شيء وسنضع حداً لهذا كله.. اتبعني..

قالها واختفى في ظلام الدرج، فتبعته وأنا أتجسس طريقي، حتى بلغت تلك البوابة.. بحثت عن مقبضها بأصابعي والنحيل يهمس:  
- أسرع.. أسرع..

هاهو المقبض.. لكن.. إنه موصدا  
حاولت مرة وثانية وثالثة فلم يستجب لي الباب.. حاولت معه بالطريقة التي تعلمتها صغيراً، لكنه ظل في مكانه رافضاً محاولتنا للدخول..

هكذا نظرت إلى النحيل في حيرة، لأجده يقول:  
.. لقد احتاطوا للأمر إذن.. لكنهم هناك.. أنا أشعر بهم خلف هذا الباب..

ونظر إلي بانفعال أضاء عينيه في الظلام، وهو يردف:  
- هناك مدخل آخر.. نعم.. هناك مدخل آخر ويجب أن نعتز عليه..  
- لكن.. أين؟

- ألم تفهم بعد.. إنه هناك.. عند تلك الشجرة

11-

• • •

هذه المرة كنت أشعر بالرعب..

لكن النحيل ظلّ معي طيلة الوقت وإن لم يساعدني على الإطلاق..  
وبعد ساعتين كنت قد انتهيت من الحفر أسفل تلك الشجرة، لأشعر  
بذلك السطح المعدني أخيراً، وليصبح النحيل بحماس:

- ألم أقل لك إنه هنا؟.. لقد كانوا يرشدوننا إليهم طيلة الوقت..  
لهذا كانوا يظهرون ويختفون هنا..

لكنني أخذت أتحمس السطح المعدني بحثاً عن فجوة قبل أن أقول:  
- وكيف سنعبّر إلى الداخل؟

ستجد فتحة تهوية هنا أو هناك.. إنه ممر تهوية قديم، قاموا  
بإخفائه كي لا يقود أحداً إلى سرهم.. ابحث جيداً وستجده..

كان الوقت قد تأخر وكنت أشعر بالبرد والإرهاق، لكنني لم أعترض..  
الليلة سينتهي هذا كله..

وأنا لن آتي إلى هنا مجدداً ولن أرى الأطفال مرة أخرى أبداً أبداً..  
بحثت حتى أصابني الملل، لكنني عثرت في النهاية على تلك الشبكة  
المعدنية، فجذبتها بقوة لاكشف عن فجوة كاهية لأعبر خلالها إلى  
داخل الممر.. ومرة أخرى صاح النحيل:

- ألم أقل لك؟.. والآن لم يتبق إلا بضع خطوات تخطوها في هذا  
الممر.. هيا بنا..

وبلا تردد قفز عبر الفتحة، فتبعته بسرعة لأجدني في ذلك الممر  
المظلم الذي امتلأ بتلك الرائحة الحارقة..

في نهاية الممر يوجد باب يقود إلى مكان مضاء، لكنها أول مرة  
أشعر بالخوف من الضوء أكثر من الظلام..

هنا لا يوجد سواي أنا والنحيل والرائحة ومن فوقنا تلك الشجرة..  
لكن هناك.. خلف ذلك الباب يوجد ضوء.. وعلى هذا الضوء سأرى  
من يعملون في المبنى..

غير مسموح لي بأن أعرف!  
يمكنني أن أخرج الآن.. سأخفي الحفرة وأغلق المدخل الخلفي  
وسأنسى كل شيء..

وعداً سأأتي إلى عملي الذي أتقنه في تمام السادسة وسأظل في  
مكاني حتى تمام الـ..

- لكنهم لن يتركوك.. ستراهم حتى تجن أو تقتل نفسك..  
قالتا النحيل فاحتجت لبعض الوقت قبل أن أفهم ما يعنيه.. قبل  
أن أعود ليأسي..

أما النحيل فأشار إلى الباب قائلاً:  
- سينتهي الأمر حالاً.. كل شيء سينتهي..

نظرت إليه وقلت بعد تردد:

- هل ستبقى معي؟

- حتى النهاية.. أمدك..

فعدت لأنظر إلى الباب قبل أن أقرر أن أتجه إليه..

أخطو في اتجاهه.. أقرب منه أكثر.. التحيل يتبعني صامتًا هذه  
المرة.. الرائحة تشتد..

أبلغه أخيرًا..

أمد أصابعي لأمسك المقيض البارد.. أفتحه..  
ثم أصرخ رعبًا مما أراه في الداخل!!

• • •

(6)

أخبرتني أمي أن الموتى لا يتحركون.. لا يعودون.. لا يشعرون..  
أمي الآن في السماء وهي ليست معي الآن لتري أنها كانت مخطئة!!  
نعم الجثث لم تكن تتحرك.. لكنهم كانوا يتحركون.. الأطفال..  
على الموائد وفي الثلاثيات وفي تلك الأسطوانات الزجاجية.. وما بين  
هذا كله يقفون وينظرون إليّ وإلى التحيل الذي بدا عليه الأسى..  
أنا لا أستوعب بسرعة ولا أتقبل ما لا أفهمه، لذا فالمشهد يتحول  
أمامي إلى صور منفصلة، لا يجمعها إلا أنني أراها كلها الآن..  
هناك صورة للفتاة التي أخذوا قلبها.. إنها تقف أمامي، لكنها ترقد  
كذلك على إحدى الموائد شاخصة العينين تحديق في السقف إلى ما لا  
نهاية.. الغطاء الذي كان يغطي جثتها سقط، وهي الآن تقف جوار جثتها  
تنظر لها وتتحسس تجويف صدرها حيث لم يعد هناك قلب..  
صورة أخرى.. هناك ذلك الطفل الأشقر.. إنه يقف جوار تلك  
الأسطوانة الزجاجية، لكنه داخل الأسطوانة الزجاجية كذلك.. أراه  
معلقًا داخلها بلا ذراعين وهناك فتحة ضخمة في جمجمته يخرج منها  
أنبوب سميك..

هناك صورة ذلك الطفل الذي لم تعد له أحشاء.. يقف جوار نفسه.. جوار جثته الضئيلة التي تبدو أشبه بدمية من تلك الدمي التي كانت أمي تعثر على مثلها لي في القمامة..

جوار كل جثة يقف شبحها، وكلهم أطفال يرمقونني في صمت يصم الآذان!

ويقول النحيل ليبدد هذا الصمت:

- القتلة.. إنهم.. إنهم مجرد أطفال!

لكني لم أكن فهمت بعد.. لذا سألت:

- ما الذي حدث لهم؟

- ألم تفهم بعد؟.. التحاليل التي كانوا يطلبونها.. العينات..

الأنسجة.. إنهم يبيعون أعضاء هؤلاء الأطفال.. يقتلونهم ويحولونهم

لمجرد سلع.. أعضاء يدفع ثمنها من يحتاجها من الأغنياء.. بل إنهم

لم يتركوا أجسادهم لتموت بعد.. انظر.. هذا الطفل يبكون جسده حياً

للمحافظ على ما لم يتم بيعه من أعضائه بعد.. وهذه الفتاة.. إنها.. إنها

تحرك جفتها!

نعم هي تحرك جفتها.. لكن.. لكن..

لكن هذا هو الشيء الوحيد المتبقي في وجهها.. لا عيني ولا فك

سفلي.. كيف ستظل حية بعد الـ؟

- القتلة.. القتلة..

يصرخ النحيل فيزداد خوفاً.. لو سمعنا أحد الآن سوف يقبضون

علينا.. بل علي أنا فالنحيل لم يعد صالحاً لـ.. أعني.. أنت تفهمني!

أما الفتاة التي لم يعد لها قلب، فتقدمت تجاهي لتقول:



نحن نريد أن نخرج من هنا . نحن لا نحب هذا المكان ..

عقلي لا يزال عاجزاً عن استيعاب كل ما يحدث حولي .. إنه حلم كابوس من تلك الكوابيس التي أخبرتني أمي أنها تنتهي من يد أفتح عيني، فلماذا لا ينتهي هذا الكابوس ؟؟

.. نعم يجب أن نخرجهم من هنا ..

يقولها التحيل فأصبح أنا في حيرة:

- كيف ؟.. كيف سأحمل هذا كله ؟.. وإلى أين سأذهب بهم ؟؟

.. لا يهم أين .. المهم ألا يظلوا هنا بعد الآن .. إنه حقهم الأخير ..

- لكن .. أنا ..

لكن أنا لا أصلح لهذه المهمة .. أنا سقطت في قبضة جارتني حين حاولت سرقة طعام من منزلها، فما الذي سيحدث لي حين أحاول أن أخرج الـ .. كم عدد هؤلاء الأطفال ؟.. إن القاعة واسعة حقاً وتلك الرائحة الحارقة لا تساعدني على الرؤية رغم أن القاعة مضاءة ..

رغم أن القاعة مضاءة ..

رغم أن القاعة مضاءة ..

رغم أن القاعة مضاءة ..

رغم أن القاعة مضاءة ..

- لماذا تركوا القاعة مضاءة ؟؟؟

في لحظة وجدتني أهرس بهذا السؤال، وفي اللحظة الثانية سمعت التحيل يجيب:

- إنهم يعرفون .. يعرفون أنك هنا.



قالها وهو يشير إلى كاميرا في السقف، نظرت إليها في حيرة  
للحظات، قبل أن أستوعب ما يقصده..

لهذا تركوا القاعة مضاعة.. لأنهم يعرفون أنني سأتي إلى هنا..  
لا أعرف كيف عرفوا لكنهم كانوا ينتظروني، وأنا أنا أقف وسط  
الجثث والأطفال، أشعر برعب لم أشعر به في حياتي من قبل..  
سوف يمزقونني هنا.. سيأخذون قلبي وذراعي، وسيضعونني في  
أسطوانة زجاجية ولن أرحل من هنا أبداً، بل سأقف جوار جثتي في هذه  
القاعة الباردة ذات الرائحة الحارقة..

لن أصعد إلى السماء ولن أرى أمي ولن أشعر بالدفع مرة أخرى..  
لكن النحيل صاح فجأة:  
- وجدتتها.. أسطوانات الغاز..

فالتفت له وقد قررت أن أنفذ ما يقوله دون أن أحاول أن أفهم.. لا  
وقت للفهم.. لم يعد هناك وقت لأي شيء..  
أما هو فبدأ عليه الحماس وهو يشير إلى الأسطوانات في ركن  
القاعة، مواصلاً:

- هي الحل الوحيد.. نفذ ما سأطلبه منك وسننهي هذا كله..  
الأطفال كلهم ينظرون لي في أمل وفي الأعلى تتعالى أصوات أقدام  
تجري متجهة إلى هنا..  
الليلة سننهي هذا كله..  
ولن أفهم حتى كيف؟

• • •

حين وصل الأصلع وذو الذقن ومعهم رجال الأمن - الحقيقيون  
الذين يحملون الأسلحة - كنت قد شارفت على الانتهاء، وكنت أشعر  
بالإرهاق الشديد.. لم أتم جيداً منذ فترة والطعام تركته في منزلي منذ  
فترة.. لا بد أنه فسد وأن رائحته سوف..

لكن الأصلع قال في غضب أعادني إلى القاعة:  
- كنت أعرف أنك تدعي حالتك هذه.. لا أحد بهذه السذاجة أبداً..  
لا أحد..

فابتسمت في رضا رغمًا عني.. أخيراً أجد شخصاً لا يظن أن لدي  
(حالة) ما كما يذكرني الآخرون.. أما ذو الذقن فقال:  
- ما أود معرفته حقاً هو كيف اكتشفت أمرنا؟.. كيف وصلت إلى  
هنا؟

فأجبت:

- النحيل.. إنه..

لكن الحيرة التي بدت عليهما أجبرتني على فهم أنهم لا يرون  
النحيل مثلي.. لا يرون النحيل ولا الأطفال الذين أحاطوا بي وقد بدا  
عليهم الخوف بينما وقف النحيل خلف كتفي مباشرة ليهمس في أذني:  
- استمر.. لا تتوقف عن الحديث كي لا يشعروا.. سينتهي الأمر  
خلال لحظات..

لكن الأصلع كان من تحدث لي يقول:

- وما الذي كنت تفكر في فعله هنا؟.. أتظن أنك كنت ستسرقهم  
لتبيحهم بنفسك؟.. أتظن أن الأمر سهل أيها الأحمق؟  
- أنا.. أنا أريد أن أخرجهم من هنا..

أقولها فينفجر الأصبع في الضحك، بينما تبدو الدهشة على ذي  
الذقن، الذي قال:

- تخرجهم؟.. إلى أين؟

- لا أعرف!

فيشير الأصبع تجاهي ويصبح ضاحكاً:

- إنه أحمق.. مختل أحمق.. إنه لم يفكر حتى في الخروج من هنا..

فيقول النحيل في أذني:

- سنخرج من هنا.. كلنا سنخرج.. استمر..

وأنا أعرف أنه يريدني أن أستمركي لا يسمعون صوت الهسيس الذي  
تصدره الأنابيب.. لكنني خائف حقاً.. خائف ولا أجد ما أقوله سوى:

- أنتم قتلة..

قلتها فبدت الصدمة على الأصبع وذو الذقن، قبل أن يصرخ الأول

نائراً:

- كيف تجرؤ؟

أجرؤ لأنني بدأت أفهم أنه لم يعد هناك فارق.. لحظات وستخرج

كلنا من هنا..

ينتشر الأطفال في المكان كأنهم يودعون جثثهم، ويتحرك النحيل

ليقف بين الأصبع وذو الذقن ليبتسم لي مشجعاً.. أبادله الابتسام  
وأقول:

- أنا.. فهمت..

فينتفخ وجهه غضباً، ويشير إلى أحد رجال الأمن أمراً، فيقول:

- استعد..

فيسدد رجل الأمن الحقيقي ذو السلاح مسدسه إلى صدري،  
وأغمض أنا عيني في اللحظة التي يبدو فيها على ذي الذقن أنه يتشمم  
رائحة الغاز..

أفتح عيني فأجد أن كل شيء عيني حولي يتحرك ببطء شديد..  
الفتاة تبسم لي شاكرة ومن خلفها الأطفال يتظفرون لي في  
امتنان..

الأصبع يشير بيده لرجل الأمن..  
ذو الذقن يصيح وقد رأى أسطوانات الغاز المفتوحة المنتشرة  
تحت الأسرة..

النحيل يشعل سيجارته الأخيرة في هدوء تام..  
رجل الأمن الحقيقي ذو المسدس يطلق رصاصته فأشعر بالألم  
في صدري وبالأصوات تغييب من حولي.. ثم أراها..  
أرى أمي تمديدتها لي وهي تبسم لي في حنان افتقدته طويلاً..  
أمي التي في السماء هبطت لتأخذني..  
النيران تنبت من الهواء فجأة ويصرخ كل الموجودين في القاعة  
لكني لا أهتم..

لقد تلاشى الألم.. تلاشت الرائحة الحارقة.. تلاشى البرد..  
أنا أحب أمي جداً والآن سأرحل معها..  
سأحكي لها عن كل ما حدث.. عن النحيل والأطفال والليالي التي  
لم أجد فيها طعاماً والتي شعرت فيها بالوحدة..  
سأخبرها عن كل من وصفوني بالـ (متخلف) وكل من سألوني عن

(حالتني) هذه دون أن أفهم ما الذي يتصدونه..  
وستصفي هي إليّ ثم ستتركني أنام جوارها..  
وهذه المرة..  
لن أفارقها أبداً..

• • •



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

زوجتی

## في كل يوم أرى زوجتي تموت!

قبل أن تتأوه تعاطفًا مع مأساتي، وقبل أن تحاول تخيل معاناة زوج فقد زوجته، لكنه لفرط حبه لها يراها تموت كل يوم، كأنه لا يطيق فراقها.. اسمح لي أن أؤكد لك أن الموقف مختلف تمامًا عما تظن..

كل يوم أنا (أرى) زوجتي تموت.. أراها رؤيا العين لو لم تكن قد فهمت بعد!

يبدأ اليوم بي على طاولة الإفطار، أحسني قهوتي وأنتظرها لتخرج من غرفة النوم وهي تضع يدها على رأسها، مرعدة أنها ليست على ما يرام.. أنها تشعر بصداع عنيف ويغشيان سيتحول بعد دقائق إلى ألم وحشي، تصفه هي بأنها تشعر وكأن أمعاءها تتمزق، قبل أن تبدأ مرحلة القيء التي لو رآها أي زوج آخر، لظن أن زوجته ستخرج له معلنة أنها حامل، لتبدأ الاحتفالات البهيجة، لكنني أعرف أنه ليس حملًا..

ستجلس زوجتي بمشقة أمامي وستصیب لنفسها بعض الشراب الدافئ، وستقرر أنها تناولت طعامًا فاسدًا ليلة أمس.... لن أنطق بحرف ولن أحرك ساكنًا حتى ينتهي هذا كله..

ستتناول مشروبها الدافئ وستخبرني أنها تشعر بتحسن، لكنني لن أهتم ولن أرد عليها حتى، فلن تمر نصف ساعة حتى سيعود الألم والقيء، لكنها هذه المرة ستقيء دمًا..

ستقيء دمًا في دورة المياه.. ثم ستخرج منها صارخة لتقيء دمًا في الممر.. في الرعدة أمامي وهي تجاهد لتلتقط أنفاسها، لتخرجها في كلمة (ساعدني)، لكنني -ومهما حدث- لن أبارح مكاني هذا، إلى أن تسقط هي على الأرض أخيرًا، وسط بركة دماؤها التي ستميل من فمها، حتى تهمد حركتها أخيرًا..



سأرمق أنا هذا كله بلا مبالاة تامة.. ثم سأحاول الوقوف بحذر،  
لكنني سأشعر بالدوار كما يحدث كل مرة، لأسقط جوارها فأقذ الوعي..  
بعدها سأستيقظ لتبدأ كل شيء من جديد



سأستيقظ هذه المرة لأجد أنني في فراشي، لكنني أعرف ما  
سيحدث حالاً..

طرقات على باب الغرفة، ثم تدخل زوجتي والوجوم باد عليها،  
لتخبرني أنها تود الحديث معي في أمر هام، لم تعد تحتل تأجيله أكثر  
من هذا، فلن أجيب عليها وستكتفي هي بصمتي لتبدأ..

ستخبرني أنها فكرت طويلاً وترددت كثيراً، قبل أن تقرر أنها لم  
تعد تطبيق الاستمرار بهذه الصورة.. ستجلس على طرف الفراش، لكنها  
ستحاشي النظر لي، وهي تواصل قائلة:

- يجب أن تكون هناك نهاية.. ويجب أن تكون باختيارنا..

ثم ستمر ساعة ونصف وهي تشرح لي مبرراتها لهذه النهاية، وهي  
مبررات أصبحت أحفظها عن ظهر قلب..

سأحدق أنا في سقف الغرفة، وسأحاول تزجية الوقت بحل بعض  
المعادلات الحسابية في عقلي.. لا شيء ستقوله لي زوجتي سيهم..

لكنها - وبعد أن تمر الساعة والنصف - ستبتسم أخيراً، وستنظر  
لي لأول وآخر مرة، لنقول:

- لكنني سأرحل الآن..

فأبتسم أنا في سخرية.. لن يكون أول رحيل ولا آخره..

تقف هي وتغمض عينيها وهي تجذب نفسها عميقاً لتماماً به صدرها،  
ثم تخرجه في بضع شديد، كأنها ستفتقده إلى الأبد...

ثم ويهدوء تام ستخرج ذلك النصل من جيبها.. ثم ويحركه سريعة  
جداً ستذبح نفسها!

من جسدها النحيل، ومن عنقها الذي لم يعد موجوداً، ستخرج  
نافورة الدماء وستنثر على كل شيء في الغرفة، وستلوث وجهي  
وملابسي بلزوجتها الحارة، لكنتي لن أبه بها..

سترنح زوجتي لحظة وسيلوح حزن دفين في عينيها.. ثم ستهاوي  
دفعه واحدة..

ستسيل دماؤها لتغرق أرض الغرفة، وسيتوقف النزيف في النهاية  
تاركاً جثة شاحبة ترقد أسفل الفراش الذي أرقد أنا عليه..

سأنهد في النهاية وأنا أعرف ما سيحدث حالاً..

سأحاول الوقوف.. سأشعر بالدوار.. سأسقط على الفراش مرة  
أخرى وستظلم الدنيا من حولي..

بعدها سأستيقظ لبيدأ كل شيء من جديد!

• • •

سأستيقظ هذه المرة لأجد أنني أقف على سطح البناية التي أعيش  
فيها، أرمق المدينة السابحة في الظلام وأدخن..

أعرف أن زوجتي تقف خلفي هذه المرة وأعرف ما تفعله..

وما ستفعله!

تجذب الحبل الغليظ من أسفل قدمي، فأرفعها لأتركه لها.. هي  
ستحتاجه أكثر مني..



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

أواصل تدخين سيجارتي في هدوء، لأسمعها تردد:

- أنت السبب.. أنت السبب..

وهي -بالطبع- تقصصني أنا، لكنني لن أفسد استمتاعي بسيجارتتي  
لمجرد أن أرد على سخافاتهما.. أنا السبب؟.. ربما.. لكنه خطأها لا  
خطئي..

ورائي تقف زوجتي وهي تلف الحبل الغليظ حول عنقها، ودموعها  
تسيل في صمت..

أنا السبب؟.. كيف تجرؤ؟

كأنها تسيت كيف وصلنا إلى هذه النقطة.. كأني أنا الذي تسببت  
في موتها!

تنتهي زوجتي من لف الحبل على عنقها، ثم تقف وقد بدا عليها  
التردد.. أهو الخوف من المرتفعات، أم أنها غريزة البقاء على قيد  
الحياة؟.. لن أعرف أبداً..

تقترب مني حتى تقف جوارتي تماماً، لترمق ظلام المدينة بعينين  
بللتهما الدموع.. تقول مرة أخيرة دون أن تنظر لي:  
- أنت السبب..

فأجيبها من وسط أذنة سيجارتي:

- لم يعد هذا يشكل فارقاً الآن..

لتهزّ هي رأسها موافقة.. يرتجف جسدها الضئيل مرة، ثم يهدأ  
وكأنه أدرك أنه لا مفر.. إنها سكبنة ما قبل الـ.. القفز..

بلا مقدمات تقفز زوجتي لتحلق تحت رحمة الجاذبية لحظات،  
قبل أن ينتهي الحبل الغليظ، لأسمع صوت فرقعة فقراتها العنقية من

مكاني، وجسدها يرتد للأعلى ثم للأسفل، لتتأرجح جثتها متدلية من  
أسفل قدمي..

كبنسول مائة تتأرجح زوجتي يميناً ويساراً، لكني لا أهتم..  
صدقوني..

لم أعد أهتم..

فقط أنهى سيجارتي، ثم أسقط فاقد الوعي ككل مرة..

• • •

استيقظ هذه المرة لأجدني مقيداً على ذلك الفراش، عاري الجذع  
والأقطاب تلتصق برأسي وصدري.. إن الألم لا يطاق.. لا يطاق!

أحاول الصراخ لكنهم ملؤوا فمي بتلك القطعة البلاستيكية، التي  
أخبرتني الممرضة أنها ستمنعني من ابتلاع لساني.. الممرضة تميل  
علي وتصبح لأسمعها،

- سنحاول إخراجك.. أرجوك قاوم..

فأقاوم..

وأغيب عن الوعي مجدداً..

• • •

هذه المرة أجدني عند نقطة البداية، لكنني أنصرف جيداً ما  
سيحدث..

لا أطيع أن أعيش هذه اللحظات مرة أخرى لكن لا يوجد أمامي  
خيار آخر.. يمكنني أن أقاوم لكن هذا لن يؤدي إلى شيء..

أنا الآن أقف أمام باب منزلي.. في الداخل تنتظرني زوجتي

وهديتها بين يدي.. إنها لا تعرف أنني قادم اليوم، لكنني أعرف أنها لا تعرف فأنا عشت هذه اللحظات مراراً وتكراراً..

أفتح الباب وأدخل.. الهدية بين يدي والمشهد يتكرر بحذافيره..  
هناك تلك الأصوات في البداية.. صوتها لكنها ليست بمفردها..  
تسقط الهدية من بين يدي وأتجمد مكاني.. الصوت واضح..  
هناك رجل معها في الداخل!

تطيح قدمي بالهدية وأنا أندفع تجاه مصدر الصوت و.. و..

• • •

على الفراش ينتفض جسدي وتتسارع ضربات قلبي إلى حد يصيب  
كل من حولي بالذعر إلا أنا..

سيحققونني في صدري مباشرة، ثم سيضعون منظم ضربات  
القلب على قلبي، وسيصبح أحدهم:

- سنبدأ بـ 220 فولت.. 3.. 2.. 1..

أفقد الوعي!

• • •

زوجتي في الداخل تراني فتشحب.. ويراني هو فيهرب دون لحظة  
تردد..

نصيحة تذكرها جيداً.. لا تعد لمنزلك قبل موعدك مهما كان  
السبب!

تخرس زوجتي ولا أنتظر منها حرفاً، فقط أستدير لأغادر الغرفة  
لتللمم هي ملابسها وصوتها وأشياء أخرى تهشمت إلى الأبد بيننا..

أما أنا فلم أعد أهتم صدقوني.. لم أعد أبالي..  
كل شيء يتكرر بحذافيره ولم أعد أشعر بشيء مما يحدث..  
تلحق بي زوجتي ودموعها تبلل وجهها فلا أشعر بذرة غضب أو  
شفقة.. يمكنها أن تخونني كما تشاء، فقط أعيديه لي..  
فقط لا تتركي المشهد يستمر كما يحدث كل مرة..  
تتوسل زوجتي فأتركها وأدخل غرفة ابنتنا.. كنت أنوي أن أخذه معي  
وأرحل..  
كنت أنوي..

• • •

280 فوالت.. 3.. 2.. 1

• • •

لا أعرف أن ما أراه حقيقة أم أمي، إلا حين تشهق زوجتي من خلفي  
لتهوي فاقدة الوعي على باب غرفة ابنتنا..  
ما الذي يمكن أن يفعله طفل في السادسة في غرفة تحتوي على  
مشابك كهربائي بمفرده؟.. الكثير.. فقط عليك أن تستعد لإزالة آثار  
الدماء لاحقاً  
فقط عليك أن تستعد لفقدان عقلك فهذا أقل ما سيحدث لك حين  
تري ما رأيته أنا..  
كنت أنوي أن أخذ ابني وأرحل.. لكنه..  
لكنه كان قد رحل بالفعل..

• • •

تنظم ضربات قلبي نوعاً، ويصبح الطبيب في الممرضات من  
حوله طالباً بعض الأشياء التي ستبقيني حياً لبدأ هذا كله من جديد...  
يفتح جفني بيده ليختبر حدقتي بمصباح صغير في يده، وهو  
يلهث بانفعال مردداً:

- قاوم.. قاوم..

فأقاوم رفضاً عني..

• • •

تحاول زوجتي أن تقنعني أنني السبب!

تخبرني أنها لم تعد تجدني.. لم تعد تراني.. لم تشعر بي..

تخبرني أنني من فتحت لها الباب وطلبت منها الدخول.. وتخبرني  
أنها خسرت في النهاية مثلي تماماً، فلا أرد عليها ولو بنظرة..

في تلك الساحة الواسعة أسير وجواري تخطو زوجتي خطواتها  
الأخيرة.. الشمس هادئة تصغي لما تقول زوجتي:

يجب أن تكون هناك نهاية ويجب أن تكون باختيارنا..

ونهايتها أعرفها فلقد سمعتها منها مرة ورأيته مرات.. لكنني عاجز  
عن الرحيل حقاً..

زوجتي لم تنس هذا اليوم قط ولم تعد تطيق ذكره.. زوجتي  
اختارت الحل الذي يناسبها وهامي تنتظر موافقتي عليه، فأصمت  
لتعتبر صمتي هذا رداً..

نسير في تلك الساحة الواسعة حتى نبلغ تلك الشجرة، فاستند  
على جذعها وأقاوم رغبة عارمة في البكاء.. رغبة تتسلل من أعماقي  
فجأة وتسيطر عني، لأقول أخيراً:



- أريد أن أراه مجدداً.. فقط أريد أن أراه..

فتبكي زوجتي بدلاً مني وتجيب:

- سأخبره أنك تحبه.. سنتظرك..

ثم تخرج ذلك الشيء من حقيبتها وتلصقه برأسها ويدوي صوت  
الطلقة..

هكذا وبسرعة والشمس تنظر إلينا بعين لا تطرف..

زوجتي رحلت لكنني أقاوم..

وفي الغد..

سيبدأ كل شيء من جديد..

• • •

يقول الطبيب وهو يعيد إلصاق الأقطاب بصدري ورأسي:

- سنجد ملاحاً لحالتك.. صدقتي.. سينتهي هذا كله لكن عليك

أن تقاوم..

وأنا لا أملك إلا المقاومة وتصديقه..

زوجتي أطلقت رصاصتها على رأسها، لكنها نفذت من جمجمتها

لتصيب رأسي أنا!

لا يمكنهم إخراج الرصاصة الآن، ولا يمكنهم فهم تأثيرها عليّ فأنا

عاجز عن التطق وهذا أسخف ما في الأمر الآن..

رصاصه زوجتي تمنحني سلسلة لا نهائية من الكوابيس التي تتكرر

طيلة الوقت.. هديتها الأخيرة بعد الرحيل..

قد يخرجون الرصاصه يوماً ما، لكنني لا أعرف ما الذي سأفعله

حينها: ان الحياة التي بسطرتني لا تقل فسوء من كوابيسي  
نعم.. أنا من تركت المسدس لزوجتي بومها، وهي عنده عليه  
وفهمت الرسالة كاملة.. ارحلي! .. انفعي التمس، وارجلي وهي لفدت ما  
لم أطلبه منها حرفياً..  
لكنني لم أرحل بعد..  
أنا هنا..  
أقاوم..  
تتكرر كوابيسي.. وأتذكر..

• • •

أفقد الوعي وأستيقظ لأجد أنني على طاولة الإفطار..  
زوجتي ستخرج حالياً من غرفة النوم.. تضع يدها على رأسها،  
مرددة أنها ليست على ما يرام..  
ستموت زوجتي بعد قليل ثم ستحيا..  
وسأعيش أنا في عذابي هذا بلا نهاية..

• • •



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

يقولون أنه ..

## القصة كالتالي..

الأمير الوسيم امتطى حصانه ومضى إلى الغابة يبحث عن صيد جديد.. تلك رياضة الأمراء كما أنها تساعد على تصفية ذهنه لاتخاذ بعض من القرارات التي لا تنتهي.. سيفه في غمده والقوس يتدلى على ظهره مع جراب الأسهم، وقلبه يخفق بالدماء الحارة التي لن تبرد حتى يصطاد شيئاً ما على أربعة أرجل..

كان يفضل الليل وهذا خطوه الأول.. وكان يفضل العزلة وهذا خطوه القاتل

هكذا بدأ رياضته ليأتيه ذلك الغريب المثلث ليعرض عليه التحدي المعتاد.. سنعتبرها مسابقة ومن سيحظى بصيده أولاً، سينفذ الثاني له طلبه مهما كان..

ولأن أخطاء الأمير الوسيم لا تنتهي.. قبل التحدي..

قبله دون أن يعرف أن غريمه هو الموت ذاته!

بالطبع انتصر المثلث فوقف الأمير أمامه بكبرياء ليعلن أنه سيبير بوعده، وسينفذ ما يطلبه منه؛ ليمنحه الموت قدراته وليخبره أنه من الليلة سيكون عليه أن يحصد أرواح الفانيين بدلاً منه..

فلم يجرؤ الأمير على الرفض.. لكنه لم يعد أميراً بعدها..

يقولون إن اسمه هو (الأنكو) في أساطير السلت.. يقولون إنه بات مثلماً تتطاير عباءته السوداء من خلفه.. يقولون إنه يقود صرية مخيفة ينقل فيها جثث ضحايا..

ويقولون إنه لا أحد يلتقي الأنكو إلا مات..

يقولون الكثير دون أن يكونوا على يقين مما يقولونه، لكنني اليوم

سأخبركم المزيد عنه، فأنا الوحيد الذي التقاه وظل حيًا  
نعم.. اليوم سأحكي لكم ما حدث..

• • •

اسمي الحقيقي لا يهم لذا فلنفترض أن اسمي هو (نادر)..  
وصدقوني لا يوجد شيء آخر عني يستحق الذكر.. ربما كان عملي في  
الآثار دور فيما هو قادم، لكنني أؤمن أنه القدر..

القدر هو الذي قادني إلى تلك الرحلة المشؤومة إلى جبل قضة  
الشیطان (Devil's Bite) الذي يؤمن الإيرلنديون أنه سمي بهذا  
الاسم لأن الشيطان قضمه لترك تلك الفجوة العجيبة في منتصفه..  
والقدر هو الذي جعلني أعثر على تلك الصخرة التي نحتت عليها أسطر  
بلغة عجيبة وبدقة أعجب بعيدا عن كل أفراد البعثة..

والقدر هو الذي أنساني تلك الصخرة حتى عدت لموطني، لأجدها  
وأنا أفرغ حقائبي ولأنتبه إلى حقيقة هامة..

حين عثرت على الصخرة دسستها في جيبي ولم أذكر أي شيء  
عنها لأي أحد من أفراد البعثة، بل إنني نسيتها تمامًا، وهذا لا يمكن  
استيعابه مع كوني عالم آثار يكفيني أن أعثر على قطعة فخار لأملأ  
الدنيا صراخًا ليعرف الجميع إنجازي.. فكيف إذن تجاهلت صخرة  
سوداء مزينة الشكل منقوش عليها بأحرف ذهبية أسطر بلغة لا يعرفها  
عالم آثار محضرم مثلي؟

فيما بعد عرفت أن ما حدث كان ناجمًا عن إرادة الصخرة ذاتها،  
فهي التي عثرت علي وهي التي قررت البقاء معي حتى اللحظة المناسبة،  
لكن دعنا لا نستيق الأحداث..

المهم أنني حين عثرت عليها -ثانية- تركت كل ما في يدي وبدأت  
في تضحكها لتمر الساعات علي دون أن أشعر بها، ولينتهي بي الأمر وقد  
أصبت بالإحباط وأنا عاجز تمامًا عن تمييز هذه اللغة، على الرغم من  
كل المراجع التي عدت لها، وكل الاحتمالات التي قلبتها في رأسي..  
وفي النهاية تركت كل هذا وقررت النوم لأرتاح من عناء السفر على  
أن أواصل في النهار و.. و..

وبالطبع لم أتم هذه الليلة..

كيف كان لي أن أنام مع ذلك الضوء الذهبي الذي أخذ يشع من  
الحجر فجأة ليضيء منزلي كله؟

كيف كان لي أن أنام بعد أن جررت نفسي من على الفراش لأتجه إلى  
مكتبي حيث رقد الحجر على سطحه وقد تغيرت الأسطر عليه لتكتب:

- المباراة تبدأ من اليوم أيها الثاني.. من سيحصل أكبر عدد من  
الأرواح حتى يتم القمر دورته هو الرابع.. ومن سيخسر سيكون عليه أن  
يبر بالوعد..

}}}}-

• • •

من المستحيل أن يكون هذا كله خدعة..

حتى لو افترضت أن رفاقي في الرحلة وضعوا هذا الحجر في  
حقيبتني.. حتى لو افترضت أنهم تتبعوني إلى منزلي وتسلكوا إليه أثناء  
يومي ليبدلوه بآخر عليه هذه الجملة العجيبة.. فمن أين لهم بحجر  
أسود يشع بالضوء؟؟

إذن هي ليست خدعة.. للأسف ليست خدعة.. إذن هذا الحجر  
يحمل هذه الرسالة بالفعل حتى لو لم أفهم معناها..

من سيحصل أكبر عدد من الأزواج حتى يتم القمر دورته هو  
الرابع.. وعلى الخاسر أن يبر بوعده.. ما الذي يعنيه هذا؟

ومن صاحب الرسالة؟.. والأهم من هذا كله.. لماذا أنا تحديدًا؟  
كلها أسئلة حرمتني من النوم تلك الليلة، لكنها لم تمنحني إجابة  
من أي نوع، فلم أجد أمامي سوى خيار من اثنين..

أن أتخلص من الحجر وأنسى الموضوع برمته.. أو أن أبدأ في  
البحث عن كل شيء يتعلق بهذا الحجر وسر الرسالة المحفورة على  
سطحه..

والآن.. وأنا أكتب لكم هذه الأسطر أتمنى لو أنني كنت نفذت  
الاختيار الأول وتخلصت من الحجر.. لو كنت فعلتها لما كان العالم كله  
يبحث عني الآن!

لكن.. لنحكي ما حدث بالترتيب..

• • •

حين انتصف النهار كنت قد فقدت قدرتي على المواصلة وقررت أن  
أنام مهما كلفني الأمر..

لقد قضيت ساعات طويلة وأنا أبحث في كل ورقة بحث علمي  
ومرجع تاريخي وموقع على الإنترنت عن أي شيء يتعلق بهذا الحجر  
ولم أجد..

هكذا لم يتبق لي سوى خيار واحد وهو أن أستعين بزملائي من  
الباحثين، لكن دون أن أدعهم يكتشفون أن الحجر في حوزتي، لذا قمت  
بتصوير الحجر بكاميرتي الرقمية، ثم قمت بتصوير الصورة لأحصل  
على نسخة رديئة باللونين الأبيض والأسود، لأرسلها بالفاكس إلى كل



زملائي مع رسالة مفادها أن أحدهم أرسل لي هذه الصورة وأنه يبحث  
عن معلومات عن الحجر..

محاولة ساذجة، لكن لا أحد سيصدق أن الحجر في حوزتي دون أن  
أعقد مؤتمراً صحافياً لأعلن عن اكتشافي..

ثم إنني لا أتوقع أن يصل أحدهم لجديد، لكن المحاولة لن تضير..  
هكذا عدت إلى فراشي بعد أن تأكدت أن الفاكس معدّ ليستقبل أي  
رسالة خلال نومي، ولم أستيقظ إلا وقد غابت الشمس عن السماء ليطل  
القمر من خلف الفيوم المنذرة بليلة ممطرة..

لكنني حين استيقظت أدركت --متأخراً جداً-- أنني اقترفت خطأ ما  
كان لي أن أترفه..

أدركت أنني تركت الحجر دون حماية.. لهذا استيقظت لأجده قد  
اختفى..

تماماً!



لا.. لم يكن هذا كله حلمًا..

لم أحلم بالحجر وبالرسالة والدليل صورته التي ما زالت تطل من  
الفاكس.. لكنه وببساطة اختفى وبلا أثر..

قلبت شقتي رأساً على عقب ويحنت عنه في كل الحوائط والأدراج  
وأسفل كل قطعة أثاث وتماديت لأبحث خارج الشقة ومن النوافذ لكنني لم  
أجد الحجر أو أي أثر لاقتحام حدث وأنا نائم.. ذلك من أنه لن يقتحم  
لص شقتي ليحصل على حجر لا يعرف أحد أنه في حوزتي..

فقط صورته التي تبقت لتثبت أنه كان هنا.. وفقط صورته هي  
التي ظلت تحمل الرسالة ذاتها المجدبة..

كيف اختفى إذن؟.. لا تسألني فلا أملك إجابة.. والأجمل أنه لا أحد من زملائي أرسل ردًا على سؤالي على الرغم من مرور ساعات على إرسالتي للفاكس وهذا - وإن كنت توقعته - لا يزال محبطًا..

على الأقل كنت أود لو فهمت ما حدث ويحدث..

ارتفعت طرقات على باب شقتي فجأة، فأسرعت لأفتحها وأنا أتمنى أن أجد أحدهم يحمل الحجر ويسألني إن كنت فقدته، لكنني فوجئت بـ (منار) ابنة جاري تقف تلهث وقد أفسد الذعر مخارج المأظلة، وهي ترد:

- أبي.. أسرع.. طبيب.. فورًا..

وهي رسالة لا تحتاج لذكاء.. أبوها يحتاج لطبيب فورًا، ويبدو أن حرف الدال الموضوع قبل اسمي أوحى لها أنني سأتصرف، لكن لا وقت لأشرح لها أن هذا الحرف هو نتاج لرسالة الدكتورة التي قدمتها عن آثار قبائل المايا.. لذا أسرعت معها إلى شقة جاري الأستاذ (صلاح)، وأنا أحاول أن أزيح موضوع الحجر عن ذهني ولو مؤقتًا، لأجده على فراشه ينتفض في عنف وقد وقفت زوجته جواره تصرخ في هستيريا عاجزة عن التصرف..

صحت فيها على الفور:

- اتصلي بالمستشفى.. الآن..

فلم تستجب إلا بعد أن كررت ندائي مرتين.. وحين خرجت من الغرفة وجدتني بمفردي مع الأستاذ (صلاح) الذي أخذ ينتفض بعنف متزايد على نحو لم أره في أشد نوبات الصرع، لدرجة أن طرقة مخيفة ارتفعت من عظام حوضه لتعلن أن تشنجات عضلاته بدأت في تحطيم عظامه!

مشهد مخيف يكفي لتجميدك في مكانك، لكنني جاهدت لأفتح فمه لأدس أي شيء فيه قبل أن يبتلع لسانه، وهي خطوة لم يكن لها داع، فلم أكد أمس وجهه حتى بدأ يقيء دماً تتناثر على وجهي وملابسي، لأراجع في اشمئزاز...

دخلت ابنته في هذه اللحظة لتبدأ في الصراخ، وما هي إلا لحظة حتى انضمت أمها إليها لتبدأ المرح.. صراخ وتشنجات وتزيف بدأ يخرج من كل فتحات الأستاذ (صلاح)!

- ساعده أرجو وooooooooooooك..

هكذا أصبح الزوجة المسكينة، لكن ما الذي بيدي لأفعله؟.. ما الذي أصابه أصلاً؟

طريقة أخرى لتتشم عظام فخذه.. المزيد من الدماء.. ثم طريقة من عظام عنقه ليتوقف الأستاذ صلاح عن الانتفاض أخيراً..

مكنا انتهى الأمر بأسرع مما تخيلنا!

تهوي الزوجة فاقدة الوعي وتخرج منار من الغرفة صارخة، بينما قف أنا ذاهلاً والدماء تغطيني أحرق في جسد رجل مات بأشع طريقة ممكنة.. وفي هذه اللحظة.. وفي هذه اللحظة بالذات رأيت الحجر..

كان أسفل الوسادة.. وحين مدت يدي المرتجفة لألتقطه قرأت على سطحه (الأول.. الآن يأتي دورك)!!!

• • •

لا أعرف إلى هذه اللحظة لماذا احتفظت بالحجر بعد ما حدث.. صدقوني لا يوجد لدي أي مبرر..

الأستاذ (صلاح) مات بسببه وأنا الوحيد الذي يعرف ذلك.. عمال

الإسعاف الذين نقلوا جثته زعموا أنها أسوأ حالة صرع في التاريخ، لكنني أعرف أنها ليست كذلك..

وأعرف أيضًا أنهم لن يجدوا شيئًا منطقيًا حين يفحصون جثته، فكل ما حدث ويحدث حتى الآن لا يقرب للمنطق في شيء..

أولاً أمثر على الحجر العجيب.. ثم أنسام.. ثم أعود به هنا.. ثم أقرأ تلك الرسالة التي تزعم أنني في مسابقة قتل مع شيء ما.. ثم يبدأ الحجر في تنفيذ مهمته ويقتل!

بعد هذا كله قُتل مني منطقيًا؟

ليلتها تجمع الجيران في شقة الأستاذ (صلاح) يحاولون تهدئة الأم والفتاة، فانسَلت أنا من وسطهم والحجر في جيبِي لأعود إلى شقتي شاعرًا بالذنب..

أنا من أحضر الحجر إلى هنا..

أنا السبب في موت الأستاذ صلاح تلك الميته البشعة..

هكذا جلست على فراشي تسامات طويلة أفكر في أي تفسير أو سبب لما يحدث، قبل أن يتوقف تفكيري عند نقطة بعينها.. وفقًا للرسالة التي يحملها الحجر، عليّ أن أقتل أكبر عدد ممكن من الأشخاص قبل أن يتم القمر دورته، أي خلال شهر واحد..

وهنا تأتي عدة أسئلة..

لماذا أنا بالذات؟

ومن صاحب هذا الحجر؟

هل سيتوقف عن القتل أم لا؟

وما الذي سأربحه لو خضت هذا التحدي؟.. والأهم.. ما الذي

سأخسره؟

كلها أسئلة منطقية والإجابة عنها لا تبدأ إلا بإجابة السؤال  
الثاني.. من هو صاحب الحجر؟  
من أين أتى؟.. كيف يمتلك تلك الخواص العجيبة الخارقة  
للمأثوف؟.. وهل يمكن تدميره؟  
كلها أسئلة لا إجابة لها إلا هناك.. في المعمل..

• • •

يعرف أي باحث آثار عدة معامل جيولوجية تساعد على إكمال  
أبحاثه كل فترة.. هناك يمكنك أن تحلل الرمال والصخور والزجاج  
وأي شيء يدخل الكربون في تركيب ذراته، لتعرف كل شيء عن الأثر..  
عمره.. تركيبه.. خواصه.. قيمته..

التحليل والتجارب التي تقوم بها أعقد من أشرحها لك هنا ولا  
مبرر لأضيع وقتك في هذا.. لذا سأقفز إلى النقطة المهمة وهي أن أحد  
أصحاب هذه المعامل هو (سمير) صديقي منذ أيام الدراسة، والذي  
يملك مزية لن تجدوها في أي صاحب معمل آخر على كوكب الأرض..

إنه لا يهتم بأي شيء مهما كان!

لودخلت عليه وأنا أحمل مومياء في تابوت ذهبي مرصع بالجواهر،  
سينظر له بلا اهتمام وهو يسألني ما المطلوب منه بالضبط، لأنه يريد  
أن ينهي عمله سريعاً قبل أن تبدأ المباراة.. وهذا هو بالضبط الشخص  
المطلوب الآن..

هكذا حين ذهبت له وعرضت عليه الحجر دون أن أحكي له ما حدث  
كاملاً، نظر له بلا مبالاة وقال:

- إذن أنت تعتقد أنه حجر خارق؟

فأجبت:

- أقول لك إن الكتابة على سطحه تغيرت..

- ولم يخطر في بالكَ أن يكون أحدهم قد أبدله؟

فصدمني سؤاله.. حقاً.. لماذا لا؟.. لكن مهلاً.. الأستاذ (صلاح)..

لقد هلك أمام عيني والحجر أسفل وسادته.. نعم هذا الحجر خارق!

لذا قلت:

- لست هنا لأحاول إقناعك.. فقط أريد أن أعرف كل شيء عن كل

ذرة في هذا الحجر..

- سيستغرق هذا وقتاً، والمباراة ستبدأ بعد..

فقاطعته:

- أنا أعرف أنك لن تخذلني... ليس أنت..

وهو قول أخرق لكنه يصلح مع أصدقاء الدراسة... لذا هز كتفيه وقال:

- لا بأس.. لنبدأ إذن.. سنجرب كل شيء نعرفه..



وبالفعل جربنا كل شيء نعرفه.. ولم نتوصل إلا إلى حقيقة واحدة..

هذا الحجر خارق فعلاً!!

ذراته لا تنتمي إلى أي من العناصر التي سمعنا عنها في الجدول

الدوري.. كل التحاليل لا تنطبق عليه، وثمة مجال إشعاعي حوله يفسد

عمل أي جهاز يوضع فيه، ولو زعمت الآن أن هذا الحجر قادم من الفضاء

الخارجي قلن يجروا أحد على جدالي، لكنه ليس كذلك..

أنا أعرف هذا، وما حدث بعد ذلك أثبت لي أنها كانت مجرد أمنية

بعيدة المنال..

المهم أنني جلست جوار سمير الذي كاد يفقد عقله وقد أثار  
الحجر اهتمامه ربما لأول مرة في حياته كلها، وقد أخذ يردد:

- لا أفهم.. لا أفهم..

فلم أرد عليه.. فقط شعرت بالإحباط ذاته الذي شعرت به حين  
فشلت في العثور على أي أصل تاريخي للحجر الذي تحول إلى لغز قاتل  
يطلب مني الانضمام له في هوايته..

الخطوة المنطقية التي تبيقت أمامي هي أن أتخلص منه، وهي  
خطوة كدت أفعها حين عدت إلى منزلي في تلك الليلة، لولا أنني وجدت  
مفاجأة في جهاز الفاكس..

أحدهم أرسل إلي رسالة مختصرة تقول:

- لو أردت أن تعرف كل شيء عن الحجر يمكنك أن تأتي لي غدا...

العنوان (---)..

ماذا؟؟ أحدهم يعرف كل شيء عن الحجر!!

كل هذا سينتهي غدا.. و..

وهنا أتاني اتصال يخبرني أنهم صثروا على جثة (سمير) في

معمله!

• • •

هكذا أصبح صديقي (سمير) هو الضحية الثانية.. لكنه لن يكون

الضحية الأخيرة كما سترون بعد قليل..

عثروا على جثته متفحمة في المعمل، لكنهم لم يعثروا على آثار

حريق!



نعم.. لم تشتعل النيران في المعمل، بل لم تتصاعد رائحة الدخان حتى.. فقط مرّ أحدهم عليه ليوصل له شيئاً ما، ليجد جثته المتفحمة راقدة على الأرض، فأبلغ كل من يبلغونهم في مثل هذه المواقف..

وكلهم تجمعوا حول الجثة عاجزين عن الفهم، لكن أحدهم تطوع ليذكر أنني كنت آخر من زاره، لأجد نفسي واقفاً أمام جثة (سمير) وجواري رجل شرطة متشكك، يرمقني بکراهية..

- إذن أنت لم تفعلها؟

هكذا قال رجل الشرطة وهو يتمنى لو اعترفت لأوفر عليه عناء الليلة، لكن أجبت:

- لا أحد قادر على فعلها.. أن تحرقه بهذه الصورة، دون أن تحرق أي شيء آخر.. لا أحد قادر على فعلها..

نعم.. لا أحد.. لكن حجراً صغيراً فعلها..

الحجر الذي تغيرت الرسالة على سطحه لتقول هذه المرة (الثاني لي ولا أحد لك.. يوم النهاية لن يسعفك أحد)!

والمعنى واضح.. إنه متقدم هنا بجثتين والدور عليّ لألحق بالركب.. كل هذا يبدو جنوناً لن يقوى أحد على تصديقه، لذا عليّ أن أظاھر بالبراءة لأطول فترة ممكنة..

- وما الذي كنت تفعله معه؟

يقولها رجل الشرطة متهماً، فأجيب:

- زيارة.. مجرد زيارة لصديق..

- ولم يحدث شيء خلال الزيارة.. أي شيء؟

- لا شيء يؤدي إلى ما أراه الآن..



فيهر رأسه في شك يضاع، في أعماقه. هو يعرف أن لي عذقه  
حدث وهو في هذا محق، لكني لن أنكره يثبت هذا، لذا ترحلت  
متعمدا لأقول:

- لا داعي لوجودي هنا.. لن أحمل رؤية جثته أكثر من هذا..  
فلم يسمح لي بالانصراف، إلا بعد أن تأكد أنني سأمر عليه لأكمل  
التحقيق.. لكني نجوت ولو مؤقتا هذه الليلة..  
نجوت وقررت أن أفعلها بأي وسيلة..  
سأخلص من الحجر..

• • •

وبالطبع توقعتم ما حدث..  
الحجر لا يمكن تدميره بأي وسيلة.. إنه ضد الكسر والحرق  
والغرق والصعق والضغط والتآكل و.. و..  
إنه ضدي!

تبقى لي أن أبعد عني لأطول مسافة ممكنة، وهذا ما اقتويته فعلاً  
لولا أنني قررت أن أؤجل هذا لصباح اليوم التالي.. وكان هذا ثاني أكبر  
خطأ اقترفته في حياتي..

ففي تلك الليلة رأيته لأول مرة..  
رأيت الأولئكوا

• • •

أذكر ما حدث في هذه الليلة جيداً.. أذكره مهما حاولت نسيانه..  
في تلك الليلة كنت قد قررت التخلص من الحجر بأي ثمن، وبعد

محاولات عدة لتدميره أدركت أن هذا لن يكون إلا بإخفائه إلى أبعد مسافة ممكنة.. لكنني قررت النوم قبلها وأنا الذي لم أحظ بنوم هادئ منذ أن رأيت هذا الحجر المشؤوم..

لا.. لم يكن حلمًا.. الحلم يحتاج لنوم وأنا لم أنم..

ما حدث هو أنني ألقيت بجسدي المكدود على الفراش، وأغمضت عيني لأبدأ رحلة السقوط!

فجأة وجدتني أسقط من عل، ففتحت عيني لأجدني أهوي من السماء المظلمة إلى دغل تشابكت أغصانه، فلم أملك نفسي من الصراخ.. هاهو كابوس أجدادنا الأوائل وقد أصبح حقيقة..

أنا أسقط.. أسقط.. أسقط.. ثم يتلاشى كل شيء من حولي فجأة، لأجدني واقفًا هذه المرة على أرض طينية زلقة وصوت الحوافر يقترب.. ما الذي يحدث؟ كيف؟ متى؟.. لا ترهق نفسك بالبحث عن إجابة، فأنا لم أجد..

اقترب الصوت مني فلم أحاول الهرب بل تجمدت في مكاني هلعًا. وأمامي ومن وسط الدغل ومن قلب الظلام رأيت لأول مرة..

العباءة السوداء.. الطول الفارع.. الحصان الأسود الضخم الذي يجر العرببة الكثيبة.. والبرودة التي غمرت كل شيء من حولنا ما إن ظهر هو..

ترجل من عربته ببطء ثم اقترب مني رافعًا يده العظمية التي تأكل جلدها.. وحين تحدث، اقتحمت كلماته روحي فلم أحتج لمعرفة اللغة لأفهم ما قاله..

- أنت ترفض الخضوع للمبارزة.. ستخسر لو حاولت وستخسر لو لم تحاول..

ما الجدوى إذن؟.. هكذا فكرت فأجابني:

- يجب أن تخضع للقواعد... والا ستدفع الثمن.. يجب أن تبدأ في  
حصد الأرواح والا حصدت روحك..

فانتزعت الكلمات من فمي:

- لكني لا أريد.. أعني.. أنا لن أقتل..

- بل ستفعل.. وستقتل أكبر عدد ممكن.. أنت تتحدى الموت وعليك

أن تحاول..

- أنا لست قاتلاً..

- ستكون.. والا ستندم.. الأتكو لا يعد بشيء وينساه.. إياك ألا

تحاول..

قالها ثم انقض علي فجأة ليدفعني في صدري، فطار جسدي إلى  
الخلف ليبتلعني الظلام، الذي انقشع في لحظة لأجدني على الأرض  
جوار فراشي في منزلي أرتجف بلا قدرة على التوقف..

أرتجف عاجزاً من التفكير.. عن الحركة.. عن التنفس حتى..

ما حدث كان حقيقياً.. لم يكن حلمًا.. لم يكن مزاحًا..

علي أن أقتل أكبر عدد ممكن والا سيفي الأتكو بوعده..

الأتكو؟.. هذه الكلمة تبدو لي مألوفة.. هذه الكلمة فسرت لي

الكثير فيما بعد..

• • •

هكذا قمت بالبحث عن الكلمة وهكذا عرفت من هو الأتكو

بالتحديد..

وكانوا يظنونه أسطورة..!

إنه الأمير الذي خسر تحديه مع الموت فحكم عليه أن يحصد

الأرواح إلى يوم الدين: وما هو قد وجد من يتولى عنه العبء مستخدمًا  
محجره لإيقاعي في فخه..

الرسالة الآن واضحة.. لو خسرت سأتحول أنا إلى الأنكو وهو  
مصير يبدو الموت أكثر رفاهية منه واقناعًا.. مصير يستحق أن أحاول..  
أن أجرب.. أن أحارب لو لزم الأمر..

فقط علي أن أجيب عن أهم سؤال حتى الآن..  
كيف يمكنني حصد أكبر عدد ممكن من الأرواح؟  
سؤال يحمل ألف جواب ولا يحمل وعدًا بالنجاح، فهل لديك إجابة؟  
هل ١٩

• • •

أن تقتل أكبر عدد ممكن من الأشخاص في شهر؟  
هذه هي مهمتي وهذا هو قدري، لكن السؤال الذي أعجز عن  
إجابته هو.. كيف ١٩

يمكنك أن تبدأ مثلي في التفكير في الأفكار الكبيرة الجميلة، كأن  
أفجر قنبلة نووية في أحد العواصم، لتضطرم مثلي بحقيقة أن القنابل  
النووية ليست متوفرة للبيع على موقع Ebay.. يمكنك أن تفكر أن  
أطلق فيروسًا شديد العدوى بين البشر، لتنتبه أنني لست عالم جينات  
محنتك، وأنتي لا أعمل في معامل وزارة الدفاع السرية..

يمكنك أن تفكر في غاز الأعصاب والمواد المشعة ومدافع الليزر  
الحارقة وإحداث الزلازل أو تفجير البراكين، لتصل في النهاية إلى  
حقيقة أن كل هذا السخف لا ينتمي إلا إلى روايات الخيال العلمي  
المنتشرة هذه الأيام..

يمكنك أن تفكر، لكنك ستصل في النهاية إلى السؤال الأول..

إذن.. كيف؟

لاحظ أن الأفكار الصغيرة لن تجدي نفعا أيضا، فأنا لن أبدأ في إحراق المباني، ولن أقف في وسط الميدان لأطلق النار على المارة بمدفع رشاش.. في الحالتين لن تحظى إلا بعشر ضحايا - لو كنت موهوبا - قبل أن يقبضوا عليك لتتدلى من حبل المشنقة، أو لتقضي ما تبقى لك من الشهر في زنزانة باردة في انتظار زيارة الأنكو..

آآآ... الأنكو..

يقولون إنه أسطورة لا أكثر.. حكاية تحكيها الجدات على نار المدفأة.. يقولون إنه رمز لخوفنا من الموت ومن التهور ومثال لعاقبة الغرور..

يقولون إنه وأنه.. لكني وحدي أعرف أنه حقيقة..

أنا رأيته وأنا أجبرت على تقبل تحديه.. تحدي الموت!

أراهن أنه لا يواجه مشكلتي، فكل ما عليه هو أن يختار ضحيته لموت.. هكذا وبكل بساطة!

لا تنكر أن الإضرء لا يقاوم.. أن تفكر في شخص ما لموت!

تخيل مديرك الذي تكرهه.. زميل دراستك الذي يسخر منك.. الفتاة التي تركتك وجعلتك أضحوكة المدينة..

تخيل الإسرائيليين أو القتلة الذين يرتعون في العراق أو سفاحي البوسنة والهرسك.. تخيل قتلة الأطفال والمفتصبين وتجار المخدرات..

مجرد أن تفكر فيهم.. سيموتون!.. هكذا وبكل بساطة!

ربما علي أن أخسر التحدي دون مقاومة.. أن أتحوّل لأنكو لأقود عربته الرهيبة التي سأملؤها بجثث كل من يستحقون.. ربما لكن..

من يضمن لي ألا أنضم أنا إلى جثث عربته؟

من يضمن لي أن خسارتي لن تقودني إلى ما هو أسوأ من الموت؟  
لا.. لن أخاطر.. يجب أن أكسب هذا التحدي.. يجب أن أعثر على  
طريقة لحصد أكبر عدد من الأرواح قبل أن يتم القمر دورته المحتومة..  
يجب أن أفعلها ويسرعة.. أن أحقق ما عجز عنه من ألقوا القنبلة  
النووية على اليابان.. أن أحقق حلم كل القتلة المهووسين.. أن أحقق  
نبوءة مدعي أن نهاية العالم اقتربت..

أن أتحوّل إلى أشهر قاتل في التاريخ الإنساني..  
يجب أن.. سوف.. مهلاً..

لقد وجدتتها!!!

وجدت الطريقة المثلى لحصد أكبر عدد من الأرواح قبل أن يتم  
القمر دورته..

يمكنني الآن أن أتقافز عازياً في الطرقات فما وصلت له أهم من  
قانون الطفو بمراحل..

لقد عرفت الطريقة.. فهل عرفتتها أنت؟

• • •

ستحتاج إلى التالي.. كمبيوتر حديث ذي معالج بيانات متطور،  
وخبير جرافيك متخصص في مجال الرسوم ثلاثية الأبعاد والعديد من  
الأفلام التسجيلية وهاكر محترف ومسدد فيه طلقتان على الأكثر..  
نعم هذا هو كل ما يلزمك لتقتل أكبر عدد ممكن من الأشخاص  
في شهر، لكن احذر.. أي خطأ بسيط قد يفسد كل شيء، لذا راجع معي  
ما يلزمك مرة أخرى..

ابحث عن جهاز كمبيوتر وقم بتجربته جيداً وتأكد من توصيله بمصدر ثابت للكهرباء فلا وقت لأخطاء من نوعية تلف القرص الصلب بسبب انقطاع مبالغت للكهرباء أو إعادة تثبيت نظام التشغيل.. لا تبحث عن الأنافة كذلك، فالكمبيوترات المحمولة عملية لكنها لا تصلح لعمل الجرافيك الثقيل، لكننا لن ننفذ المؤثرات الخاصة لفيلم سيد الخواتم كذلك، لذا لا ترهق نفسك طويلاً، فقط حاول الوصول للأفضل لأنه سيساعدك على توفير الوقت..

ابحث بعدها عن خبير جرافيك متخصص في مجال الرسوم ثلاثية الأبعاد هؤلاء متوافرون في شركات الدعاية والإعلان.. نعم.. هؤلاء من يقدمون لك كل الإعلانات المبهرة السخيفة التي جعلتك تبتاع نصف ما في منزلك الآن والذي لا تذكر الآن لماذا ابتعته لكنك واثق أنك لن تستخدمه أبداً!

الواقع أن قدرات هؤلاء القوم أكثر بكثير مما يتخيلونه هم، واليوم أنت ستثبت لهم ذلك بنفسك.. المهم أن تختار أحدهم وأن تسأل عنه وخذ وقتك.. ما ستنفذه لن يستغرق أكثر من يوم واحد أو اثنين على الأكثر، لذا ادخر باقي الوقت لمرحلة الإعداد والتخطيط..

انتظره في جراج الشركة.. هؤلاء الذين يقضون حياتهم أمام شاشة الكمبيوتر لا يشعرون بمرور الوقت، وغالباً ما يغادرون عملهم في ساعة متأخرة من الليل، مما سيمنحك الهدوء الذي ستحتاجه، والباقي مفتوح للارتجال..

انتظره في سيارته لو تمكنت من فتحها أو بالقرب منها على أن يسترك الظلام، وحين يفتح هو سيارته، الصق مسدسك برأسه ثم اصرخ كالمجانين، ليطيعك هو بلا مناقشة..



قدده إلى منزلك أو إلى أي مكان هادئ بعيد بعد أن تتأكد أنك نقلت الكمبيوتر إلى هناك.. بالمناسبة جهاز الكمبيوتر سيكلفك الكثير جداً خاصة بالمواصفات التي ستحتاج لها، لهذا يمكنك استخدام المهندس لتقليص هذا الثمن إلى أقصى حد!

المهم.. الآن لديك مكان هادئ وكمبيوتر حديث ومهندس متخصص يجلس وراءه وعلى استعداد لطاعتك طالما برودة فوهة مسدسك تلثم جبهته على فترات متقاربة، والآن عليك أن تطلب منه أن يتصل بهacker صديقه على أن يكون محترفاً وقادراً على تنفيذ أي شيء ستأمره به..

بالطبع ستسمع الكثير من الهراء من نوعية أنه لا يعرف واحداً، وأنه لا وقت لديه للأصدقاء أصلاً، لكنه سيكذب.. كل من يعملون في مجال الجرافيك يبقون على اتصال بهacker يمددهم بالبرامج الحديثة والتي يصل ثمن الواحد منها في بعض الأحيان إلى عشرات الآلاف من الدولارات، في حين أنها لا تكلف سوى ثمن الأسطوانة التي نسخت عليها، لو جاء لك بها هacker محترف..

ثم إن الهacker المحترف يختلف عن الهاوي في أنه جزء من كل.. الهواة يجيدون اقتحام المواقع الخلية وتحميل الأفلام والألعاب وربما سرقة البريد الإلكتروني أو إصابة بعض المواقع عديمة الحماية بالشلل.. أما المحترفون فهم يعرفون عملهم جيداً.. يعرفون قطع الكمبيوتر قطعة قطعة ويبحثون عن الأحداث دوماً، والأحدث يستلزم برامج أفضل والاثنان يستلزمان أموالاً أكثر، وهذا يستلزم اختراق بعض البطاقات الائتمانية بصورة تمنع الإنترنت من زيارة منزلك وهذا يعني كما لا بأس به من الخبرة والسرعة والإتقان..



واحد منهم يكفي لتنفيذ أنت مهمتك وهذا الواحد سيأتي لك به  
مهندس الجرافيك بعد أن تطلق رصاصة قرب رأسه، مدخراً الرصاصة  
الثانية لتطلقها قرب رأس الهاكر..

اطلب من مهندس الجرافيك أن يبدأ العمل على الفور، قبل أن  
يصل الهاكر حتى، فهو سيحتاج لوقت طويل لتنفيذ ما ستطلبه.. امنحه  
الأفلام التسجيلية واطرح له ما تريده جيداً فلا وقت للإعادة، لكن لا  
ترهق نفسك طويلاً بالإتقان، فنحن اليوم لا نحاول أن نبيعك سلعة لن  
تحتاجها أبداً..

وبينما هو يعمل استعد لاستقبال الهاكر.. كرر الصراخ كالمجانين  
وضع فوهة المسدس في فمه من باب التجديد وبث الرهبة في قلبه  
وقلب مهندس الجرافيك.. وثو كنت محظوظاً وبلل هو سرواله ستدرك  
أنك لن تحتاج لتكرار ما ستطلبه مرتين أبداً..

الآن الكل مستعد.. الكل يعمل.. عظيم..

فقط عليك الآن أن تعرف ما الذي ستدفعهما للقيام به تحديداً..



وتأكد أن النتيجة الأولى لن تكون مرضية أبداً..

هكذا ستجد نفسك تحقق غاضباً في شاشة الكمبيوتر، ومهندس  
الجرافيك المذمور يشرح لك كيف أن الكمبيوتر ليس بالجودة الكافية  
لما طلبته منه.. سيشرح لك أن عملية الـ (Rendering) تتطلب  
رامات عالية السرعة ومعالج بيانات أفضل بكثير من الموجود حالياً،  
ثم سيخبرك أنك لو تمكنت من إحضار بعض القطع ذات المواصفات  
الخاصة له، فربما سيمنحه أن يحقق نتيجة أفضل ولأن هذا سيتطلب..

هنا أنخرسه برصاصة في فخذه

وهنا أعلن له بوضوح وصراحة - متجاهلاً صرخاته وصرخات الهاكر صديقه - أنك ستتركه ينزف حتى الموت، إلا لو أنهى عمله في أسرع وقت بحيث يتبقى ما يكفي لإتقاذ حياته..

هنا سيتحول عزيزنا مهندس الجرافيك إلى بيل جيتس القادر على التصرف بأي جهاز، للوصول إلى النتيجة اللازمة..

وتأكد أن النتيجة الثانية ستكون أفضل بكثير.. تأكد من هذا وقم بالخطوة التي نعرفها جيداً لكننا نخشى أن نذكرها..

تخلص من مهندس الجرافيك.. رصاصة في رأسه هذه المرة..

في قتله مزيتان.. أولهما أنه سينضم إلى رصيدك من الضحايا والذي ستحتاجه قبل مرور الشهر، والثانية أنه سيضعف من شوق الهاكر لبدء العمل بعد أن يتوقف عن الصراخ والهلج..

كن قاسياً في تعاملك مع الجثة بعد ذلك فلن يضير الشاه سلخها بعد ذبحها، وكل ما ستفعله سيزيد من مصداقيتك أمام الهاكر..

وتذكر.. أنت لا تملك خياراً آخر..

إما هذا وإما أن تجر عربة الأنكوي إلى الأبد..

الآن تبدأ المرحلة الأخيرة من اللعبة برعاية الهاكر الذي سيقوم باختراق برامج تأمين الأقمار الصناعية، لينقطع البث المعتاد ولتذيع عليهم ما أنجزه مهندس الجرافيك..

والآن سل نفسك هذا السؤال..

أنت في منزلك.. عدت من يوم طويل شاق من العمل أو الدراسة، لتسرع إلى التلفاز كما يفعل المليارات كل يوم، ثم جلست أمامه تشاهده

وأنت تملأ فمك بأسهل نوع من الطعام، لتجد أن الإرسال قد قطع فجأة..  
هكذا وبلا مقدمات أو موسيقى النشيد الوطني أو رسالة مكتوبة..  
فجأة ستعود من عالم التلفاز إلى أرض الواقع لتجد أنك تحقق  
في حاكم بلدك وهو يتحدث بجدية شديدة، قائلاً ما قمتم بتركيبه من  
تسجيلات سابقة:

- أيها السادة المواطنون.. نحن في حالة حرب بيولوجية.. أمامكم  
24 ساعة لتتركوا منازلكم ولتهربوا.. أكرر.. 24 ساعة فقط.. أيها  
السادة المواطنون.. أسرعوا..

الآن اطلب من الهاكر أن يقطع البث تماماً بتعطيل الأقمار  
الصناعية بأفضل باقة من الفيروسات لتشمل أنظمتها لأطول فترة  
ممكنة..

سيذهل السادة المسؤولون وسيحاولون نفي الخبر على الفور..  
سيحاولون السيطرة على الأقمار الصناعية.. سيحثون أيضاً من مصدر  
بث هذه الرسالة..

لكن هذا سيستغرق منهم وقتاً أطول بكثير مما تحتاجه..  
لا.. لن تحتاج إلى 24 ساعة يا عزيزي.. ست ساعات تكفي.. ففي  
الساعات الست الأولى سيبدأ المرح..  
لكنه لن يتوقف بعدها أبداً..

• • •

سيبدأ المرح على الفور وتذكر هذا.. الشائعات أقوى من الحقيقة  
لكن البيانات الحكومية لها سطوة القدر وقوته..  
تخيل أنك تجلس أمام التلفاز لتجد حاكمك يطلب منك الهرب..  
هكذا بكل صراحة ووضوح..

ليست حالة طوارئ أو حرب أو أمن دولة أو حتى حالة وبائية.. بل  
هو يطلب منك الهرب!

ما الذي ستفعله بالله عليك؟.. نعم.. ستهرب!

وهنا يبدأ المرح لكنه لا ينتهي..

اقرأ الحوادث وستفهم ما أعنيه.. شبكة الإنترنت تحتفظ بفسيلنا  
القذر للأجيال القادمة، وعليها ستجد ما سيعينك على الخوف فالهلع..  
حين يشب حريق في مول تجاري ما الذي يحدث؟.. حين تنقطع  
الكهرباء عن أحد الأحياء لأكثر من ليلة ما الذي يحدث؟.. حين يترك  
الكل منازلهم ومحالهم وأراضيهم ويهربون.. ما الذي يحدث؟؟  
فوضى..

تلك الكلمة السحرية التي تحمل مذاق الموت ورائحة النهاية..  
تلك الكلمة التي تعني أن عداد الموت قد بدأ في العمل بعجلة  
تسارعية.. تلك الكلمة التي تعني أن مهمتك قد انتهت وأنه ما عليك  
سوى الانتظار في هدوء تام..

أردت أن تقتل أكبر عدد من الأشخاص وها أنت تفعلها دون أن  
تتحرك من مكانك..

ها أنت تنتصر دون أن تحرك عضلة.. هذا ما فعلته أنا حتى إنني  
أطلقت سراح الهاكر مبتسماً ليلوذ بالفرار..

سيحاولون السيطرة على شبكات الأقمار الصناعية على الفور..  
سينفون الخير بألف وسيلة ووسيلة، وربما سيستعينون بقوات الجيش  
للسيطرة على الموقف ليكتشفوا -بعد قوات الأوان- أنهم يضاعفون  
بهذا كله من حالة الفوضى..

سينجحون في النهاية بمعجزة ما لكن هذا لن يهم.. لقد فعلتها،  
وحتى الآن لن يستطيع التغلب علي هذه المرة..

لهذا ما سأفعله الآن بسيط للغاية ومنطقي لأقصى حد...

سأنام!

• • •

وكما حدث في المرة السابقة انتقلت ما إن مس رأسي سطح  
وسادتي.. وجددتني أسقط في الظلام الحالك لينتهي بي الأمر في تلك  
الغابة الشيطانية أصغي لحوافر الحصان الأسود الرهيب إذ يقترب مني  
حاملاً الآنكو على ظهره وعريته يجرها من وراءه..

لكني لم أخف هذه المرة.. وقفت مبتسماً بثقة منتظراً وصوله حتى  
هبط من متن جواده ليقف أمامي ترفرف صياحته من حوله كالأشباح،  
ليقول:

- إذن فلقد فعلتها أيها الفاني..

فأجبتته بسعادة لم أملك منعها:

- نعم فعلتها.. كسبت التحدي وقبل أن يتم القمر دورته..

- نعم.. أثبت جدارتك ولم أكن أسعى لمن هو أفضل..

قالها فتسلل الشك إلى أعماقي، لأتساءل:

- ما الذي تعنيه؟

- لم يكن الرهان لك بل لي.. لو عثرت على من يصلح سياخذ

مكاني.. هكذا كان مطلبهم..

- مطلبهم؟ عن تتحدث بالضبط؟

وهذه المرة لم يجبني هو.. بل هم!!

أشباح سوداء انسلخت من ظلام الغابة لتحيط بي من كل اتجاه،  
فتجمدت في مكاني هلعاً وصحت بصوت مختنق:

- لم يكن هذا اتفاقنا..

- أنت وثقت في الموت والموت وثق فيك..

- لكن.. لكن..

لكن الأشباح السوداء لم تمهلني أكثر من هذا.. لقد منحهم الآنكو  
البديل وهم لا يحبون الانتظار..

لا يحبون الانتظار، ولا يعرفون الرحمة..

• • •

يقولون الكثير والكثير عن الآنكو..

يقولون إنه مجرد أسطورة ويقولون إنه أمير غافل تحدى الموت  
وخسر التحدي دون أن يعرف هوية غريمه..

يقولون إنه يجوب العالم بعريته التي يحمل فيها جثث ضحاياه أو  
أرواحهم..

يقولون إنه من أساطير الشمال وأنه لا يمت لواقعنا بصلة، لكنهم  
لا يعرفون..

أنا الآنكو الآن.. أعرف أكثر..

أعرف أنني سأتدثر بالعباءة السوداء التي ستخفي هيئتي المخيفة  
بعد أن تم تحولي وأعرف جوادي الأسود الرهيب وأعرف كيف أملاً  
صريتي وبم سأملؤها..

يقولون إنه.. لكتهم لا يعرفون..

أنا الآنكو.. أعرف أكثر!

• • •



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*





**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

فحن

(1)

## نحن تسرق الموتى وهذه هي مهنتنا!

لا.. لا تسرق كنوزهم كما كانوا يفعلون مع الفراعنة.. لا أحد يأخذ شيئاً في كفته هذه الأيام إلا لو كان أحق أو يريد حرمان أقاربه مما أخذ.. لكن على أية حالة أنا لم أقصد أننا نسرق ما معهم..

بل نسرقهم هم..

نسرق جثث الأموات..

نهم.. يمكنك أن تمتعض وأن تتظاهر بأنك صدمت مما فعله وكأنك لم تسمع مهنتنا هذه من قبل.. كأن كل الجثث التي تمتلئ بها مشارح كليات الطب نبتت من فراغ أو كأنهم يولدون موتى في مختلف المراحل العمرية، فقط ليتعلم طلبة الطب التشريح على أجسادهم..

عزيزي.. يجب أن تكون مديناً لنا بالفضل!

لولا لنا لما وجد الطلبة ما يتعلمون عليه، ليفدوا أطباء قادرين على علاجك أنت لو أصابك مرض ما طيلة الفترة التي تقضيها حياً.. فقط بعد أن تموت نأخذ نحن جثثك - التي ساعدنا في توفير الصحة والعلاج لها - لنبيعها لطلبة جدد سيتعلمون عليها ليساعدوا أحياء آخرين..

أي إنتا - في الواقع - نقدّم لكم خدمة جليّة لا نطلب عليها شكراً ولا إحساناً.. فقط بعض المال مقابل الجثة التي نتجشم عناء إحضارها إليك دون أسئلة أو جدال..

من حقلك أن تكرهنا أو تحتقرنا فنحن لا نبالي بهذه الترهات، لكن تذكر في كل مرة تذهب فيها للطبيب لكي يعالجك أو يعالج من تحب من مرض ما، أننا نحن من ساعدناه على علاجك، وأنه لولا الجثث التي

انتزعناها من قبورها، هلك أنت بمرضك لا محالة.. بل دعني أسألك  
بصورة مباشرة أكثر..

لو كنت أباً ورأيت طفلك يحتضر من مرض ما علاجه في قبر  
أحدهم.. داخل جثته بالتحديد..

هل كنت ستتردد في إحضارها له؟.. هل ستقف جوار فراش ابنك  
تردد عليه مواعظ حرمة الميت وتدريس القبور؟.. هيا كن صريحاً مع  
نفسك واعترف..

ما الفارق بيننا إذن؟.. نحن فقط أكثر صراحة منك!

على الأقل نحن نعترف أننا نفعل هذا من أجل المال أيضاً، وهذا  
في حد ذاته يجب أن يطمئنك.. أنت تعرف أن هناك من يسرقون جثث  
الموتى لبيعها لطلبة طب، أفضل بكثير من أن تعرف أن هناك من  
يسرقها لحسب..

تخيل أن تقرأ في الصحف منصوص يسرقون أجساد الموتى بلا  
مبرر.. تخيل كم الشائعات التي ستولد والتي سيردها الكل كالبيفاوات..  
سيقولون إنهم يأكلون جثث الموتى ويمارسون الجنس معها ويصنعون  
منها علب طعام من النومية التي يفضلها أطفالك وأنه مخطط  
إسرائيلي لتلويث نهر النيل.. بل سيأتي من يقول بأنها الأطباق الطائرة..  
الفضائيون يسرقون جثثنا لفحصها تمهيداً لغزو الأرض!!

مرة أخرى نحن تزيج عنك هذا كله ونجيب عن سؤالك ونوفر لك  
الراحة والأمان.. نحن - فقط - نسرق الجثث لنبيعها لنحصل على  
المال الذي نستهقه لا أكثر..

مهنتنا يا عزيزي ليست هينة بل على العكس تماماً، فنبحث القبور

يحتاج لخبرة واحترافية تماماً كأي مهنة من المهن.. ذلك من مخاطر  
عملنا التي لا تنتهي..

بحر تكوّن هناك منذ البداية.. وقت الدفن بالتحديد..

تجدهم يهرنون الميت إلى قبره لتجدنا ممن يحيطون بقبره  
ويرددون الأذعية وعبارات المواساة، فلا يسأل أي من أقارب الميت  
السؤال المنطقي.. من نحن؟

لا أحد يسأل هذا السؤال لأنه - وببساطة - نحن نساعد حين نعرف  
أن قريبنا الذي مات كان محبوباً وأن هناك عدداً لا بأس به تجشموا عناء  
توديعه إلى الأبد.. حتى في الموت تنتصر أهمية الشعبية والشهرة على  
أي شيء آخر..

نحن نمنحكم هذه الرفاهية وحين ترحلون تاركين فقيدكم، نظل  
في مكاننا ننتظر أن نصير بمفردنا في صبر لا حد له.. من المهم ألا  
يشعر بنا أحد والا فهي نهايتنا نحن..

يأتي الليل ومعه الهدوء والعزلة، فنتحرك بسرعة وتنظيم.. نحفر  
القبر بحذر كيلا نصيب الجثة، ثم نخرجها ليتولى بعضنا مهمة نقلها  
إلى حيث سيتم إعدادها لما هو قادم.. وفي الوقت ذاته يعكف جزء منا  
على إعادة القبر إلى صورته الأولى، وهو مجهود ذو فائدة مزدوجة،  
فنحن بهذا تبعد الشبهات عنا فلن يعرف أحد ما حدث أصلاً.. وفي  
الوقت ذاته نحن نمنحك وهمًا تحتاجه بأن قريبك لا يزال في قبره لو  
أردت زيارته في أي وقت..

الجثة يتم نقلها إلى غرفة أعدت خصيصاً لاستقبال الجثث، ولا  
يمكنني أن أخبرك بمكانها هنا سامحنا.. فقط اعرف أننا نجيد التعامل  
معا بالصورة التي تستحقها وأكثر.. نعيد تنظيفها ونحدد عمر الجثة

وحجمها ووزنها، ثم نقوم بصنع ملف خاص لها ليسهل علينا الوصول لها عند الحاجة ومرة أخرى لا تقلق.. نحن نجيد تخزين الجثث لتظل طازجة عند الحاجة لبيعها..

يمكنني هنا أن أكون قاسياً وأن أحكي لك عن مراحل إفراغ الجثة من الدماء وحقنها بالفورمالين وبعض الخطوات (التشريحية) المبدئية التي تمر بها جثة من تحب قبل بيعها، لكن لا ضرورة لهذا كله.. فقط اعرف أننا محترفون وأنا نجيد ما نفعله إجابة تامة..

بعد الانتهاء من الإعداد تأتي مرحلة التسعير.. أي منح كل جثة السعر الذي سيتم بيعه بها، وهي مرحلة شديدة الأهمية وأهم قاعدة فيها هي أن السعر الذي يتم تحديده غير قابل للجدل أو المساومة على الإطلاق.. قد لا تصدق هذا، لكن هناك من يساومون في سعر الجثة التي يريدون شراءها كأنهم يبتاعون نوعاً من الفاكهة..

السعر يختلف باختلاف المرحلة العمرية لكل جثة ووفقاً لحالتها ونوعها.. جثة الأنثى أغلى من الذكر -حتى في هذا يتفوقون علينا!- وجثة الشاب أغلى من جثة العجوز، وجثث الأطفال تباع بأسعار خاصة لندرتها، ولو كانت الوفاة بسبب حادث أو جريمة فإن هذا يقلل من سعر الجثة وفقاً لدرجة الضرر الذي تعرضت له الجثة، وفي المقابل لو كانت الوفاة لمرض نادر.. حينها نكون كمن عثروا على قبر ملك فرعوني لا أحد خدمه!

لن أؤملك لو شعرت بالامتناع من هذا النظام، لكنني لست واضعه ولا كمن معي، بل من سبقونا هم الذي تركوا لنا كل شيء بقوانينه.. مهنتنا كأي مهنة قديمة الأزل وتورث من جيل لجيل، ومن بعدنا سيأتي آخرون ليواصلوا نشر الصحة والسعادة للأحياء..

أنت الآن تعرف من نحن وما تعرفه يكفيلك..

ما حدث لنا هو المهم..

وهذا ما سأحكيه..

• • •

(2)

نحن نتعامل مع وسطاء يسهلون عملية بيع الجثث، ولهذا ميزة وعيب في آن واحد، فهو وإن كان يسهل علينا الحصول على مشتريين، إلا أنه وفي الوقت ذاته يزيد عددنا وبالتالي فرص الخطأ، فالكشاف أمرنا فالدهاب إلى سجنون لن نخرج منها إلا جثثاً تستعد لأن تسرق تمهيداً لأن تخدم البشرية على موائد التشريح..

لكن وبما أننا لم نضع هذا النظام، فلا مضر أمامنا إلا اتباعه.. الوسطاء يحصلون على نسبة لا بأس بها، وأفضل وسيط نتعامل معه هو الحاج (متولي) الذي لم يحصل على لقب حاج إلا لعباءته التي يرتديها على كل ملابسته، وللسبحة التي يداعبها في أنامله وهو يتفحص كل جثة نحضرها نحن، قبل أن تتم عملية البيع.. الواقع أن أي شخص قادر على الحصول على لقب (حاج) لو ارتدى عباءة أو لو أطلق لحيته لفترة طويلة! يتعامل الحاج متولي مع عمال مشاريع كليات الطب - الذين يحصلون على نسبتهم أيضاً - وتعامله معهم يمتد لعشر سنوات حتى الآن، أي إن الثقة متبادلة ولا وجود للخلاف إلا نادراً.. بالتالي تجد أننا نمنحه مكانة خاصة من بين كل الوسطاء الذين نتعامل معهم..

الرجل -وبمفرده- يسهل لنا بيع أكثر من ألفي جثة مع مطلع كل عام دراسي!

يأتي لنا الحاج (متولي) إلى حيث يتم إعداد الجثث، ليتفحص



غنائمتنا وليقرر.. جثة هذا الرجل ستذهب إلى كلية طب (...). وجثة هذا الشاب وهذه المرأة ستنتقل إلى كلية طب (...). الهياكل العظمية مطلوبة من الجميع، ولو كنت من طلبة كلية الطب ستفهم ما أعنيه..

كمن ينتقي طعامه من بوفيه مفتوح ينتقي الحاج (متولي) جثته، ثم في النهاية يجري بعض الاتصالات التي تدر دخلاً مرضياً على الجميع، وفي بعض الأحيان يخبرنا بما يحتاج له لتجهزه له للمرة المقبلة.. أكثروا من جثث النساء.. لن نحتاج لأطفال هذه الأيام.. من فقدوا أطرافهم قبل الوفاة مرهقين في بيعهم فتجنبوهم.. وهكذا..

لم تكن نجادله في شيء ما دام كل شيء معروفاً ومحسوباً سلفاً.. نبيش القبور.. نخرج الجثث ونبيعها.. يوصلها الحاج (متولي) لمشارح كليات الطب ليدرس عليها الطلبة.. قد يرق قلب بعضهم ليدفنوا الجثث في النهاية لنخرجهم نحن من جديد!

منظومة في غاية الجمال والدقة وإن بدت روتينية للبعض أو مقرزة للبعض الآخر..

فقط حين أتانا الحاج (متولي) بمطلبه الغريب منذ شهرين، اختلت هذه المنظومة تماماً وبدأ الكابوس الذي لم نعرف أننا مقدمون عليه إلا منذ قليل..

ما الذي حدث؟.. لنبدأ بمطلب الحاج (متولي) الغريب لتفهم..

• • •

"أحتاج لجثث كثيرة.. أريدها كما هي دون إعداد.."

هكذا قال الحاج (متولي) وهكذا تبادلنا نحن نظرات الدهشة والاستغراب..



## لا إعداد؟

إعداد الجثة حتمي ولا متبدأ في التحلل والتعفن وكل المراحل التي لا نحب التحدث عنها رغم ثقتنا بأننا ستمر بها في يوم ما.. ثم إنه يطلب جثثاً كثيرة وهذا ليس (الموسم) كما يقولون..

هكذا سألناه فبدت عليه صرامة ثم نعهدها فيه، وهو يجيب:

- لا أسئلة.. هل ستوفرون لي ما أحταجه.. أم؟

لكننا لم تكن أغبياء لنخسر وسيطاً كالحاج (متولي)، فأجبناه بالموافقة وإن قررنا أن نلج عليه بالسؤال لاحقاً لنفهم.. جثث كثيرة بدون إعداد.. بالطبع يجب أن نفهم..

كنا قد (أعدنا) بعض الجثث بالفعل، فعرضناها عليه ليرفضها رفضاً قاطعاً، وهو يردد:

- لا إعداد.. أريدها كما هي.. طازجة..

وهذا يعني أن أمامنا عملاً لننجزه..

فقط لنأمل أن تكون نسبة الوفيات لهذا الشهر مرضية.. سامحنا..

لكن مصائب قوم عندنا فوائد

هكذا انتشرنا بين القبور وهكذا قضينا أيامنا نذرف الدموع في

الجنازات، وليالينا في نبش القبور وسرقة الموتى..

كنا نشعر بالتوتر هذه المرة، لأننا لم تكن نفهم..

يمكنك أن ترتكب جريمة تفهم دوافعها..

ستعرف أنها جريمة لا شك فيها، وربما شعرت بنوع من الذنب،

لكنك ستفعلها لو كان المقابل مجزماً فيه الكفاية.. لكن أن تفعلها دون

أن تفهم لماذا؟

الحاج (متولي) أخبرنا أن المقابل هذه المرة سيكون أكثر مما اعتدنا عليه، لكنه لم يكن مجزيًا ما فيه الكفاية لتتجاهل حيرتنا، فعدنا نسأله ليرق قلبه قليلاً وليخبرنا السبب:

- هذه المرة نحن لا نبيع لكليات الطب.. بل لأشخاص..

- أشخاص يريدون جثثًا؟.. لماذا؟

- يقولون إنهم يحتاجونها في أبحاث.. أخبروني أنهم سيدفعون

أكثر لو كانت الجثث طازجة..

- لكن.. من هؤلاء الأشخاص بالضبط؟

- لا تشغلوا بالكم بهذا وأحضروا لي ما طلبته فحسب..

- لكن..

- لن أكررها.. يمكنني الحصول على ما أريد من مكان آخر وأنتم

تعرفون هذا..

وهذا ما كنا نعرفه فصمتنا..

سنواصل دون أن نفهم أو لنحاول نحن اختراع القصة التي

ترضيها.. يمكنك أن تخترع أي قصة لتخرس بها حيرتك، وكل ما عليك

هو أن ترددها بما فيه الكفاية لتصديقها!

ولكن قصتنا أن هناك أشخاصا (صالحين) يريدون بعض الجثث

لتجربة أدوية جديدة عليها، مما سيعود بالخير على أشخاص آخرين

(صالحين) ونحن سنمدّهم بهذه الجثث لأنهم يدفعون جيدًا ولأننا

(صالحون) مثلهم نود خدمة البشرية بما نفعله..

رددها أنت أيضًا ما فيه الكفاية وستجد أن تصديقها ليس صيرًا

كما كنت تظن..

هكذا عشنا في حالة سعادة صناعية لشهر كامل، قبل أن يقرر  
الحاج (متولي) أن يختفي فجأة ليترك لنا أكواماً من الجثث التي لم يتم  
إعدادها، والتي توشك على التحلل!

نعم.. نحن نذكر أن هذا هو ما حدث أولاً..

اختفى الحاج (متولي) ثم بدأت باقي تفاصيل الكابوس تطفو إلى  
السطح.. الكابوس الذي كان موجوداً منذ البداية، لكننا لم نشعر به إلا  
متأخراً..

متأخراً جداً..

• • •

(3)

كان اختفاء الحاج (متولي) غير مبرر أو مفهوم..

آخر مرة رأيناه فيها حين جاء ليتسلم آخر شحنة من الجثث التي  
حصلنا عليها، لينقدنا ثمنها وليخبرنا أنه لا يزال في حاجة للمزيد،  
مهماً أي قناعة كانت لدينا تجاه القصة التي ألفناها عن مشتري هذه  
الجثث..

لشهر كامل ونحن نحصل على الجثث وتبيعها بلا انقطاع  
محاولين تجاهل حقيقة أننا لا نبيع لإحدى الكليات التي تحوي مئات  
الطلبة، ولا أننا لسنا في بداية العام الدراسي حيث يزداد الطلب كما هو  
معتاد.. لشهر كامل ونحن نقنع أنفسنا أن هؤلاء السادة الذين يشترون  
الجثث يمارسون أنشطة علمية بحثية وأنهم يفضلون الخصوصية لأن  
الأبحاث العلمية عادة ما تكون سرية ولا سرقت كالجثث.. لكن.. لكن..

لكن أي أبحاث هذه التي تحتاج لهذا الكم من جثث الموتى؟

حتى الآن أخذوا منا ما يتعدى السبعين جثة، وفي حياتنا لم نقرأ  
أو نسمع عن أبحاث تحتاج لكل هذا العدد من الموتى.. لكنهم لا يتوقفون  
عن الطلب أو الدفع، لذا تستمر نحن إلا أن يعلنوا أنهم حصلوا على  
كفايتهم وإن كنا بدأنا نشك في أن هذا اليوم لن يأتي أبداً..

كل هذا من الممكن احتماله ما دام الحاج (متولي) هو همزة الوصل  
بيننا وبين هؤلاء الغامضين الذين يهوون جمع الجثث فيما يبدو.. لكن  
وباختفاء الحاج (متولي) المفاجئ تغير كل شيء..

الرجل كان بيننا منذ أقل من يوم بعباءته وسبحته ولقبه الذي  
لا يستحقه، أخبرنا أنه بحاجة إلى المزيد، ثم في صباح اليوم التالي  
فوجئنا بمن أتى من منزله يسأل عنه معلناً أنه لم يعد إلى منزله قط..  
في البداية تعتقد أن هناك شيئاً ما خطأ وتقنع نفسك أنه لم  
يختف تماماً، بل هو منشغل بأمر ما وسيعود منه قريباً.. سيعود منه  
بعد فترة.. يبدو أنه منشغل بالفعل ويبدو أنه أمر طارئ الذي يستلزم  
كل هذا الاختفاء..

هاتفه لا يرد.. سيارته لا أثر لها.. منزله لا يزال ينتظره، لكنه لا يعود..  
مع الوقت نستوصب أن هذه هي الحقيقة.. الحاج (متولي) اختفى!  
يمكننا أن نلجأ إلى الشرطة لو أردنا المشاكل التي لا مبرر لها  
ولا نهاية، لذا لا يوجد أمامنا إلا أن نبحث عنه بأنفسنا وهذا ما فعلناه،  
لنتفق على شيء واحد في النهاية..

الحاج (متولي) اختفى بلا أثر وبلا أمل في العثور عليه..  
لم يكن حادثاً فجسده لم يظهر في المستشفيات وجثته لم تظهر  
في المقابل ونحن واثقون من هذا.. لم يكن اختطافاً فلم يتصل أحد..

دعك من أنه لا يوجد من يود اختطاف كهل مزعج كالحاج (متولي).. لم يهرب.. لم يسافر.. لم يحترق أو يسقط عليه نيزك..

فقط.. اختفى!

كانت الجثث التي جمعناها له بدأت تتحلل في ذلك المخزن وهذا حقها بالمناسبة.. نحن لم نعدّها بناء على طلب الحاج، وهي لن تتفهم مطلبه بل ستمارس حقها الكتيب حتى تتصاعد راحتها للدرجة التي أجبرتنا على نسيان الحاج (متولي) والتفرغ لهذه المشكلة..

يجب أن ندفن هذه الجثث على الفور وإلا ستجذب رائحة الموت هذه كل الأعين علينا.. وبالنسبة لنا يشبه هذا أن ندفن أموالنا في الأرض لنحرم أنفسنا منها إلى الأبد!

لكن للأسف لا يوجد أمامنا حل آخر..

دفنا الجثث.. بحثنا مرة أخيرة.. قبلنا الحقيقة المريرة في النهاية وهي أننا خسرنا الحاج (متولي) وصملاءه الغامضين الذين يشترون الجثث بأعلى سعر..

كان اختفاء الحاج (متولي) كارثة، لكننا نتعامل مع الموت كل يوم، ونعرف أنه لا كارثة بلا حل أو نهاية..

أخبرناك سابقاً أنه من أهم الوسطاء الذين نتعامل معهم، لكنه ليس الوسيط الوحيد.. سيستمر العمل ولو كان أبطأ أو أسخف أو أقل ربحاً.. فقط سيكون علينا أن نعتاد العمل على فترات متقطعة وبمقابل أقل، بعدما كنا قد اعتدنا على العمل المتواصل والأرباح المتراكمة..

هذا سهل.. هذا ممكن..

هذا ما ظنناه في البداية!

• • •

بعد أسبوع واحد لا أكثر لم نبع خلاله سوى جشتين فحسب، لم نطلق الاحتمال أكثر وقررنا البحث عن الحاج (متولي) في كل مكان.. إما أن نعثر عليه وإما على جشته..

ضع نفسك مكاننا - أعرف أن هذا عسير، لكن حاول! - نحن اعتدنا بيع ثلاثين جثة على الأقل شهرياً لنحصل على ثمن خمسين بأسعار كليات الطب، مما منحنا النشاط والحماس والمال الوفير، ثم يختفى (متولي) اللعين لنخسر مورد رزقنا دون ذنب جنينا..

حاولنا العودة للسابق فلم نطق.. العمل أبطأ.. الطلب أقل.. الأرباح تنكمش.. حتى الجثث أصبحت نخرجها فنجدها تبتسم ساخرة مما يحدث لنا! الحل؟.. بسيط.. ليذهب الحاج (متولي) إلى الجحيم لو شاء، لكننا سنصل لهؤلاء المشتريين الذين لا يتوقفون عن طلب الجثث ودفع ثمنها بأي ثمن..

كيف؟.. تلك هي المشكلة..

تلك هي المشكلة التي يبدو أنه لا حل لها؛ لولا أن أتى ذلك اليوم الذي جاء فيه حل المشكلة بنفسه إلينا..

وليته ما فعل!

• • •

كنا نهم بإعداد جثة تلك الفتاة، حين فوجئنا بذلك الرجل يتجه إلى مقرنا بخطوات هادئة بطيئة كأنه يمنحنا فرصة كافية لاستيعاب أن غريباً عرف الطريق إلى مقرنا السري..

لكن قبل أن نولي الأنبار فوجئنا به يعلن أنه من طرف الحاج (متولي) فأسرعنا إليه ذاهلين..

كان الرجل أشيب الرأس ذا قامة طويلة نحيفة، مما يعني أنه لو مات لن تحصل مقابل جسده على الكثير.. وكنا نحن أصغر سنًا وأكثر عددًا، لكننا شعرنا بالرهبة حين خرج صوته الخفيض يقول:  
- أنا هنا لأحصل على الجثث..

كانه ملائكة الموت وقد جاء يطالب بما هو حقه.. بادرناه بعشرات الأسئلة عن الحاج (متولي) وأين هو ومن هو وكيف عرف الطريق إلى هنا وإن كان هو الذي يحتاج الجثث طيلة الوقت وأسئلة أخرى كثيرة لا تهم، لأنه لم يجب على أي منها..

فقط ردد بصوته الخفيض المهيب:

- أنا هنا لأحصل على الجثث..

ثم أخرج من جيبه رزمة أوراق مائية ألقي بها إلينا، فانتفضنا ذاهلين..

هذا المبلغ يكفي لشرائنا نحن أحياء لو أراد!

هذا المبلغ يكفي لتنبش له قبور العاصمة كلها.. يكفي لأن نقتل لنحصل له على المزيد من الجثث.. هذا المبلغ يعني أن الحاج (متولي) كان يسرقنا!!

الوغد اللعين كان يدفع أكثر مما امتدنا عليه، لكن هذه الرزمة وحدها أكثر بكثير مما جمعناه طيلة الفترة الماضية.. سيكون من حسن حظ الكلب (متولي) أن نعثر على جثته بدلاً من أن يسقط في أيدينا حياً..

- أريدها بلا إهداد..

قالها الأشيب بصوته الأشبه بالضحيق فلم نعترض.. توقعنا هذا



ومع هذا المبلغ لم يعد هناك مجال للحيرة أو التساؤلات.. سنحصل له على الجثث التي أرادها..

- لكن.. كيف سنوصلها لك؟.. نعني.. أين؟

سألناه فألقى لنا بورقة عليها عنوان مخزن قديم نعرفه.. رسالة واضحة.. ضعوا الجثث هنا ونحن سنتصرف..

ثم إنه لم يترك لنا المجال للمزيد من الأسئلة.. ترك المال والعنوان ورحل..

والآن اسمح لنا أن نتركك قليلاً فأمامنا عمل لننجزه..

• • •

(4)

مرت عدة أشهر من السعادة والرخاء..

لم تعد نتعامل مع كليات الطب فأسعارهم لم تعد تعيننا في شيء.. لم تعد تشغل بالنا بقضية نشر الصحة والتعليم، وقررنا التفرغ لجمع المال، ولقد كان مال عملائنا الجدد وفيراً لا ينضب..

ثم إنهم كانوا يشترون أي جثة تعثر عليها وبأعلى سعر سواء كانت لرجل أو لامرأة مهما كان عمرهم أو حالة الجثة.. فقط يريدونها طازجة بلا إعداد..

لعدة أشهر شعرنا بمزيج من السعادة والراحة والثقة، وبدأت أمارات النعمة تظهر علينا بوضوح، حتى إننا أصبحنا لا نعمل بأنفسنا بل نستأجر عمالاً ينفذون العمل الشاق بدلاً منا، كأننا كبار تجار الموتى.. أيام تمر وعدداً يتزايد وأثارتنا تظهر واضحة على أغلب قبور المدينة، وكل شيء يسير بنعومة وسلاسة، ليشعر بعضنا بذلك القلق المميز لكل الأيام الهائلة..



أنت تعرف هذا الشعور.. حين يسير كل شيء وفقًا لما تريد، وحين تحصل على ما تبغيه وتحقق ما تصبو إليه.. هذا لا يحدث على أرض الواقع إلا في حالة واحدة.. لو كانت كارثة موشكة على الحدوث قريباً.. هدوء ما قبل العاصفة كما يسمونه.. لا تحاول أن تتجاهل هذا الإحساس أبداً لو شعرت به، فالحياة لا تمنح إلا لتأخذ ولا ترضى عنك إلا لتثور فجأة، وحين تفعل.. ترد لك الصاع بالذات..

نحن انتشر هذا الإحساس بيننا فتبع الشعور بالقلق.. نحن نثق أن شيئاً ما موشك على الحدوث لكننا لا نعرف متى ولا أين؟  
لكن بعد عدة أيام من الحذر عرفنا..  
وليتنا لم نفعل!



نحن لم نعد نعيش القبور بأنفسنا، لكننا نتابع كل المراحل التالية من تنظيف الجثة وتخزينها المؤقت، ثم شحنها إلى المخزن الذي طلب عملاؤنا منا أن نترك الجثث فيه.. بهذا نتابع سير العمل عن كثب، وبهذا نحفظ وحدنا بسر موقع المخزن الذي نترك فيه الجثث في النهاية وهو سر يجب الحفاظ عليه والا طارت أعناق كثيرة..

وحين تمارس مهنتنا هذه لفترة تتحول كل الجثث بالنسبة لك إلى (جثث وحسب) وهي مزية نشكر الله عليها دوماً!

في البداية كنا نرى الجثة فنشعر أن هذا الصبي مات قبل أوانه.. أن هذه الفتاة كانت جميلة وأن جمالها سيدوي إلى الأبد.. أن هذا العجوز يحمل ابتسامة راضية على وجهه.. كنا نشعر بهذا ثم نجد أنفسنا مطالبين بالعمل على الجثة لإعدادها لنشعر بالذنب والاشمئزاز..

لكن مع الوقت تغلبت المهنة علينا وتحولت الجثث إلى (منتج)  
نتعامل معه ونبيعه لنربح منه.. لم يعد هناك عجوز مطمئن بل هو جثة  
سعرها كذا.. لم تعد هنا فتاة جميلة، فالجميلة والقبيحة يتساويان في  
الموت وفي سعر البيع.. وهكذا..

فقط في بعض الأحيان تستوقفنا بعض الجثث لغرابتها، وكانت  
جثة هذا الرجل الموشوم غريبة حقاً..

أسميناه الموشوم لأن الوشوم كانت تغطي صدره وظهره وذراعيه،  
على نحو يندر أن ترى مثيلاً له في الموتى أو الأحياء.. كان ضخمة الجثة  
وكانت عضلاته التي لم تتأكل بعد تعلن أنه لم يكن خصماً سهلاً في  
حياته.. لكن الأمر الغريب والذي توقفنا عنده طويلاً هو أنه كان بلا  
عينين!

لا.. لا جروح تعني أنه فقدهما أو أن أحدهم نزع عينيه جراحياً  
—ربما لسرقة القرنية— بل إن الأمر يبدو وكأنه ولد بلا عينين أصلاً..  
تساءل إذن.. لو كان هذا الرجل قد قضى حياته أعمى لا يبصر، فلماذا  
الوشوم ولماذا العضلات التي تشي بحياة عنيفة قاسية؟.. تساءل كما  
تشاء فلن تجيبك الجثة!

أمر يثير الحيرة حقاً ولقد توقفنا عنده لفترة قبل أن نقرر أن  
نتجاهله لنوصل عملنا.. مرة أخرى أذكرك أن جثة هذا الرجل بالنسبة  
لنا هي مجرد منتج نبيعه.. لا يهمنا شيء عن حياته ولا كيف قضاهـا ولا  
إلى أين ستخلد روحه..

كأي جثة تم تنظيفها.. شحنتها.. وضعها في المخزن ليستقبلها  
عمالؤنا الكرام الذي يدفعون بسخاء..

كأي جثة غريبة علقت في أذهاننا لفترة ثم نسيناها تمامًا حتى..  
حتى..

حتى رأيناها مرة أخرى!



نحن ننبش القبور في الليالي، لذا تجدنا طيلة النهار إما نائمين  
وأما نأكل..

أغلبنا لم يتزوج بعد وهذه من آثار العمل في مهنتنا.. كثرة رؤية  
الجثث تقتل الرغبة، فما بالك بسرقتها؟.. المهم أن أغلبنا لم يتزوج  
بعد، وأن المطاعم هي سبيلنا الوحيد للحصول على أي شيء شهى..  
لورأيتنا في ساعات النهار، ستجدنا نجتمع في أحد المطاعم نأكل  
في صمت فلن نشعر بنا ولن تشك فينا أبدًا.. سادة مهذبون يتناولون  
طعامهم ويدفعون الحساب ليرحلوا في هدوء..

سادة مهذبون ومتأنقون حتى لو كان التأنق لإخفاء رائحة الجثث  
التي نقضي معها ليالينا!

أغلب وجباتنا نحصل عليها من المطعم ذاته إلا لو تغلب علينا الملل،  
حينها نتطلق في جولات طويلة نبحث عن مكان جديد يروق لنا كلنا..  
والمطعم الذي نفضله يقع في وسط العاصمة في منطقة شديدة الازدحام  
والصخب ولا بد أنك مررت عليه في أحد الأيام ورأيتنا لكنك لا تذكر..

نجلس دومًا عند تلك الطاولة الضخمة قرب واجهة المطعم  
الزجاجية، ونتناول كلنا الصنف ذاته في هدوء كأننا نؤدي واجب العزاء..  
إنها طاولتنا المفضلة لأنها تتيح لنا الفرصة لرؤية الأحياء وهم في  
حياتهم الطبيعية..

نرى ذلك الرجل ذا البذلة يصيح آمراً في هاتفه المحمول،  
فنتخيل كيف سيكون في قبره حين نخرجه.. ترى تلك الفتاة تعرض  
للعالم مساحيق التجميل التي تخفي ملامحها، فنبتسم ونحن نحاول  
رسم هذه الملامح دون مساحيق في مخيلتنا..

نرى ذلك الرجل الضخم الموشوم عاري الجذع يجري عابراً  
الطريق، فيتوقف الطعام في حلقنا وننتفض ذاهلين!!  
بعد دقيقة من الذهول الصامتة نبادل نظرة (هل هو حقاً؟)  
ليجيب أحدهنا علينا:

- لقد.. لقد كان بلا عيين..

11-

• • •

(5)

رجل ضخم موشوم بلا عيين، هل يمكن أن تكون مجرد مصادفة؟  
بالطبع هي مصادفة، فما الخيارات الأخرى التي نملكها؟  
هل تريد أن تخبرني أن الجنة عادت إلى الحياة؟  
كف من السخف!

الموتى لا يعودون إلى الحياة، ونحن أكثر من نعرف هذا، فأنت لم  
تعش معهم كما عشنا نحن..

ربما - وفي بعض الأحيان لا أكثر - تحركت جثة بعد أن  
استخرجناها، لكن من علمونا هذه المهنة أخبرونا أن هذا طبيعي.. إنها  
العضلات تضمر أو هو هواء يخرج أو هو الجسم يلتهم نفسه.. لهذا كانت

بعض الجثث تتأوه أو تفتح أعينها أو تقبض على أيدينا، وهي أشياء لو رأيتها أنت لمت هلعاً..

مرة وحيدة استخرجنا جثة وعادت إلى الحياة.. إلى وعيها لو شئنا الدقة، وهذه المرة لا تنسى فلم يمر علينا سواها، ولا نتمنى أن يمر..

كانت جثة عجوز يبدو أن المرض امتص جسده فلم يترك لنا إلا عظامه، وكنا قد حضرنا جنازته لنعرف أنه مات مصاباً بالسرطان بعد صراع طويل لا نتمنى أن يخوضه أحد منا.. المهم أننا استخرجنا الجثة دون أن نعقد آمالاً عظيمة في الحصول على سعر لائق لها، لكنها الأمانة في العمل لا أكثر.. أخرجنا العجوز وأرسلناه إلى حيث سيتم إعداده، ثم تركناه هناك لدقائق لا أكثر، وعدنا لنجده قد اختفى!

بحثنا عنه ذاهلين، فوجدناه يجوب الأرض حول مقرنا ذاهلاً لا يصدق ما يحدث من حوله، وقبل أن نفقد عقولنا لفرط ذعرنا، استنتج أحدنا تفسير ما حدث..

#### تشخيص وفاة خاطئ!

حدث بالفعل كما يقولون، ولو راجعت الأخبار والتاريخ لوجدت أن هذه الحادثة تكررت كثيراً.. يدفنون شخصاً ما حياً بعد أن ظنوا أنه مات، ليجدوا آثاراً على قبره لاحقاً تشي بأنه كان يحاول الخروج.. مجرد آثار لا تعني إلا أنه مات بالفعل الآن وأن الطبيب الذي أعلن وفاته يستحق أن يكون مكانه، وهذا أكثر ما يستفزنا نحن..

أن نجد أطباء على هذه الدرجة من البلاهة بعد كل ما نفعله من أجلهم!

ليلتها هام العجوز قليلاً في الأرض، دون أن يجروا أحدنا على اعتراض طريقه، ثم هوى أخيراً، لتؤكد بأنفسنا من وفاته هذه المرة..

وحين فعلنا، تحول العجوز إلى (منتج) كباقي المنتجات التي نعتها  
للبيع ونكسب منها رزقنا..

هذه هي المرة الوحيدة التي تذكر فيها أن ميتاً عاد -مؤقتاً- إلى  
حياته.. فهل الموشوم الأعمى يكرر ما حدث؟.. مستحيل!  
أولاً مرت عدة أيام على وفاته ودفنه..

ثانياً نحن قمنا بفحصه وتنظيفه قبل تخزينه ونحن لا نخطئ  
كالأطباء الحمقى..

ثالثاً وهذا هو الأهم أننا نذكر جيداً سبب وفاة هذا الموشوم..  
لقد كان هناك ثقب رصاصية في مؤخرة رأسه.. أي وباختصار  
شديد.. هذا الموشوم من المستحيل تماماً أن يعود إلى الحياة..  
مستحيل.. مستحيل.. مستحيل..

ما الحل الذي يتبقى إذن؟.. نعم.. إنه موشوم آخر -بالمصادفة-  
بلا أعين أيضاً -بالمصادفة- وضخم الجثة -بالمصادفة- مرأمانا  
في ذلك اليوم ليعبث بعقولنا لا أكثر..

نعم.. القصة ستنتهي عند هذا الحد ولن نضيع فيها المزيد من  
الوقت، وسنعود لعملنا المربح الذي يكفي ربحه لإخراص أسللتنا و.. و..  
ولكننا رأيناه بعد ذلك..

رأينا الحاج (متولي)!

• • •

أولاً دعنا نتفق على نقطة شديدة الأهمية..  
الحاج متولي اختفى لكننا لا نعرف يقيناً إن كان مات أم لا.. فقط اختفى..

تذكر هذه النقطة جيداً..

فقط اختفى!



رأيناه في المقابر قرب مقرنا ولم تصدق أنفسنا حين فعلنا..

كنا في مقرنا نواصل عملنا بجهد واجتهاد كما هي عادتنا، حين فوجئنا بمن يصرخ منا ذاهلاً مردداً أن الحاج (متولي) ظهر، فتركنا ما في أيدينا وأسرعنا خلفه غير مصدقين..

الحاج (متولي) هادئ.. أخيراً.. بعد اختفاء طال لعدة أشهر، عاد الوغد الذي كان يسرقنا وقد حان وقت الحساب..

فقط حين رأيناه أخيراً أدركنا أن خلافنا قد يتأجل قليلاً، لنفهم ما الذي يفعله أولاً..

فهناك وعلى أحد القبور، ربط الحاج (متولي) على ركبتيه، وقد أخذ يحفر القبر بأظافره، وقد حمل وجهه وعيناه نظره جامدة مخيفة! لم يبد عليه أنه شعر بنا أو اهتم.. لم يبد عليه الخوف أو البرد أو التعب أو حتى الهدوء.. لم يبد عليه أي شيء كأنه فقد مشاعره أو عاد من اختفائه بدونها.. فقط أخذ يحفر بأظافر دامية ذلك القبر كأنه يحفر قبره هو..

نادينا عليه فلم يجب بل واصل الحفر، لتتحول دهشتنا إلى خوف لم نشعر بمثله من قبل.. إن الإجابة تثبت في أعماقنا، لكننا نتظاهر بأنها ليست كذلك.. نتظاهر أننا لا نشعر بها، تماماً كالحاج (متولي) الذي بدأ في إخراج الجثة من القبر دون أن يشعر بنا على الإطلاق.. ببساطة انتزعها من قبرها، ثم حملها على كتفه ووقف بها ليبدأ



في رحلة الابتعاد عنا، وهنا لم يعد بإمكاننا الصمت أو التجاهل..

انقضضنا عليه لننتزع الجثة من على كتفه، ولنحاول انتزاعه  
هو من حالته العجيبة هذه، لكنه ظل يحدق فينا بعينين لا تريان..  
لم يقاومنا ولم يحاول حتى أن يعترض أو ينطق.. نظر إلى جثته التي  
أخذناها منه، ثم تركنا ليعود إلى القبور..

على سطح قبر آخر ربض، وبأصابع فقدت أظافرها بدأ يحضر من  
جديد!

يمكنك أن تتخيل نفسك مكاننا وأن تخبرنا بما ستفعله حينها..  
يمكنك الآن وأنت آمن في دارك أن تفكر وتحلل وتستنتج وتجرب، فلا  
خطر عليك ولا أنت منا أو عشت حياتنا.. يمكنك أن تتعقل.. أن تتريث  
وأن تراجع نفسك..

نحن لم نحظ بهذه الرفاهية.. نحن شعرنا بالذعر ليلتها،  
فانقضضنا مرة أخرى على الحاج (متولي)..

ودفنناه حياً!!

• • •

(6)

نحن لسنا وحوشاً صدقني، لكننا أدركنا أن من رأيناه في تلك الليلة  
لم يكن الحاج (متولي)..

نحن لا نبالغ ومن يمتهنون مهنتنا، يعرفون أن الموت هو أقصى  
درجات المبالغة فلا داع لها.. نحن فقط نعرف أن من رأيناه في هذه  
الليلة المشؤومة، لم يكن الحاج (متولي) بأي صورة من الصور.. إنه  
فقط يبدو مثله.. نسخة طبق الأصل منه لا أكثر..



تريد أدلة؟.. كأننا مطالبون بإرضائك.. الحاج (متولي) لم يكن بهذا الطول أبدًا، ولم يملك في حياته القوة الجسدية الكافية لينبش قبرًا بيديه العاريتين ولا لحمل جثة لا يقدر على حملها إلا ثلاثة منّا.. والأهم من هذا كله..

الحاج (متولي) لم يحمل جسده كل هذا الكم من الحروق التي رأيناها عليها تلك الليلة.. حروق كافية لإبراز عظامه!

لماذا دفناه حيًا.. لأننا حين حاولنا إيقافه مرة ثانية، بدأ يصرخ بصوت لم نسمعه يخرج من حلق آدمي قط.. صوت كفيل بإيقاظ الموتى وجلب الأحياء ليقبضوا علينا..

هكذا تجد أن الخيار كان إما هو وإما نحن.. كان القبر الذي نبشه أمامنا.. كنا على وشك أن نفقد عقولنا.. الأحداث تجري بسرعة لو أمكنك أن تتخيلها.. فقط تكفي قناعتنا بأنه لم يكن الحاج (متولي) الذي استقر في القبر ليلتها..

الذي رأيناه في تلك الليلة كان -وبساطة- شيئًا ما يشبه الحاج (متولي) أو.. أو..  
أو يحركه..

الواقع أننا نحتاج لبعض الوقت لنفكر ولنحاول أن نفهم..

أرجوك.. اصدروا وستمود لك قريبًا!

• • •

بعد يوم كامل من النقاش المستمر، توصلنا إلى أقرب تفسير يصلح لهذا كله..

لكن خروج الحاج (متولي) من قبره أثبت لنا خطأ هذا التفسير!!

• • •

إنه ليس الحاج (متولي) وكما ما حدث أثبت لنا هذه الحقيقة.. إنه جسده - أو جثته - لكنه ليس هو على الإطلاق..

شيء ما يتحكم في جسد الحاج (متولي) الذي مات مرتين حتى الآن، ومن الواضح أن المرة الأولى لها علاقة بتلك الحروق التي رأيناها على جسده..

المرة الثانية كان حين دفناه، لكنها لم تبقه في قبره طويلاً، فلم يكد يمر يوم حتى فوجئنا به يخرج من قبره، كما يحدث في أفلام الرعب التي نشاهدها لنضحك.. لكننا هذه المرة لم نيتسم.. حتى.. انتفضت قلوبنا رعباً ونحن نرى الحاج (يخرج) من تحت التراب حاملاً جثة جديدة كانت في قبر مجاور له!

مرة أخرى يستبد بنا الذعر، ومرة أخرى نكاد فنقض عليه لنعيده حيث كان، لولا أن اقترح أحدها أن نتركه لنرى ماذا سيفعل..

خيار خطير فعلاً، لكن إجابة هذا السؤال تستحق المخاطرة..

هكذا تركناه يحمل جثته ويرحل، لنتبعه مستترين بالظلام والحدار، محاولين تجاهل أن خطواته أسرع بكثير من خطوات أي شخص عرفناه في حياتنا.. لا أحد يتحرك بهذه الخفة والسرعة..

مرت ساعة كاملة قضيناها في تلك المطاردة، لنجد أنفسنا في النهاية في آخر مكان تخيلنا أن نصل إليه.. عند المخزن الذي نترك فيه الجثث!

هناك توقف الحاج (متولي) لحظة، قبل أن يشير بيده للقفل على باب المخزن، لينفتح القفل مستسلماً لإشارة الحاج، الذي دخل المخزن

ليغيب فيه لحظة، قبل أن يخرج منه تاركًا الجثة التي كان يحملها..  
وأمام أعيننا الذاهلة عاد أدراجه في اتجاه المقابر قرب مقرنا..  
حينها.. حينها فقط..

أدركنا أننا مقدمون على أيام سوداء بلا نهاية!

• • •

هذه المرة دفنا الحاج (متولي) ثم صببنا بعض الأسمنت على  
جثته، لنضمن أنه لن يعود لينافسنا في عملنا مرة أخرى!  
وعند النقطة الأخيرة توقفنا طويلاً طويلاً، ثم أيقنا في النهاية  
أننا نحمل كلنا الشعور ذاته في أعماقنا..  
ما حدث له علاقة بالمشتريين الغامضين..

الحاج (متولي) كان يجمع الجثث لهم، ولا بد أنه في مقابر ما  
يحضر الموشوم الأعمى الآن بأظافره ليمدهم بالمزيد من الجثث.. هذا  
يفسر الجثث الإضافية التي عثرنا عليها في المخزن والتي نثق أننا لسنا  
المسؤولين عنها..

الصورة تتضح رغمًا عنا وإجابات أسئلة تظهر، لتلد لنا أسئلة  
جديدة..

ما يحدث له علاقة بهؤلاء الذين يدفعون كثيرًا ليحصلوا على  
الجثث.. نحن نثق في هذا، لكن ما العلاقة بالضبط؟

هل يعيد هؤلاء المشترون الموتى إلى الحياة ليجمعوا لهم المزيد

من الجثث؟

كيف؟

ولماذا؟

ما السبيل لنعرف إجابات هذه الأسئلة، فنحن لن نسألهم ولن  
نتنظر منهم أن يجيبوا أسئلتنا بصدق؟  
ما الحل إذن؟

• • •

توصلنا إلى الحل أخيراً ولهذا قرأنا نرقد وسط الموتى!  
نعم.. نحن الآن في ذلك المخزن الذي نترك فيه الجثث، نرقد  
وسطها نتظاهر بأننا منهم ومثلهم، لكننا لنا قلوب تنبض خوفاً وترقباً..  
وسط الموتى نرقد في انتظار أن يأخذونا من هنا.. أن يأتي  
المشترون وأن يتقلونا إلى حيث نقلوا الجثث السابقة..  
حينها ستعرف ما الذي يحدث بالضبط.. ستري بأنفسنا ونحن لا  
نثق إلا بأنفسنا..

لكن.. هل ستنجو لتخبرك؟

• • •

(7)

نحن لم تحب هذا الخيار ولم نرض به إلا أننا لم نملك سواه..  
أحدنا اقترحه ونحن ناقشناه طويلاً، ثم صوتنا على أنه الخيار  
الوحيد الذي نملكه، ثم نفذناه صاعرين.. لهذا اتجهنا إلى مخزن  
الموتى، ثم رقدنا وسطهم متظاهرين أننا منهم، منتظرين أن يأتي  
المشترون الفاضلون..

المفترض وفقاً لصاحب الاقتراح أنهم سيأتون و سيتقلون الجثث

- ونحن وسطها - إلى حيث يعيدونهم إلى الحياة، وهناك سنفهم كل شيء... سنفهم من هم المشترون و لماذا يتاعون كل هذه الجثث و من أين يأتون بكل هذا المال و كيف يعيدون الموتى للحياة و لماذا..

ما الذي سيحدث بعدها؟

لا يهم!.. المهم أننا سنعرف أخيراً سر ما حدث لنا طيلة الفترة الماضية، و لو متنا بعدها فسنموت و على أوجهنا ابتسامة رضا..

لكن التظاهر بالموت شيء و الرقود وسط الموتى شيء آخر!

نحن لا نشمئز من الموتى بالصورة التي قد تشمئز أنت بها، و لا نشعر بذات الرهبة التي كنا نشعر بها في بداية عملنا، لكن فكرة أن نترقد وسطهم تظل منفرة فوق قدرتك على التخيل.. افترض أنك تاجر أسماك.. هل تتقبل فكرة أن تنزع ملابسك لترقد في حوض مليء بالأسماك؟

أرايت؟.. الفارق هنا أنهم ليسوا أسماكاً بل جثث ذات وجوة تشبهنا و تشبهك، و بعضها بأعين مفتوحة ترمقنا في صمت يجثم على الصدور..

ثم إن الرائحة هنا لا تطاق..

الجثث التي لا يتم إعدامها و التي ترقد في مخزن سيء التهوية، تعاقبنا برائحة الكريهة و التي لا نتصور أن جثثنا ستصدر مثلها حين نموت.. أضف إلى هذا الظلام و الصمت و لوحة الإنتظار، لتجد أن عقارب الساعة قد أصابها الخبال، و أصبحت اللحظة تمر كل ربع ساعة!

نحن لم نفكر حينها أنهم قد لا يأتون الليلة..

ما عشناه في الأيام الماضية، دفعنا لتنفيذ أول اقتراح قد يؤدي لنتيجة، دون أن يتوقف أحداً ليسأل.. لكن، ما الذي سيحدث لو لم يأت المشترون الغامضون ليلتها؟

هل سنقضي الليل بطولته ننتظر على أمل قد لا يتحقق، لنفادر  
المكان عائددين إلى منازلنا إلى حيث سنستحم ثم ننتظر اللحظة  
المناسبة لنعود هنا، ولنراقب وسط الموتى ثانية؟؟

و ماذا لو أتى المشترون حين نرحل؟.. سيضيع انتظارنا هباءً،  
لكن..

هل سنبقى هنا نتظاهر بالموت، لتمر علينا الأيام دون أن نمارس و  
لوحقاً واحداً من حقوق الأحياء؟؟

هل نقسم أنفسنا على وريثات؟.. المشكلة أنه كلما قلَّ عددنا كلما  
ضعفت قوتنا، ونحن لم نحافظ على كوننا (نحن) إلا باتفاقنا وبقائنا  
معاً مهما كانت الظروف، ثم حتى لو قررنا التضحية، فكيف سيبلغنا من  
سيكون هنا بما سيحدث لو أخذته المشترون الغامضون معهم؟؟

أعرف أنك تتذكري الآن و تتساءل.. و لماذا لم تراقبوا المكان من  
الخارج أيها الحمقى؟.. لكننا لا نريد أن نعرف إلى أين تذهب الجثث  
بل نريد أن نعرف ما الذي يحدث لها؟

لذا أرجوك ارحمنا من ذلك.. و.. مهلاً..

إنهم هنا!

المشترون.. لقد وصلوا..

الخطوات تعالت من الخارج فسمعناها كلنا و تبادلنا النظرات  
الصامتة، قبل أن نغلق أعيُننا مستعدين لحمل لقب (موتى)، إلى أن يتم  
نقلنا من هنا.. فقط لم نقاوم أن نختلس النظر لحظات أطول، لنرى باب  
المخزن و هو يفتح ليدخل ذلك الأشيب الذي يمنحنا المال مقابل جثثنا  
الطازجة، لكنه كان بمفرده..

بمفرده تماماً..

لا عمال ليساعدوه على حمل الجثث و لا عربات لنقلها و لا حتى  
أكلة لحوم بشر ليساعدوه على إنها هذه الوليمة الضخمة!  
شعرنا بالدهشة حتى خشينا أن تطفى رائحة دهشتنا على رائحة  
الجثث، لكن أغلبنا شهق في ذهول حين تحدث الأشيب في هدوء ليقول:  
- لا داع للسذاجة.. أنا أعرف أنكم هنا..  
قالها على الرغم من أننا أخفيتم أنفسنا جيداً وسط الجثث، بل إنه  
واصل قائلاً:

- أنتم هنا لتعرفوا الحقيقة.. أليس كذلك؟  
كأنه واحد منا!

ترددنا قليلاً ثم بدأنا نعلن عن أنفسنا بأن اعتدنا مزيجين الموتى  
عن أجسادنا، لتواجه الأشيب الذي ابتسم قائلاً:  
- سأجيب على سؤالكم فتحن فملك الكثير و الكثير من الوقت..  
وصمت لحظة قبل أن يردف:  
- فأنتم لن تخرجوا من هنا..

قالها فالتفتنا حوله ذاهلين، لكنه لم يبال بعدنا وهذا أرببنا نحن  
أكثر مما توقعنا أن يرهبه هو.. وبصوته البارد، أضاف:  
- تريدون الفهم و هذا حقكم.. أما حقي، فقد حصلت عليه لحظة  
دخولكم هنا..

ثم إنه جلس وبدأ عليه الإسترخاء وهو يترنم:  
- لكن دعوني أعرفكم بنفسي أولاً.. اسمي هو رأفت حسين و عملي



ملو ال الخمس عقود الماضية كان ينحصر في مجال واحد.. الهياكل الصناعية.. أتعرفون أي شيء عنها؟

فلن نجبه.. نحن لم نعرف ما الذي يتحدث عنه الأشيب ولا يهمنا أن نعرف..

ما نريده أن نعرفه الآن هو..

ما الذي كان يقصده حين قال أننا لن نخرج من هنا؟

-- توقعت أنكم لن تعرفوا.. سأبسط المعنى وأقول إنها شيء أشبه بالعظام البديلة التي تزرع داخل الجسد بدلاً من العظام التي تهشمت في حادث أو نخرها نقص الكالسيوم أو تلك التي لم يكتمل نموها أو بدأت أعراض العيوب الخلقية في الظهور عليها.. أخذ هذه العظام واستبدلها بأخرى لا تبلى ولا تلين ولا تتشكل إلا باختياري أنا، لكن الأمر ليس بالبساطة التي أتحدث بها..

وشرد بعينيه ليتذكر، مردفاً:

-- استغرق الأمر مني خمس عقود كاملة من الدراسات والأبحاث والتجارب التي أفنيت فيها عمري كله، لكني لم أكن بمفردي.. كانت معي (رانيا)..

هنا أصابنا السأم وأدركنا أننا سنقضي ليلتنا في الذكريات، ما لم نتمالك أنفسنا ونجبره على إجابة أسئلتنا، لكن لسبب ما لم يجرؤ أحدهما على التقدم من الأشيب ليتخذ هذه الخطوة..

فقط أصغينا له وهو يقول:

-- عرفتُها في دراستي وأحببتها منذ اللحظة الأولى.. وكنت محظوظاً فأحببني هي أيضاً، و انتهى بنا الأمر بعد دراستنا زوجان



يعملان في المجال ذاته.. زوجان تمر عليهما السنوات فلا يشعران بها و  
لا يدركان أنهما يكبرا حتى يحذرهما الكل.. أنتما تكبران.. لو لم تنجيا  
الآن لن تفعلها أبدا.. وهم كانوا محقين في قولهم، وهذا ما أدركته  
(رانيا) فقررت أن تتوقف عن العمل لتتفرغ لمشروع الأمومة.. وافقتها  
ورغم أنني أصبحت أعمل بمفردي إلا أنني شعرت بالسعادة.. ما هي إلا  
بضعة أشهر وسأغدو آبا.. ومن يدري؟.. ربما تمر السنوات أسرع لأجد  
ابني أو ابنتي تقف جوارى تساعدني في أبحاثي التي ستحضر اسمي في  
تاريخ الطب وإلى الأبد.. لكن الأشهر مرت أكتشف أن القدر كان يدخر  
مفاجأة قاسية لي.. ماتت حبيبتي (رانيا) و ابني في رحمها لم يولد بعد..  
وعاد الأشيب يقف ليمنحنا ظهره كأنه يخفي مشاعره عنا، قبل أن  
يقول بصوت ارتجف من الحزن:

- كان حادثاً من تلك الحوادث التي تمر في لحظة لكنها تأخذ  
الكثير.. في لحظة واحدة خسرت زوجتي و ابني اذي لم أره أبدا.. في  
لحظة واحدة شعرت أنه لم يعد هناك جدوى لأي شيء فعلته أو سأفعله..  
رانيا لن ترى ما سأحققه في أبحاثي.. ابني لن يساعدني فيها.. ساموت  
وحيداً في النهاية.. ما فائدة أي شيء إذن؟

ثم التفت ليواجهنا مرة أخرى ليشير إلى أكوام الجثث التي تحيط  
بنا، قائلاً:

- كل واحد من هؤلاء رجل هنا في لحظة أو في ساعات لكننا بقينا  
نحن لتجرب مرارة افتقادهم و لنحزن عليهم دون أن نشعروا حتى بنا..  
و هذا ما فعلته.. حزنت على رانيا حتى كنت ألحق بها لولا أن أتى ذلك  
اليوم الذي استيقظت فيه لأشعر بأن حزني أقل.. أذهلني هذا حينها لكنه  
حدث.. و في اليوم التالي شعرت بأنني أفضل.. ثم مرت الأيام لأجدني

في معلمي أو اصل أبحاثي بذات الحماس الذي بدأتها به، و رويداً رويداً بدأت رانيا تغيب عن ذاكرتي.. شهور طويلة مرّت قبل أن أتمكن أخيراً من تحويلها للذكرى، و قبل أن أتمكن من التفرغ لعملي حتى.. حتى..

ثم إنه نظر إلينا مباشرة بقسوة، ليردف:

- حتى رأيته مرة أخرى..

• • •

نحن تجمدنا ذاهلين حين قالها.. و في أعماقنا أدركنا ما يقصده، لكنه لم يبال بنا بل واصل:

- كنت قد بلغت في أبحاثي درجة لم أتخيل حتى أنني قادر على بلوغها.. هياكلي الصناعية لم تعد مجرد بديل مصمت، بل قمت بتطويرها لتعمل كأطراف صناعية بديلة لمن فقدوا أطرافهم أو لمن لم يولدوا بها.. وفي أحد الأيام حملت ما وصلت له إلى صديقي الطبيب الذي تفرغ لتدريس الطب بدلاً من العمل فيه، لأجده في أحد المراكز التعليمية و قد انتف طلابه حول مائدة التشريح.. و كان ما رأيته يومها هو الهول ذاته..

نحن نفهم ما الذي يعنيه لكن أحدنا لم يجزؤ على مقاطعته..

- كان أحدهم يحمل ذراع رانيا الذي حملت به معي وربت به بحنان علي.. جواره وقف طالب آخر يحمل رأسها و قد شطر لنصفين.. و على المائدة أخذ طالب ثالث يكشف أعصاب ساقها بينما قريبهم و في وعاء امتلاً بالضوء ما لين رأيت.. رأيت..

لكنه لم يقو على إكمال جملته و لم تكن لنحتمل سماعها..

وربما كانت هذه هي المرة الأولى في حياتنا، التي نتمنى فيها أن

تكون فيها مكان الجثث التي تحيط بنا... المرة الأولى التي نشعر فيها  
بالإنحطاط!

بعد دقائق احتاجها الأشيب ليتمالك نفسه، قال:

- يومها كدت أفقد عقلي لكنني فقدت وعيي فحسب أما ذهول  
صديقي الطبيب الذي لم يفهم إلا متأخراً.. وحين استيقظت وجدتني  
أبكي حتى جفّ جسدي كله، لأنقسم في النهاية على ألا يكون لحياتي  
هدف إلا الانتقام ممن نبشوا قبر حبيبتي.. من صديقي عرفت كل شيء  
عن الحاج متولي وعن تجارة الموتى والباقي لم يكلفني إلا المال وأنا  
أملك الكثير منه.. هكذا اتصلت به لأعرض عليه شراء الجثث و هكذا  
تبعته حتى عرفت مكانكم فلم تعد لي حاجة به.. فقتلته..

إذن الحاج (متولي) كان ميتاً كما توقعناها!

نحن كنا نعرف أنه لم يكن طبيعياً أبداً و.. لكن مهلاً.. كيف عاد إذن؟!

وكانما سمع السؤال في عقولنا، قال الأشيب:

١ - بعد أن قتلته استبدلت هيكله بأخر صناعي يسهل التحكم فيه  
من بعد.. تماماً كما فعلت في جثة الموشوم التي رأيتموها قبله.. كان  
هذا رهائي الوحيد وقد كسبته.. أن أدفعكم كلكم للمجيء إلى هنا وأن  
يجبركم فضولكم على التسلل إلى الداخل بعد أن أعبت بعقولكم بما فيه  
الكفاية.. وهذا ما حدث.. ربحت رهائي وها أنتم الآن في قبركم الذي  
دخلتموه طواعية..

هنا تغلب خوفنا على ذهولنا، فصاح أحدها:

- لن تجبرنا على البقاء هنا..

فأجاب:

- و لن تتمكنوا من الخروج من هنا.. هذا المخزن يستحيل فتحه  
من الداخل.. جربوا و ستجدوا أنني لا أكذب..  
- سنقتلك لو لم تفتحه..

فنظر الأشيب لساعة يده و قال:

- بعد دقائق لن يصنع هذا فارقاً.. فالمخدر الذي تعاطيته سيعمل  
بعد قليل و الجريمة التي أخذتها ستضمن لي أنني لن أستيقظ ثانية  
أبداً.. لقد أتممت انتقامي و لم تعد لي رغبة بالخروج من هنا..  
- ما.. ما الذي تعنيه؟

- أعني أنكم ستموتون هنا و ببطء.. وسط جثثكم التي دفنتم  
قبورها.. و في النهاية سيأتي أحدهم ليجد المخزن و داخله مفاجأة  
ستردها كل الألسن طويلاً.. ربما لن يتعرف أحد عليكم لكن جثتي  
ستدلهم لمنزلي و معلمي و هناك سيجدوا تسجيلاً لي شرحت فيه  
كل شيء.. ستكون حادثة ضخمة و سيتحدث عنها الناس طويلاً.. الكل  
سيعرف أنه غير آمن حتى في قبره و ستكون هذه هي الشرارة اللازمة  
للقضاء على أمثالكم.. صدقوني إنها بداية النهاية..

و تئاءب بقوة قبل أن يختم:

- نهايتكم..

ثم بدا عليه الدوار و بدت علينا الصدمة.. ترنح هو قليلاً، قبل أن  
يقول:

- الآن سأترككم..

ثم تركنا بالفعل و ترك عالمنا كله، ليستقر جسده النحيل أمامنا،  
نحديق فيه عاجزين عن استيعاب كل ما قاله..

بالطبع حاولنا الخروج من هنا رغم كل ما قاله، لكننا لم نفلح..  
حاولنا لساعات..

لأيام..

صرخنا حتى جفت حلوقنا وضرينا الجدران حتى أنهكت أجسادنا..  
وفي النهاية استوصينا كل ما قاله..  
وأدركنا أنها النهاية..



نحن مرّت علينا بضعة أيام طويلة ونحن هنا..  
أغلبنا مات من العطش و الجوع و الرائحة، لينضم إلى الفريق  
الفائز.. فريق الجثث التي ترمقنا في انتظار..

نحن - من بقى منا حياً - لم نعد نملك ذكرى واضحة عن كل  
ما حدث.. ما تبقى في عقولنا الآن هو مجرد مشاهد متفرقة مخيفة..  
الأشيب و أمواله.. جثة الحاج متولي وهي تخرج من القبر حاملة جثة  
أخرى.. جثث من ماتوا منا وهي تتحلل..

مشاهد لم تعد عقولنا تقوى على الربط بينها، و لم تعد في  
أعماقنا إلا أمنية واحدة..

أن نحل نهايتنا لنرحل نحن أيضاً..

أن نخرج أخيراً من هنا..

هنا حيث نحتضر ببطء وسط سلعتنا التي تاجرنا بها طويلاً..

نحن الآن نحدق فيهم، وهاهم يرمقوننا الآن مبتسمين بسخرية،  
ينتظرون أن نلحق بهم إلى حيث لن يختلف مصيرنا كثيراً عن مصيرهم..

سنموت مهما قاومنا و ستتصاعد رائحتنا مع رائحتهم إلى الدرجة  
التي ستجذب من يفتح هذا المخزن، ليجد مفاجأة عمره في انتظاره..  
سيحققون طويلاً و سيتحدثون كثيراً و سيطاردون أمثالنا لفترة،  
ثم سيدفنونا في النهاية، ليأتي من ينبش قبورنا، ليبيع عظامنا لمن  
سيدفع الثمن..

نحن نعرف نهايتنا و نحن الآن ننتظرها في بطله..  
و نحن نعرف أننا نستحقها تماماً .

• • •



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

ليلة واحدة



## المشهد الأول... ليل داخلي...

المشهد لغرفة نوم بسيطة، يبدو عليها قلة النظافة والترتيب، كأنما هي غرفة نوم أعزب، حيث الملابس ملقاة هنا وهناك، ويقايا طعام جافة على المائدة جوار الفراش، وضوء القمر القادم من النافذة يتيح لنا رؤية هذا كله..

يدخل الأستاذ (علاء) من زاوية الكادر، مرتدياً ملابس النوم المعتادة، يتنأب بعمق، ويتحرك بخطا ناعسة تجاه الفراش... يتوقف لحظة ليلقي نظرة سريعة على الغرفة، ثم يلوح بيده بضجر، ويكمل طريقه للفراش... لقد اعتاد هذا المستوى من القذارة، وحين يبلغ الأمر حدًا لا يطاق، سيرسل لتلك البدينة التي نظفت له الشقة مرة، لتسلبه خمس جنيهات كاملة..

يغلق النافذة، وينزع الروب المنزلي ثم ينبس تحت الأغطية الثقيلة - يبدو أنه الشتاء - ويفتح المصباح الصغير المجاور له، ثم يبدأ في قراءة كتاب ضخمة ذي غلاف صقيل كتب عليه "الفن في التاريخ الإنساني"...

إنه شخص وحيد محبط إذن...

لا أحد يقرأ "الفن في التاريخ الإنساني" إلا إذا كان محبطاً ووحيداً..

يمكننا الآن أن نلقي نظرة أوضح على (علاء)... شاب في الثلاثينيات من العمر، خفيف الشعر على نحو ينبئ بصلع قادم لا محالة، يرتدي نظارة ضخمة العدسات ذات إطار عريض، بينما تبدو الشعيرات النامية في ذقنه، كأنما مرَّ عليها زمن طويل.. في الواقع، لو

قربنا الكاميرا لزاوية فمه، لرأينا بقايا الطعام على هذه الشميرات...  
إذن (علاء) محبط ووحيد ولا يعتني بنظافته جيداً..

الساعة الآن الواحدة صباحاً، ويبدو أن النعاس قد أصبح حاكم هذه  
الليلة، لذا يمد الأستاذ (علاء) يده ليلقي الكتاب على المائدة ثم يغلق  
المصباح، لتفرق الغرفة في الظلام..

تبتعد الكاميرا ببطء، ثم تبدأ في التحرك إلى خارج الغرفة... إلى  
ممر ضيق مظلم.. ثم إلى الردهة المظلمة إلا من بصيص ضوء قادم  
من النافذة..

المشهد صامت تماماً.. ثم نسمع صوت قطرات ماء تصطدم  
بالنافذة.. قطرات قليلة متباعدة في أول الأمر، ثم الهدير المخيف  
للرعد، يعقبه سيل من الأمطار يضرب النافذة بحرقه..

ترتفع الكاميرا لتمكننا مشهداً بانورامياً للردهة المظلمة.. ثم..  
يضرب البرق بضوئه المكان، لنتمكن - للحظة - أن نرى تفاصيل  
الردهة، حيث يقف هذان الاثنان!!

تفاصيل.. أي تفاصيل؟... إنهما يرتديان عباءات سوداء تغطي  
جسديهما تماماً، وتكفلت الظلال بإخفاء ملامحهما، ثم إن المشهد  
أضوء لثانية واحدة..

يضرب البرق بضوئه من جديد، لنجدهما يتحركان... يتحركان  
تجاه غرفة النوم..

تدور الكاميرا بنعومة لتصبح خلفهما وتسير معهما مهتدية بضوء  
البرق الذي يومض في المكان من حين لآخر، حتى يقف هذان الاثنان  
أمام فراش الأستاذ (علاء) الذي يغط في نوم عميق..

يومض البرق مرة أخرى لنرى أحد الاثنين يرفع يده وبها جسم  
معدني لامع، ثم يختفي الضوء ليفرق المشهد أمامنا في الظلام، ثم  
نسمع صوت صرخة مكتومة يبدو أنها صرخة الأستاذ (علاء)، ثم...  
ثم يسكن المشهد تماماً..

• • •

### المشهد الثاني... ليل خارجي..

يضئ المشهد أمامنا ببطء، لنرى أننا في غابة..  
الغابة مظلمة وتبدو مخيفة مقبضة، مع سيل الأمطار عليها،  
والبرق يلتمح ليضيئ إلى المشهد كأبة عجيبة، والموسيقى في الخلفية  
متوترة، تنتذر بالويل ذاته..

تتحرك الكاميرا بنعومة تامة وسط الأشجار والأمطار، وترتفع  
كطائر إلى أعلى، ثم تهبط لترينا ذلك المشهد العجيب...

على الأرض الطينية الفارقة في المياه، يقف الغامضان بثبات تام،  
رغم الريح الشديدة التي تعبث بحرملتيهما، وأمامهما يتدلى الأستاذ  
(علاء) وقد التف حبل غليظ حول عنقه، وطرف الحبل الآخر مربوط  
في جذع الشجرة... مشنقة!!

الأستاذ (علاء) يقف على مقعد خشبي، قصير الأرجل، مكتم الفم،  
ويتلوى بحذر، في عينيه نظرة ذاهلة مذهورة..

جسده مبتل... كدمة في جانب وجهه... يدها مقيدتان وراء  
ظهره... لا يزال يرتدي ملابس النوم التي يبدو أنها لا تناسب هذا  
الطقس على الإطلاق... كل هذه تفاصيل هامة للمشهد..

تقترب الكاميرا بحركة ثعبانية حتى تملأ أرجل المقعد الخشبي  
القصيرة المشهد، وقدم الأستاذ (علاء) تجاهدان للثبات فوقهما، مع  
تصاعد تدريجي في حدة الموسيقى..

فجأة تقتحم قدم أحد الغريبيين المشهد لتطيح بالمقعد من أسفل  
قدمي الأستاذ (علاء)، فيدوي صوت تحطم فقراته العنقية كهدير  
الرعد، وقد بلغت حدة الموسيقى ذروتها..

الآن تتحرك الكاميرا حركتها الثعبانية المجنونة في اتجاه عكسي،  
لنرى المشهد الكلي مرة أخرى، مع تغير واضح..

أن الأستاذ (علاء) قد تحول لجنة شاخصة البصر..  
ترتفع الكاميرا أكثر فأكثر.. ثم تظلم الشاشة أمامنا ببطء..  
وينتهي هذا المشهد..



### المشهد الثالث... ليل داخلي..

يفتح المشهد على وجه الأستاذ (علاء)، لا تبدو عليه أي علامة  
من علامات الحياة، بل على العكس تماماً... عيناه شاخصتان.. لسانه  
يتدلى نصفه خارج فمه... الكدمة في جانب وجهه تنضم لذلك الشحوب  
المخيف لترسم لنا لوحة وجه شخص ميت...

الكاميرا صمودية على وجه الأستاذ (علاء) لنرى أنه عاري الجذع..  
تدخل يد في قفاز أسود إلى المشهد لتدس شيئاً ما في فمه... تبتعد اليد  
ويعود المشهد لجموده بضع لحظات، ثم يبدأ الدخان في الخروج من  
فم الأستاذ (علاء)!

الدخان غير كثيف ولا يحمل لونا مميزاً، يتوقف بعد لحظات، ثم تقترب الكاميرا قليلاً من عيني الأستاذ (علاء).. للحظة يبدو كل شيء كما هو... ثم نرى جفن عينه اليمنى يرتعش..

ثم تبدأ عيناه في الحركة المحمومة!

أياً كان ما حدث، فلقد استعاد الأستاذ (علاء) وعيه، وهماو يحرك صينية في كل اتجاه كأنما يستكشف المكان من حوله..

تبتعد الكاميرا قليلاً لنرى أنه ممدد على فراش معدني قذر في غرفة ضيقة صخرية الجدران، يتدلى من سقفها شيء أشبه بالوعاء يحتوي على مادة مشتعلة تضيء المكان بإضاءة رديئة..

وهكذا نتمكن من رؤيتهما... رؤية الغامضين اللذين بدأ هذا كله..

أحدهما يقف عند ركن الغرفة أمام مائدة خشبية عتيقة، وقد فتح أمامه كتاباً ضخماً مهترئاً، لا يمكننا تمييز ما كتب فيه... أما الثاني فينحني على وعاء معدني ضخم، وضع على حطب مشتعل، في شيء أشبه بالمدفأة، وتغلي بداخله مادة ما..

من الملاحظ أن هذا المشهد ضامت تماماً... ضامت لدرجة أننا

نكاد نسمع صوت حركة عيني الأستاذ (علاء) في محجريهما...

المدقق في المشهد يستطيع تمييز وضع رأس الأستاذ (علاء) بالنسبة لجسده.. يستطيع أن يميز أن هذا الوضع مستحيل تماماً.. بالنسبة لشخص على قيد الحياة على الأقل!

على كل حال لنترك هذا المشهد، ولنتابع حركة الكاميرا التي تركز هذه المرة على الغامض الأول الذي يقرأ في الكتاب العتيق.. الكاميرا تقف جواره، لذا نراه يهز رأسه بفهم، ثم يخرج من عباءته، لفافة جلدية، يفردها أمامه على المائدة..

ها نحن نرى -بفزع- ما بداخل العباءة... مشروط صديئ.. يضع  
سكاكين غريبة المظهر، تحتاج إلى جراح ممارس ليتعرف على أسمائها  
اللاتينية... ثم مسحوق في لفاة أصفر...

يهز الغامض رأسه برضا مرة أخرى، ثم يتناول المشروط ويتجه به  
إلى الأستاذ (علاء) الذي لا يملك سوى عينيه ليصرخ بهما...

يهز الغامض رأسه برضا مرة ثالثة، ثم يضع نصل المشروط على  
صدر الأستاذ (علاء) ويدون أن تصحب هذه اللقطة موسيقى تصويرية  
- لا يحتاج الأمر لمزيد من التوتر- يجذب المشروط على صدر الأستاذ  
(علاء)..

ثم يظلم المشهد لحسن حفظنا!

• • •

### المشهد الرابع... ليل داخلي..

هذا المشهد والمشاهد التالية هي ما يسميه السينمائيون (فوتو  
مونتاج)، أي لقطات متتابعة سريعة... وسيكون الانتقال بين هذه  
المشاهد بطريقة الإظلام (Fade out) والتنوير (Fade in)...  
والآن..

تنوير..

الكاميرا تمنحنا زاوية لا بأس بها لنرى جسد الأستاذ (علاء)،  
مسجى على المائدة، ودماغ كثيرة تسيل من تجويفه كان صدره في وقت  
من الأوقات...  
إظلام..

تنوير...

الغامض الثاني الذي كان يعيث في الوعاء، يضع فيه أشياء داكنة اللون - نحن نعرف ما هي - في الوعاء، وقد تلوثت يداها بالدماء..

إظلام...

تنوير...

الغامض الأول، يلف جسد الأستاذ (علاء) بأربطة طويلة من الكتان... يحتنطه في الواقع، ولو كان أحدكم قد مارس التحنيط من قبل، فلا بد أنه قد فهم ما يحدث..

إظلام...

تنوير...

الآن نرى أن الأستاذ (علاء) - سابقاً - قد تحول لمومياء، مازالت عيناها تتحركان بجنون!

المشكلة أننا لا نرى من هما الغامضان بسبب تلك العباءات السوداء العجيبة هذه.. ولا نفهم لماذا يفعلون ما يفعلونه، وما الذي يحدث هنا بالضبط... وهذا هو السبب الرئيسي الذي سيجعلنا نواصل... هذا هو السبب الرئيسي الذي سيجعلنا نعرف المعنى الحقيقي لكلمة هلع..

• • •

المشهد الخامس... ليل خارجي..

الآن نعود للغابة، والكاميرا تمنحنا منظور الطائر الذي يعرفه أي رسام.. والمشهد كما تركناه منذ قليل... سيل من الأمطار.. الرياح



تعصف بالأشجار كأنما ستقتلعها من جذورها... الأرض الطينية الزلقة،  
والغامضان لا يشعران بهذا كله، يحمالان تابوتا مقلتا - أعتقد أننا نعرف  
من في داخله - ويتوقفان أسفل جذع شجرة ضخمة في حجم مبنى من  
طابقين، ليضعوا التابوت أرضاً، ثم ويدون أن يتبادلا أي كلمة. يجثوان  
على ركبتيهما، ويبدآن الحفر بأيديهما في الطين..

تدور الكاميرا حول المشهد، ليبدأ جذع شجرة الشاشة أمامنا  
للحظات، نعود بعدها إلى الغامضين، لنجدهما ينزلان التابوت في  
الحفرة، وهو تكنيك سينمائي ذكي لتجنب إضاعة الوقت.. بعد هذا  
تواصل الكاميرا دورتها ويختفي المشهد مرة أخرى خلف جذع شجرة  
أخرى، ونعود للمشهد لنجد أنهما يقفان أمام القبر الذي انتهى منه،  
والأمطار الغزيرة تغسل أي أثر لما حدث على السطح...

لقد انتهت مهمتهما عند هذا الحد، والآن سيعودان من حيث أتيا...  
الآن ترتفع الكاميرا وتحلق فوق الغابة كطائر أسطوري.. الآن نرى  
أن هذه الغابة تبدو مخيفة بحق.. شيء ما غير طبيعي فيها لكننا لا ندرك  
ما هو بالضبط.. الآن تظلم الشاشة ببطء، لينتهي هذا المشهد...



### المشهد السادس.. ليل خارجي..

نعود إلى الغابة، لنرى أن الأمطار قد خفت قليلاً، والفجر بدأ  
يشق طريقه بصعوبة، وسط الغيوم المتناثرة في السماء، تتسلل خيوط  
الضوء من وسط هذه الغيوم، لتعلن مولد يوم جديد...

الكاميرا ثابتة على مكان قبر الأستاذ (هلاه) أسفل تلك الشجرة،  
ولا يصاحب هذا المشهد أي موسيقى على الإطلاق فلا نسمع سوى



صوت الأمطار التي قلت غزارتها وهي ترتطم بالأرض الطينية اللزجة... يستمر هذا المشهد الثابت لثلاثين ثانية على الأقل، لجذب انتباه المشاهد، ثم تدخل تلك القطعة الصغيرة من يمين الشاشة... القطعة صغيرة كأنها ولدت للتو، ميللة ترتجف برداً، لو رأيته لفقدت حذرك تجاه هذه الكائنات، ولأخذتها في حضنك، لتطعمها ما شئت...

القطعة تتحرك ببطء، وتصدر مواءً ضعيفاً، وتتقدم أكثر فأكثر حتى تقف فوق مكان القبر تماماً، وهنا تتوقف عن الحركة، وتأتي بحركات غريبة، كأنها سمعت شيئاً ما... شيء لا نسمعه نحن...

تقترب منها الكاميرا ببطء لنرى أنها تحرك أذنيها في كل اتجاه، وهي تصدر مواءها الضعيف ثم.. ثم..

ثم فجأة تخرج يد من الأرض.. يد نحيلة تبرز عروقها ويفطئها الدم والطين، تقبض على عنق القطعة المسكينة، وتجذبها بلا رحمة إلى أسفل الأرض!

وتعود الكاميرا للابتعاد، والشاشة تظلم ببطء..

دون صوت..

• • •

### المشهد السابع.. نهار خارجي..

يفتح المشهد على الغابة أيضاً، ولكن هذه المرة في مكان مختلف، والشمس المشرقة، تغرق الأرض بنورها، لنرى عائلة لطيفة من أب وأم وطفلتين، يجلسون على مفروش منزلي على الأرض، والأم تخرج الشطائر من حقيبة ضخمة جوارها، لتوزعها على الجميع، وهم يتبادلون الابتسام والضحك...



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

عائلة خرجت للنزهة، لا جديد في هذا المشهد، لكننا نلاحظ أن  
الكاميرا تركز نوعاً ما على الطفلة الأصغر..

الطفلة هي ملاك صغير يضحك ويتقافز من هنا إلى هناك بسعادة  
تنشرها بلا حساب حولها مع كل ضحكة تخرج منها..

صحيح أن تركيز الكاميرا يمنحنا إبقاء صريحاً أن شيئاً ما  
سيحدث لهذه الطفلة، لكنها الحقيقة للأسف... شيء ما سيحدث لهذه  
الطفلة!!

نراها تأخذ الشطيرة من أمها التي تداعب شعرها بحنان، وتقضم  
قضمة صغيرة، ثم تنقض فجأة على أختها الأكبر، لتدفعها وهي تضحك،  
قبل أن تنطلق في العدو والأشجار تردد ضحكاتنا بسعادة..

تلاحقها الكاميرا بين الأشجار من ظهرها، وهي تجري تلتفت من  
حين لآخر لتمنحنا إحدى ضحكاتنا العذبة..

ثم تتوقف الطفلة والكاميرا عند منطقة أصبحنا نعرفها جيداً...  
قبر الأستاذ (علاء)..

عند هذه المنطقة، تجلس الطفلة، على الأرض تلهث، ثم ترفع  
رأسها لترى المكان حولها..

ثم ولتبدد قليلاً من الصمت الذي أحاط بها، تبدأ الطفلة بالغناء  
بصوتها الساحر:

- عارف الواد اللي اسمه عادل جاب دكتور..

يتصاعد صوتها بالغناء، ليغطي على جميع الأصوات ونراها تنظر  
إلى الأرض، مكان القبر بالضبط، وقد بدت الحيرة على وجهها الصغير،  
وتتوقف شفتاها عن الحركة، لكن صوت غنائها لا يتوقف...

تقترب الكاميرا من وجهها، ثم نراها تهرش رأسها بحيرة طفولية،  
ثم تنفجر الأرض من خلفها، واليد الرهيبة تخرج مجدداً... (هذه  
اللقطة تنفذ بالتصوير البطيء وإلى نهاية المشهد) ..

- وعمله ایه ۹۹... ایه ۹۹

قطع إلى العائلة التي تنتفض وكأنها سمعت صرخة، قادمة من بعيد... صرخة يعرفون صاحبيتها..

.. لقي رجله بقوا زي الفتلة.. بص شوية جوة عنيه..

**قطع إلى الأب يجري في الغابة وهو يهتف..**

- راح مديله حقنة كبيييييرة..

قطع إلى الأم تصرخ وهي تحتضن طفلتها الثانية التي تبكي بحرقه...

— عارف اداله الحقنة ليه ۹۹

قطع إلى مكان القبر حيث نرى فردة حذاء الطفلة ملقاة على الأرض، وعليها قطرة دماء لم تجف بعد..

– مايشريش اللبن الصبح..

• • •

## المشهد الثامن... ليل خارجي...

المكان الكثيب ذاته في الغابة، دون أمطار هذه الليلة، والكاميرا  
هذه المرة ترينا القبر من أعلى، على ارتفاع شجرة تقريباً...

نرى الرمال تتحرك حركة خفيفة في الأول، ثم تزداد الحركة،  
حتى نرى رجلاً غير واضح المعالم يخرج من الأرض زحفاً... بالطبع  
نحن نعرف من هو، حتى لو كنا لا نرى ملامحه..

نراه يزحف خارجاً، ثم يزحف مبتعداً.. إلى أين يذهب؟  
سؤال هام بالتأكيد..

• • •

### المشهد التاسع... ليل داخلي..

شقة الأستاذ (علاء) بالإهمال ذاته والقذارة التي كانت عليها حين  
رأيناها أول مرة، وهي مظلمة إلا من ضوء القمر القادم من النافذة،  
والكاميرا الآن في الصالة..

تتحرك الكاميرا، متجهة إلى غرفة النوم المظلمة أيضاً، لتري  
أن كل شيء لا يزال على حاله، ولتري أن الفراش خاو، لكن مع حركة  
الكاميرا الدائرية، ترى ذلك الرجل الجالس على الأرض جوار الفراش،  
وتعرفه بصعوبة...

إنه الأستاذ (علاء)، لكن قد نمت له لحية غير منتظمة، واستطال  
شعر رأسه على الجانبين، وجذعه عار من الملابس، لتري أنه نحل  
إلى درجة غير طبيعية، بينما تومض عيناه في الظلام بوميض أزرق  
غريب...

هذا الشخص (كان) الأستاذ (علاء)..!!

تتحرك الكاميرا حركتها الدائرية مرة أخرى، لتري الغامضين  
يقفان عند الباب، يرتديان العباءات السوداء ذاتها... يتقدمان نحوه  
ببطء واثق مخيف، ثم يقفان أمامه مباشرة..

ويلغة لا تمت للفتن الأرضية بصلة، وبصوت يبدو كالصدى،  
يتحدث أحد الغامضين، لنقرأ نحن الترجمة على الشاشة:

- لقد اكتمل تحويلك أيها الفاني..

ترى أن (علاء) ينظر إليهما بمقت واضح، دون أن يجيب، بينما يواصل الغامض:

- وأمامك ليلة واحدة حتى تستعيد جميع قوالك.. بعدها ستسعى لبناء مملكتك..

وينحني الغامض حتى يكاد يلتصق رأسه بوجه (علاء)، متابعًا:

- بعدها سنأخذ نحن زمام الأمور...

وبالبطء ذاته، يرفع الغامض رأسه، ويستدير مع رفيقه لمخادرة الغرفة، تلاحقهما نظرات (علاء) الكارهة..  
- ليلة واحدة..

يقولها الغامض دون أن يستدير، ويفادر المكان، فيقوم (علاء) من مكانه ببطء، ليقف عند نافذة الغرفة..

ومع الضوء الشاحب القادم من النافذة، يرى صدر الأستاذ (علاء)، وثرى تلك الخياطة الشنيعة التي أجريت في صدره...

نراه يمد يده ليتحسسها، ثم يقول باللغة المجيبة ذاتها:  
ليلة واحدة..

ثم تتبعه الكاميرا وهو يخرج من الغرفة.. يتجه للصالة.. ثم إلى غرفة أخرى كان بابها مغلقًا طيلة الوقت... نراه يفتح الباب، لتسبقه الكاميرا إلى الداخل، ولترى نحن تلك الجثة الملقاة على وجهها..

جثة سيدة بدينة، ترتدي جلبابًا قنرا، حافية القدمين، ووجهها تجاه الحائط، فلا نرى ملامحها...

لقد كانت هذه السيدة تأتي لتنظيف المنزل، لتسلبه خمس جنيهات كاملة، أما الآن..

أما الآن فيمكننا أن نقول إنه قد استرد حقه منها بصورة أو  
بأخرى...

ونسلمه يردد، وهو يدخل الغرفة، مخلقاً الباب خلفه:

- ليلة واحدة..

• • •

### المشهد العاشر... ليل خارجي..

المبنى الذي يسكن فيه الأستاذ (علاء) من الخارج، والأمطار  
تتساقط بكثافة معقولة، وقد خوى الشارع تمامًا من أي حركة، ونسمع  
صوت الرياح وهي تحرك الباب الخشبي للمبنى..

يظهر الغامضان عند مدخل البناية، ويتحركان إلى الداخل، دون أن  
يصدر عنهما أدنى صوت.. ثم يتبعهم المزيد... المزيد من الغامضين...  
يتحركون كقطيع منتظم، وموسيقى ناعمة تصحبهم في خلفية  
المشهد، وكلهم يختفون داخل البناية، فتنتظر الكاميرا قليلاً، ثم  
تصحبهم إلى الداخل..

نراهم يصعدون السلم، بلا صوت، ثم يدخلون واحداً تلو الآخر إلى  
شقة الأستاذ (علاء)، ليقفوا هناك في الصالة المظلمة...

الكاميرا الآن في السقف، لتمررنا منظوراً أفقياً للصالة،  
والغامضون يقفون، فيها، بلا صوت إلا الموسيقى التصويرية، ينتظرون  
الأستاذ (علاء) - سابقاً - الذي يخرج لهم من الغرفة...

تهبط الكاميرا ببطء، لتعرض لنا الأستاذ (علاء) بعد أن اكتمل  
تحوله..

بصورة ما ازداد طوله.. وبصورة ما نمت له تلك الأنياب التي قدلت  
خارج فمه.. وبصورة ما أصبح جسده كله يشع بذلك الوميض الأزرق  
العجيب..

يتحدث الغامض الأول فيقول بلغته العجيبة، لنقرأ نحن المترجمة:  
- الآن أصبحت مستعداً أيها الفاني... الآن حان الوقت لنعلن عن  
ظهورنا..

يتحدث الأستاذ (علاء)، ليخرج صوته مغايراً تماماً لما اعتدنا  
سماعه:

- كل شيء معد لاستقبالكم..

- ما الذي تعنيه؟

تقترب الكاميرا (كلوز) على وجه (علاء)، نرى أنه يبتسم، وهو  
يقول:

- أنتم لم تعطوني الخيار.. قررتم ونفذتم دون أن تمنحوني أي  
خيار..

يرتفع صوت أحد الغامضين هادراً مخيفاً:

- لقد منحناك الخلود أيها الفاني، وستطيعنا في كل ما نأمرك  
به..

- حقاً؟

- لا يوجد لديك خيار آخر..

من الممكن أن تدور الكاميرا طيلة الوقت حول (علاء) والغامض  
الذي يحدثه، خلال الحوار السابق، حتى تتوقف على (علاء) الذي يرفع  
يده ببطء، وهو يقول:



- بل يوجد..

نرى أنه يحمل في يده قداحة أنيقة، فيتراجع الغامضون، ويبدو عليهم القلق..

أو أنهم فهموا...!!

تتحرك الكاميرا بسرعة هائلة في الشقة بالطريقة التي اشتهر بها المخرج (ديفيد فينشر)، وتدخل المطبخ... خلف الموقد، لنرى أن أنبوب الغاز مقطوع ويصدر هسيس مسموع...

وهكذا نفهم نحن..

وبالسرعة الخرافية ذاتها تعود الكاميرا، إلى يد (علاء) التي تشعل القداحة، ليبدأ اللون الأزرق - وبالتصوير البطيء - في الانتشار في المكان...

• • •

### المشهد الحادي عشر... ليل خارجي..

نرى المنزل من الخارج، ساكنًا للحظة، ثم تنفجر نوافذ منزل الأستاذ (علاء) فجأة ليخرج لسان هائل من اللهب مصحوبًا بدوي هائل، متجهًا إلى الكاميرا، لتغمر النيران المشهد كله...

ثم يخمد لسان اللهب، لكن النيران لا تزال تتصاعد من نوافذ المنزل...

يتجمد المشهد على هذه اللقطة لثوان قليلة، ثم نرى الغامض الأول، يخرج من البناية بالبطء ذاته والهدوء ذاته.. ثم يتبعه الباقون..

لقد فشلت المهمة، لكن لا بأس...

نسمع أحدهم يقول،

- سنضطر للبدا من جديد...

- بالتأكيد سنفعل..

لنعرف أنها ليست النهاية، لكن الشاشة تظلم ببطء، وتبدأ الأسماء  
في الصعود على الشاشة بسرعة متوسطة، مصحوبة بموسيقى ناعمة...

• • •



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

# العشرون دقيقة الأخيرة

الن " تتوقفي عن قراءة هذه التفاهات يا (ميشكا) ؟ "

فلا ترد (ميشكا) وتواصل قراءة تفاهاتها المحببة.. أما أمها فتعود للنوم وقد سقطت أسيرة الإيقاع المنتظم، مستندة على كتف أبيها، الذي استند بدوره على نافذة، بدت الثلوج من خلفها وكأنما غزت الكون كله..

(ميشكا) في العاشرة من عمرها لذا فقد يثير اهتمامك أن تعرف أن التفاهات التي تقرأها تقول:

" الجنة الثالثة عثر عليها في أحد الأزقة في موسكو التي حولها انهيار الاتحاد السوفيتي إلى شبح مجد من أمجاد الماضي.. وكالعادة كانت مذبوحة أمها فتعود للزيادة شبه حادة وقد حمل الوجه أقسى آيات الفزع التي من الممكن أن يحملها وجه بشري.. الأمر الذي فسره د. (بوريس ميلانوف) بأن القاتل يفضل أن تتم عملية الذبح ببطء شديد لتعاني الضحية أقصى درجات الألم والرعب وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، لكن باقي التفاصيل التي حملتها الجنة هي التي أكدت أنه قاتلنا الملقب بـ (نازع الأحشاء).. "

لكن هذا لا يعني أن (ميشكا) ضريبة الأطوار..

فلنقل - فقط - أنها لها مزاجاً غريباً في القراءة، وهذا حقها خاصة وأن أطفال هذه الأيام ليسوا أطفالاً بالمعنى الذي نعرفه عن الأطفال.. نحن كنا أطفالاً يضحكون علينا بـ (العروسة) و(الحاجة الحلوة).. أما الآن فلا يكفي الانترنت والقنوات الفضائية والهواتف المحمولة وألعاب الكمبيوتر لملء فراغ هؤلاء الأطفال.. لذا حين يكون عيب (ميشكا) الوحيد هو أنها تهوى قراءة قصص الجرائم والسفاحين، فسنجد أن الأمر ليس بهذا السوء..

ثم إن تلك الصحيفة المسماة (مسرح الجريمة) وكاتبها الأبرز

(ليوباروفسكي) هما الأجدد باللوم مع كل تلك الققص التي ينشرونها بتفاصيل سادية لا مثيل لها في أية صحيفة أخرى.. صحيح أن هذا ما يبقئها على رأس قائمة المبيعات، لكن اقرأ معي هذه الفقرة لتفهم ما اعنيه:

"كما وجدنا في الجنة الأولى والثانية تمامًا كان البطن مبقورًا بذات الأداة التي استخدمت في الذبح وهذا ما أثبتته فحوص الطب الشرعي بعد أن عثر الأطباء على أجزاء من نسيج العنق ملتصقة بالغشاء البيرتوني المحيط بالأمعاء.. أما الأمعاء فكانت تتدلى خارجة بذات التشكيل الرهيب الذي لم يفهم المحققون المغزى منه حتى الآن.. أمعاء ممزقة ومعقودة على بعضها البعض بحيث تبدو كأنها زهرة.. زهرة من الأمعاء البشرية تنبت في جسد ممزق في بشاعة.. ولوأضفنا إلى هذا كله نزع العين اليسرى و.."

تتذكر أنت الآن أن (ميشكا) في العاشرة من عمرها وهي تقرأ هذه السطور، فأذكرك أنا أنها ليست المسؤولة عن توافر هذا النوع من التفاهات بين يد العامة.. إنه (ليوباروفسكي) وصحيفته (مسرح الجريمة)..  
سحقاً له ولصحيفته!

الإيقاع المنتظم والإهتزاز المتواصل لا يجعلان القراءة أسهل بأي حال.. بل إن (ميشكا) بدأت تفرك عينيها كأنما سيخفف هذا من الصداغ الذي تشمر به.. وحين مر الساقبي من جوارها وهوي دفع عربته، طلبت منه قدحاً من القهوة فمنحها إياه ذاهلاً بعد أن أقنعتة بيدها التي قبضت على بضعة أوراق مالية أخذتها من حقيبة أمها الغافية أمامها.. في العاشرة وتشرب القهوة.. أرجوك.. اقرأ معي ما تقرأه هي الآن وستجد أنه من حقها أن تشرب الخمر لا القهوة!

"الجنة الرابعة كانت في (سيبريا) التي لا تحتاج إلى المزيد من الجرائم لتزيد رهبتها.. وكانت لامرأة هذه المرأة.. امرأة في الثانية والثلاثين تدعى (منيرفا شولوخوف) لكنها كانت أول ضحية يعثر عليها في منزلها.. في غرفة نومها.. الأمر الذي حذر منه د. (بوريس) واعتبره نقلة نوعية في نشاط قاتلنا الذي اعتاد اصطياد ضحاياه في الأزقة المظلمة لا أن يتبعهم إلى منازلهم، مما سيؤدي إلى حالة عارمة من الفرع ستحتاج البلاد كلها بعد أن أصبح (نازع الأحشاء) هو الكابوس الذي ينتظره الجميع خلف كل باب ومع كل دقة جرس..

لا بأس.. سأعترف أن (ميشكا) غير طبيعية، لكنك الآن تريد أن تعرف ما الذي أصاب ضحيتنا الرابعة:

"الجيران هم من اكتشفوا جثة (منيرفا) بعد أن رأوا الدماء وهي تتسلل أسفل عتبة بابها بغزارة غير طبيعية.. وحين اقتحموا المنزل كانت جثتها هناك لكنها كانت معلقة في وضع عكسي في السقف وقد شكلت أمعائها تلك الزهرة المخيفة بحيث تكون في استقبال من يدخل.. أما الرأس فقد تم العثور عليه في.. في.. يتبع العدد القادم.."

وهو قول كان كفيلاً بتحطيم أعصابها لولا أنها كانت تملك العدد القادم..

من أهم الدروس التي تعلمتها من هذه الصحيفة ألا تقرأ عدد أبداً قبل أن تتأكد أنه لا يحمل تلك العبارة البغيضة (يتبع العدد القادم).. في هذه الحالة توجل قراءة العدد حتى يصدر العدد - اللعين - القادم!

"ميشكا.. أزلت.."

تقولها أمها من وسط نعاسها الذي تعود إليه، فتتصلب (ميشكا) للحظة قبل أن تلتقط العدد القادم من حقيبتها بحذر شديد، لتعود لمواصلة...



لكن صرخة حماسية انطلقت مجلجلة من بين شفثيها حين قرأت:

" نحن تنفرد بنشر مواصفات نازع الأحشاء الشهير.. "

وأسفل هذا العنوان ويخط أصغر:

" الضحية الوحيدة التي نجت من الموت تصف لنا ما رآته في

تلك الليلة الرهيبة.. "

كانت أمها قد انتفضت مستيقظة من صرختها الحماسية، وكأي أم

أدركت الموقف كله في لحظة، لتصبح:

- ألم أقل لك أن تتوقفي عن قراءة هذه التفاهات؟

ثم وبحركة سريعة انتزعت منها الصحيفة..

- أمي.. لا..

صرخت بها لكن هذا لم يزد أمها سوى حماساً بينما واصل أبها

تظاهره بالنوم ليجنب نفسه الجدل.. وبحزم لا نقاش معه قالت الأم:

- والآن اخلدي إلى النوم..

وهي من المعجزات التي يمارسها الأهل منذ زمن..

إنهم يفترضون أنهم قادرين على إصابتك بالجوع والشبع والنعاس

واليقظة والخوف والسعادة بمجرد أن يأمروك بهذا!

- أمي إنتي..

- قلت أخربي وال..

ثم إنها طوت الصحيفة أسفل ذراعها وعادت للنوم، بينما مطأ أبوها

- المتظاهر بالنوم - شفثيه في أسف..

مستحيل.. لقد أوشكت منذ لحظة واحدة على معرفة سر (نازع

الأحشاء) الرهيب.. أوشكت أن تعيش ما عاشته تلك الضحية التي نجت منه لتحكي لها هي وحدها ما حدث وأي هول رأت.. أسرار الكون ذاته أوشكت أن تنكشف لها، ثم تأتي أمها لتنتزع هذا كله منها في لحظة..

إنها تستحق أن تنتزع أحشاءه.. لا.. لا..

يبدوانها أسرفت حقاً في قراءة هذه القصص..

لكنها تريد أن تعرف حقاً..

تريد لكنها لن تجرؤ على جذب الصحيفة من أسفل ذراع أمها، ولا تحولت هذه الأخيرة إلى ما هو أسوأ من (نازع الأحشاء) وهي أكثر من يعرف هذا..

هكذا لم تملك (ميشكا) سوى الدموع الصامتة وأمل أن تسقط الصحيفة من أسفل ذراع أمها بأي طريقة، حتى امتدت يد أبيها فجأة لتجذب الصحيفة ببطء ليناولها لها وهولاً يزال يتظاهر بالنوم، وإن منحها ابتسامة جانبية، فبادلتها إياها بأخرى ممتنة وهي تلتقط منه الصحيفة بحذر..

وببطء شديد فضت الأوراق وعادت تواصل:

"الضحية الرابعة كان اسمها (منيرفا) و..

لا.. لا.. ليس هذا.. (منيرفا) ماتت في شقتها معلقة بوضع عكسي أمام باب شقتها وقد تحولت أمعاءها إلى زهرة مرعبة.. لم تعد قهرم الآن!

جرت عينيها المرهقتان على الأسطر حتى وصلت إلى:

"الضحية الخامسة والحيدة التي نجت من الموت كان (فيودور تاركوفسكي).. في الرابعة والثلاثين من العمر وكان ينظف المطعم الذي يعمل فيه بعد انتهاء ساعات العمل، حين دخل (نازع الأحشاء)

مطعمه متظاهراً أنه زيون، وعلى الرغم من أنه لم يعد استقبال الزبائن بعد ساعات العمل الرسمية، إلا أن (فيودور) كان يشعر بالوحدة، ووجد لها فرصة ليؤنس وحدته.. لكنه لم يكن يعرف أنه سيدفع عينه اليمنى ولترين من دمائه ثمناً لهذا.."

رشفة من كوب القهوة أمامها، ثم:

"وحين دخل (فيودور) إلى المطبخ ليعد العشاء إلى هذا الغريب، فوجيء به يقف خلفه وقد قبضت يده على سكين ضخم دونصل متآكل لا يزال يحمل آثار دماء جافة.. وقبل أن يجد الفرصة للحركة كان (نازع الأحشاء) يهوي بسكينه على وجهه ليفقد (فيودور) عينه اليمنى ولتتمزق شرايين عنقه نوعاً ما.. لكن العجيب أن (فيودور) قاومه رغم إصابته وأخذ يصرخ كالمجنوبين، ليفر (نازع الأحشاء)، قبل وصول بعض المارة الذي جذبهم الصراخ و.."

والذين نقلوا (فيودور) إلى المستشفى حيث أجروا له عملية و..

الخ الخ.. كل هذا مفهوم.. أين الوصف بالضبط؟

"وفي التحقيق وصف (فيودور) الغريب بأنه معتدل القامة وعلى درجة من البدانة.. ذو شعر خفيف في مقدمة رأسه يشي بأنه في طريقه للصلع، وأنه يرتدي منظاراً طبياً ذوا إطار ذهبي وهناك ندبة خفيفة في ذقنه.. وبهذا يصبح لدينا - أخيراً - وصف واضح لهذا القاتل الذي روع روسيا بجرائمه التي.."

لكن (ميشكا) لم تكمل وقد تحول الصداخ في رأسها إلى طرقات لا ترحم تهوي بانتظام على جمجمتها.. لذا أغلقت عينيها بقوة وأخذت تتخيل (نازع الأحشاء) ..

المشكلة أن هذا الوصف يليق بأي شخص رآته في حياتها.. الكل

أصبح على درجة من البدانة والكل يرتدون النظارات الطبية هذه الأيام  
والكل يصابون بالصلع.. حتى أباهما بدأ الصلع يغزو مقدمة رأسه، ولولا  
أنه لا يملك تدبة في ذقنه لأبلغت عنه على الفور!

لكن (ليوباروفسكي) كتب كأنما يجيب:

"وصحيح أن هذه المواصفات لا تكفي لتحديد هوية القاتل،  
لكنها تكفي بالتأكيد لإثارة الشكوك التي قد تجنب المزيد من  
الضحايا، ولا بد أن (نازع الأحشاء) سيخفف قليلاً من نشاطه في  
الفترة القادمة، بل ربما يقدم على الابتعاد عن المدن حتى تهدأ الأمور،  
قبل أن يعود لينتزع المزيد من الأحشاء.. ولقد أكد الدكتور (بوريس)  
على أن &#x26;#x26;#x26; %... وهذا هو.."

ثم مساحة بيضاء إلى آخر الصفحة وهي من العيوب التي تكررت  
في صحيفة (مسرح الجريمة) أكثر من مرة، لكنها لم تحتط لها  
للأسف.. بعض النسخ تحمل عيوب طباعة كتلك التي تطالعها الآن  
والحل الوحيد أن تحصل على نسخة أخرى ولا تحول تأكيد الدكتور  
(بوريس) إلى بعض الرموز الغير مفهومة.. لكن..

من أين لها أن تحصل على نسخة أخرى؟

إنها في قطار يشق طريقه وسط ثلوج تبدو وكأنها لا بداية لها ولا  
نهاية، ولا بد أن أقرب بالعمى يصحف يبعد عنها أكثر من ألفي كيلومتراً على  
الأقل، وهي لن تطيق صبراً حتى تصل... فما الحل؟

أخذت تنظر حولها في حيرة لتصطدم عينها بنسخة أخرى من  
(مسرح الجريمة) يمسكها أحد المسافرين على بعد عدة مقاعد منها..  
ها هو الحل إذن!

صحيح أن أمها حذرتها من مغادرة مكانها أيّاً كان السبب، لكنها

تستطيع دومًا التظاهر بأنها ذاهبة إلى دورة المياه، هذا بفرض أن تشعر بها أمها أو أبوها الذي غرق في النوم فعليًا لا تظاهرها كما كان يفعل منذ قليل.. ثم إن المخاطرة تستحق..

الدكتور (بوريس) بنفسه يؤكد على شيء ما يجب أن تعرفه وإلا.. هكذا غادرت مكانها ببطء شديد ثم اتجهت على أطراف أصابعها إلى ذلك المسافر الذي اختفى تمامًا خلف الصحيفة وهي تبتسم ببراعة.. ستطلب منه النسخة أو ستقف أمامه لتقرأها وهي في يده لتوصل الأمر.. المهم أن تنتهي قبل أن يضطر أبوها إلى إلقاء أسلحتها من القطار بعد أن تنتهي منها أمها..

- عذرًا.. هل يمكنني أن؟

لكنها لم تكمل عبارتها هذه أبدًا..

ففي اللحظة التي نطقتها طوى المسافر صحيفته لترى وجهه لأول مرة..

كان معتدل القامة وعلى درجة من البدانة.. ذو شعر خفيف في مقدمة رأسه يشي بأنه في طريقه للصلع، وكان يرتدي منظرًا طيبًا ذوا طار ذهبي وهناك تدبة خفيفة في ذقنه..

وكانت تلك النظرة الرهيبة المائلة من عينيه أوضح من اللازم..

صدمتها المباغته جعلته يدرك أنها تعرفته على الفور..

أنها عرفت أنه (نازع الأحشاء) الشهير..

شخصيًا..

• • •

لكن (ميشكا) في السابعة من عمرها برغم كل شيء، لذا تصرف

كأي طفلة أخرى في السابعة من عمرها..

تجمدت في مكانها وقد اتسعت عيناها بنظرة رعب ذاهلة..

صحيح أنها حاولت التحرك.. حاولت التماسك.. حاولت الصراخ  
حتى، لكن هذا كله لم يحدث.. فقط ظهر (ليوياروفسكي) في عقلها  
ليروي لها كيف سيكتب عن جريمتها:

"ولا بد أن الفتاة المسكينة حاولت تحذير أحدهم، لكنهم لم  
يصدقوها.. من الذي يصدق طفلة في السابعة من عمرها هذه  
الأيام؟.. هكذا وجدت نفسها في قطار يشق الثلوج في مواجهة نازع  
الأحشاء الشهير الذي.."

قال هو:

- اجلسي..

"فأطاعته كأنما نومها مغناطيسياً بنظراته، وانتفضت مثانتها  
كقم ضفدع في موسم التكاثر، بينما (ليوياروفسكي) يواصل في  
رأسها:

السؤال هو كيف قتلها في القطار دون أن يشعر به أحد؟ أين كان  
والديها حين كان نازع الأحشاء يمزق عنقها بـ.."

وقال هو:

- أنت تعرفين من أنا.. لا داعي للتظاهر بالعكس..

ثم إنه تحسس الندبة في ذقنه، ليردف:

- لا تفكري في أي حماقة، فمهما حدث سيظل هناك وقت كاف  
لأجز عنقك لو اضطررت إلى هذا..

"لكنها كانت عاجزة بالفعل من فعل أي شيء.. أما هو فطوى

الصحيفة ووضعها جواره ببطء، وأخرج من جيبه لفاضة تبغ أشعلها  
بأناقة، ليدخن في هدوء دون أن ينظر لها حتى.."

أما (ميشكا) فقد بلغت مئانتها حلقها، وشعرت بها على وشك  
الإنفجار، فانتزعت الأحرف من فمها انتزاعاً:  
- أنا... لن.. أتحدث.. أبداً..

- بالطبع لن تتحدثين.. فأنا سأقتلك.. فقط أفكر كيف وأين؟  
قالها بهدوء كأنما سألته عن الساعة، فبدأت تشعر أنها ستفقد  
الوعي.. لكن (ليوباروفسكي) حنرها في عقلها:

"ربما فقدت الوعي، وهذا ما منحه حجة نقلها من مكانها..  
ربما زعم أنه والدها وأنه سيأخذها إلى دورة المياه، وهناك ما كان  
عليه سوى أن يكرر ما مارسه من قبل عشرات المرات.. ولونظرتهم إلى  
الصورة في الأسفل ستلاحظون أن الدماء.."

بالطبع سيضعون صورتها وستراها كل صديقاتها في المدرسة..  
ربما سخرن منها كذلك.. ربما قالوا أنها كانت تستحق..

إنها تكرههم جميعاً!!

على أية حالة بعد أن يقتلها سيغادر القطار بكل هدوء دون أن يعرف  
أحد أنه هونازع الأحشاء الشهير، وربما مر بمدرستها ذات يوم.. صحيح  
أنها لن تكون موجودة لتشهد المذبحة، لكن الفكرة في حد ذاتها سوف..  
- لم لا.. سوف أتركك..

قالها فجأة ففغرت فمها بندهول..

- تبدين فتاة لطيفة ولست أشعر أنه يجب علي أن أقتلك.. فقط  
عليك أن تعطيني أنك ستعودين إلى مقعدك وستنامين حتى تنتهي هذه



الرحلة.. ستنامين ولن تستيقظين مهما كان السبب.. موافقة؟

فانفجرت (ميشكا) لترد بحماس؛

- بالطبع.. سأنام ولن أستيقظ حتى لو انقلب بنا القطار وسأنسى أنني رأيتك وسأتوقف عن السهر متأخراً و..

- كفى.. كفى.. فقط تذكرني.. ربما تركتك أنت وقتلت والدك.. سيدفعان ثمن حماقتك، وستعيشين يتيمة دون أن تجدي من يرعاك.. من يحميك مني.. وحينها.. وحين تخلدين إلى فراشك في أحد الليالي، قد تشمرين بنصلي البارد على عنقك، قبل أن أرسلك في زيارة سريعة إلى والدك في الجحيم..

والآن يمكننا أن نقول أن (ميشكا) ستفقد عقلها في أية لحظة.. الواقع أنه لو قتلها لكان أهون عليها من أن تقضي ما بقي لها من عمر، تستيقظ كل ليلة على هذا الكابوس..

لكنه أشار له بيده الحرة:

- هيا.. انصرفي..

فسالت الدموع من عينيها غير مصدقة، ولم تتحرك..

- هيا قبل أن أضير رأيي..

فوقفت بصعوبة.. ترنحت للحظة.. ثم تراجعت بظهرها إلى مقعدها، لتتكور فيه على نفسها ولتنخرط في بكاء صامت مرير..  
لقد نجت.. نجت.. نجت.. نجت..

لكنها ستموت لو لم تدخل دورة المياه الآن!

ولو فعلت سيقتل نازع الأحشاء والديها، ولوبللت نفسها ستقتلها أمها! فقط تتمنى الآن لو مرت هذه الرحلة في سلام.. حينها ستذهب



إلى مقر صحيفة (مسرح الجريمة). وستنتزع أحشاء (ليوباروفسكي) بنفسها، قبل أن تشعل النيران في كل شيء.. فقط لوتماسكت دون دورة مياه حتى تنتهي الرحلة..

فقط.. لو.. تمكنا...

يقول (ليوباروفسكي) في عقلها:

"ولم تدرك (ميشكا) كيف غابت في النوم.. ربما هو الإهتزاز الثابت، ربما لأن خوفها استهلكها عاطفياً.. المهم أنها نامت.. وأنها حين استيقظت كانت مفاجأة تنتظرها.. مفاجأة قاسية حقاً.."

والمفاجأة كانت أنها فتحت عينيها لتراه أمامها مباشرة!

معتدل القامة وعلى درجة من البدانة.. ذو شعر خفيف في مقدمة رأسه يشي بأنه في طريقه للصلع، وكان يرتدي منظاراً طبيياً ذو أطراف ذهبية وهناك ندبة خفيفة في ذقنه.. وكان يضحك مع والدها في استمتاع حقيقي، بينما أمها تتابع حديثهما بابتسامة وقورة، ولم تكد الأم تلاحظ الذعر الذي تبدي في عيني ميشكا كأوضح ما يكون، حتى قالت:

- ها قد استيقظت.. لن تصدقي من انضم إلينا أثناء نومك..

نازع الأحشاء الشهير.. نعم إنها تعرفه!!

لكن أمها قالت بابتسامة تتسع:

- الدكتور (بوريس).. إنه يعمل في صحيفتك المفضلة تلك التي

اسمها.. اسمها..

مستحيل!

- ألم أقل لك أنها مفاجأة؟.. إنها لا تكف عن قراءة صحيفتكم أيها الدكتور.. على الرغم من اعتراضني أن تقرأها وهي لا زالت في السابعة..

لكن..

لكن الصوت الذي سينتار كوايبس (ميشكا) إلى الأبد، قاطع أمها:  
- الأطفال لم يعودوا كما كانوا في الماضي.. إنهم الآن يعرفون  
الكثير والكثير..

ثم إنه مال على (ميشكا) المرتجفة، ليردف:

- أكثر مما ينبغي لهم أن يعرفونه بكثير..

وهو في هذا محق... فهي تعرف أنه ليس الدكتور (بوريس)..  
تعرف أنه أشهر في سفاح في روسيا على الإطلاق.. وتعرف أنه ما دام  
قد قرر التعرف على والديها فلن تنتهي هذه المعرفة بصداقة أوبزيرات  
عائلية في المستقبل..

بل ستنتهي بكارثة..

- (ميشكا).. هل لك أن تذهبي إلى عربة الطعام لتحضري لي  
زجاجة مياه؟.. لقد فرغت زجاجتي..

قالتها الأم فجأة فسادت لحظة من الصمت المباشرة، تبادلت فيها  
(ميشكا) نظرة ذات مغزى مع الضيف الرهيب..

نظرة تساءلت فيها (ميشكا).. هل لي أن أأادر مكاني؟ فأجابها  
بنظرة.. نعم، لكن تذكرني أن والديك تحت رحمتي.. فاكثفت (ميشكا)  
بهذا الرد وجرت قدميها مبتعدة عن الجميع..

الآن تعود الشجاعة في أعماقها كالعنقاء إذ تبرز من الرماد...

الآن تتصاعد في رأسها أفكار، لم يكن عقلها ليجرؤ على طرحها  
منذ لحظات من معدودة..

الآن تصل (ميشكا) في أعماقها إلى حقيقة واضحة وصريحة..

يجب أن أتخلص من السفاح.. يجب..

لكن.. كيف؟

إن كل عربة في القطار فيها رجل أمن يجلس في قسم مغلق في  
تحسباً للطوارئ.. رجل أمن مسلح بمسدس تكفي رصاصة واحدة منه  
لوضع حد للجرائم التي روعت روسيا.. رجل أمن سيبتسم جوارها حين  
تحتل صورتها الصفحة الأولى من صحيفة (مسرح الجريمة)، وأعلى  
الصورة سيكتب بأكبر خط ممكن:

(الفتاة البتلة التي وضعت نهاية نازع الأحشاء الشهير) ..

ما بينهما وبين هذا المجد بضعة خطوات، بعدها تطرق على باب  
رجل أم القطار ويعدّها ستحكي له الكثير والكثير، ثم ستخطط معه كيف  
سيخلصان من السفاح دون أن تعرض والديها للخطر..  
لن يكون هذا سهلاً، لكن من قال أن حياتهما ليست معرضة  
للخطر الآن..

هكذا حثت الخطي حتى بلغت قسم رجل أمن هذه العربة، وطرقت  
على بابه، ثم فتحت دون أن تنتظر ردّاً، وهي تستعد للإدلاء بأقوالها و..  
و..

ورأت عيناها ما في الداخل، لكن عقلها أخذ يستوعبه ببطء  
شديد.. أولاً هناك القسم.. ثم الدماء التي تغطي كل شيء.. نعم..  
ثم الجسد الذي يتدلى من ساقيه ليتأرجح بانتظام وقد تدلت أحشاءه  
خارجه.. عظيم.. أحشاءه التي عقدها أحدهم بحيث..

- كنت أعرف أنك ستخلفين وعدك، لذا احتطت جيداً..

دوى الصوت من خلفها فجأة، فانتفضت في ذعر هائل، وقبل أن

تلتفت، كانت يد قاسية تحيط بفمها، وباليدين الأخرى انغرس المعدن  
الخشن في جانب عنقها..

- لقد خالفت وعدك يا عزيزتي.. والآن يأتي دورك..

• • •

- لقد خالفت وعدك يا عزيزتي.. والآن يأتي دورك..

يقولها فتشعر (ميشكا) بدفء سيتجمد في ملابسها بعد لحظات..  
تذكروا (ميشكا) في السابعة من عمرها، وحتى لو كانت في الثلاثين،  
فمن الذي يملك التحكم في مثانته ونازع الأحشاء الشهير يضغط  
بتصله الصديء على عنقه؟

- اتفقنا على أنك لن تتحدثي.. لكنك خالفت وعدك.. لكنك ظننت  
أنني أحقق لن أحتاط لما تنوينه..

قالها لتكتشف (ميشكا) أن لسانها مات في حلقها..

أرادت أن تعتذر.. أن تكذب.. أن تتوسل أن تصرخ، لكن لسانها رقد  
على فكها السفلي دون حراك..

- لم أرد أن أقتلك.. صدقيني.. أتعرفين لماذا؟.. لأنك أول شخص

أتحدث إليه منذ سنوات طويلة.. لم أرد لك أن تترك لي الخيار..

ثم رفع يده بالنصل للحظة فارق فيها عنقها، فأغمضت عينيها في  
قوة منتظرة أن يخترقه هذه المرة، لكنه لم يفعل..

بل اخترق جانبها الأيمن!

اخترق جانبها في لحظة ثم خرج فلم تشعر بهذا الألم الهائل  
الرهيب الذي توقعته وانتظرت.. على العكس تمامًا.. شعرت وكأنما  
وخزها أحدهم. ليسبب لها ألمًا طفيفًا، وهذا هو كل شيء.. وللحظة

انقبضت عضلات بطنها قبل أن ترتخي لتسمح بالدماء بأن تسيل من جرحها..

- صغيرتي.. لقد أصبت كبك.. هذا النوع من الإصابات سيمنحك عشرين دقيقة ستنزفين فيهم حتى الموت لو ضغطت على الجرح وعشر دقائق لو تركته..

المزيد من الدماء الذي سيتجمد عليها لاحقاً.. لكنه هذه المرة دمها الذي يسيل، دون أن تجرؤ حتى على النظر إليه..

ويبطء سحب الرجل أصابعه من على قمها، فتهاوت على الأرض دون أن تنطق بحرف، وقد صجز جهازها العصبي عن احتمال فكرة الوقوف.. فقط أخذت تنظر له وهو ينظف نصله بمنديل صغير، قبل أن يدسهما في جيب معطفه، وأسف حقيقي باد على وجهه..

رباه.. الجرح لم يتوقف عن النزف.. ثم إن دماها داكنة بصورة لم تتخيلها..

- والآن أمامك عشرون دقيقة لتفكري في خطئك.. سأغلق الباب عليك، لكن إياك أن تحاولي الخروج.. لو فعلت سيلحق بك والديك.. تذكرني هذا جيداً قبل أن تقدمي على حماقة جديدة..

وهز رأسه في أسف مرة أخرى، قبل أن يخرج من الغرفة ليغلقها عليها، وعلى جثة حارس الأمن التي تدلت أحشاءه جوارها..

وجوارها على الأرض بدأت بركة دماء صغيرة تتكون، ثم بدأت تتسع من حولها ببطء شديد..

في البركة رأت وجه أمها تتساءل في غضب عن سر تأخرها، ثم رأت وجه أبيها يبتسم لها في حنان.. لن تراهما بعد.. شيء من الصعب

أن تدركه الآن لكنه يحدث..

لوحاولت أن تراهما سيلحقان بهما.. الجرح . لا يؤلم لكنه مستمر  
في النزف بطريقة عجيبة..  
أي طفل يتجاوز الخامسة يعرف أنه سيجرح طيلة الوقت، لكنه  
يعرف كذلك أن الجرح لا يستغرق سوى ثوان معدودة ليتوقف عن النزف  
بعدها، أما هذه المرة...  
أما هذه المرة ستعرف (ميشكا) أن بعض الجروح تنزف أكثر..  
بعضها يقتل بعد عشرين دقيقة..

عشرون دقيقة وستهلك ثم سيصل القطار ثم سيبحث الكل عنها  
ليجدوا جثتها أسفل جثة حارس الأمن.. ستفقد أمها الوعي حين ترى  
المشهد، لكن أبيها سيصرخ وسيحاول احتاضنها مرة أخيرة، ليمنعه الكل  
من دخول الغرفة أصلاً.. البصمات يا سيدي.. لو كنت تريد أن نعثر على  
قاتل انتك فلا تفسد البصمات..

ثم إنهم لن يضيعوا وقتاً في تخمين هوية القاتل.. أحشاء رجل  
الأمن فوقها ستمنحهم الجواب..

هكذا ستحتل صورتها الصفحة الأولى في صحيفة (مسرح  
الجريمة) وسيكتب (ليو باروفسكي)،

"ولابد أن رجل الأمن الشجاع حاول أن ينقذها ليدفع حياته  
ثمناً لبطولته.."

لكنه لم ينقذها.. الأحقق سمح لنزع الأحشاء أن يعيث بأحشاءه،  
لتموت هي من بعده..  
الأحمق الفبي!

الآن تصل بركة دمائها إلى بركة دماء حارس الأمن لتشعرا بالتقزز..  
مجرد فكرة أن تمتزج دمائك بدماء شخص آخر كافية لتصيبها بالتقزز..  
ثم كيف تخرج منها كل هذه الدماء؟

دماء قاتنية داكنة سيتحول لونها إلى الأسود في الصورة التي  
ستنشرها (مسرح الجريمة) وربما وضعوا مستطيلاً أسوداً على وجهها،  
فلا أحد سيحب أن يرى جثة طفلة في السابعة وهذا أسوأ ما في الأمر..  
أنها في السابعة.. السابعة!!

متوسط عمر الإنسان الطبيعي من خمسين إلى ثمانين سنة لم  
تخط هي منهم سوى بسبع سنوات، وكل هذا لأن نسختها من (مسرح  
الجريمة) الجريمة احتوت على بعض الأخطاء المطبعية..  
هكذا بحثت عن نسخة أخرى.. هكذا عثرت على قاتلها.. هكذا  
سينتهي عمرها بعد بضع دقائق..

تري؟.. كم مر من العشرون دقيقة حتى الآن؟  
دمائها تتجمد على أرضية القطار المعدنية وعلى الرغم من  
البرودة الشديدة، إلا أن قطرات العرق أخذت تتفصد من جبينها لتسيل  
عليه ببطء مستفز.. لقد بدأت تشعر بالضعف..  
والآن ضع نفسك مكانها.. لوتبقت أمامك في هذه الحياة عشرون  
دقيقة، فما الذي ستفعله؟

ما هو آخر شيء ستفكر فيه؟  
والآن أمامك عشرون دقيقة لتفكري في خطأك.. سأغلق الباب  
عليك، لكن إياك أن تحاولي الخروج..  
لكنها لن تفعل.. ما دام الحقيير اللعين قتلها فلن تضيع آخر



دقائقها في الندم..

والآن.. والديها؟.. لا.. هي تعرف أن أمها ستجن وأبيها سينتحر  
حزنًا عليها.. صديقاتها؟.. لا أحد منهن تستحق دقيقة من الدقائق  
الآخيرة.. (ليوباروفسكي)؟.. فقط لوراته الآن..

ستسغل كل ثانية تبيت لها في تمزيق أحشاءه

الدماء التي تنزفها بدأت تقل، فهل يعني هذا أن مخزونها من

الدماء قد نفذ؟

حاولت التحرك فمزق الألم جانبيها وعادت الدماء تنزف بغزارة..

مرحى.. هناك المزيد من الدماء بعد

تري.. كم دقيقة يمنحها لك لتر من دمائك؟

ثم.. لماذا ينتشر الظلام من حولها؟.. نعم.. لأنه لا يأتي من  
الخارج بل من الداخل.. إجابة صحيحة تربح عليها اشتراك مجاني في

صحيفة (مسرح الجريمة) لمدة ثلاثة أشهر، ولكن..

إياك إياك أن تتدمر لو حصلت على نسخة ذات عيوب طباعة..

والآن كفى.. كفى..

إنها تضيق دقائقها الأخيرة في الهلوسة بدلاً من أن تركز.. لا وقت

لرفاهية الشرود.. ثم إنها..

يا إلهي!!.. لقد نلت أن تضغط على الجرح!!!

عشرون دقيقة لوضفطت.. عشر لولم تضفط.. فكم يتبق لها الآن؟

هكذا تمد كفها لتضفط على الجرح لتكتشف أنها فقدت قدرتها

على التألم.. مشكلة جسدها الآن ليس الجرح الناقد الذي احترق

كبدها.. مشكلته أنه لم يعد يحتوي على دماء..

لذا ضغطت على الجرح بكل قوتها، وهذا يعني بعض الثواني



الإضافية.. وكل ما تفعله الآن سيكتب عنه الدكتور (بوريس) آلاف الصفحات حين يعثرون على جثتها..

ربما كتب كتاباً وأسماء (من أجل ميشكا) وسيحمل صورتها وهي ترتدي ذلك الزي المضحك في عيد ميلادها الخامس.. تلك الصورة التي تمقتها والتي ستمنحها أمها للدكتور (بوريس) قبل أن تجن وينتحر أبوها..

سيحقق هذا الكتاب أعلى المبيعات، وسيستضيفون الدكتور (بوريس) في برنامج (صباح الخير موسكو) ليتحدث عنه طويلاً وعن الرغبة في البقاء وعن الطفلة المسكينة التي انضمت إلى قائمة ضحايا نازع الأحشاء الشهير الذي لا يزال طليقاً و..

طليقاً؟

بالطبع سيظل طليقاً.. يمكنها أن تقضي عليه الآن لكن والداها هما من سيدفعان الثمن.. لكن..

أبوها سينتحر وأمها ستجن على أية حال، لذا لماذا لا تفعلها؟  
إنها لا تتخيل أن يتجاوزا صدمة قتلها بهذه الصورة، لذا فما الضرر أن ينضموا إليها في العالم الآخر الآن بدلاً من أن تنتظروا؟  
كل ما عليها الآن هو أن تقوم.. تسير بضع خطوات وهي تضغط على الجرح.. تشير على قاتلها بإصبعها، ثم ستسقط أرضاً لينتهي كل شيء..  
تلك البطولة لن تحتاج منها سوى أن تتحرك من مكانها وهو الشيء الذي اكتشفت الآن أنه مستحيل تماماً..

لم تعد (ميشكا) قادرة على الحركة مع كل ما فقدته من دماء.. لم تعد قادرة سوى على التخيل..

الدماء التي تنسال من بين أصابعها أشبه بالعد التنازلي.. والظلام

ينتشر من حولها أكثر وأكثر..

9 ثوان..

8 ثوان..

لقد نمت أنها كانت تريد دخول الحمام!

7 ثوان..

6 ثوان..

أم.. لقد بللت ملابسها.. مشكلتها أن تشر كثيرًا و..

5 ثوان..

4 ثوان..

الظلام يزداد حتى مع محاولتها أن تفتح عينيها بأقصى اتساع..  
تلك النظرة التي ستجمد على وجهها والتي سيفسرها الكل بالفرع..

3 ثوان..

ثانيتين..

أمي.. أحبك..

ثانية..

• • •

حين عاد النور ثانية كانت ترشد في مستشفى ماء، وكانت أمها تبكي  
جوارها بينما يحاول أبيها أن يشرح:

- الدكتور (بوريس).. لولم ينقذك لما صرفنا.. هو من تبرع لك  
بالدماء..

111-

لكنه ليس الدكتور (بوريس)!! إنه هو.. نازع الأحشاء الشهير!

قاتلها هو منقذها؟؟

هو من منحها دماءه التي ستمنحها من الساعات ما يكفيها لتبلغ  
الثمانين من العمر؟

ويقول الطبيب وهويقيس حراراتها بينما هي لا تزال عاجزة عن  
الرد:

- لقد رحل منذ قليل لكنه طلب مني أن أبلغك رسالة.. أراد أن  
يخبرك أنه لم يتحدث مع أي شخص منذ زمن طويل وأنه لن يفعل.. أنه  
كان يشعر بالوحدة، لكن الآن.. أصبح لديكما ما تتذكراه.. تلك الذكرى  
ستربط بينكما إلى الأبد..

يقولها الطبيب ثم يردف:

- رسالة غريبة حقاً.. لكنه قال أنك ستفهمينه..

فلا ترد (ميشكا)..

فقط تسيل الدموع من عينيها فلا تعرف إن كانت دموع امتنان أم  
خوف..

• • •



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم اليها لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

D.O.D

اليوم  
تكون قد أتممتنا خمس أشهر في الفضاء، لكنني لم أفقد  
الأرض أبدًا..

لم أشعر بأي حنين لليابسة ولا للوطن ولا للبحر ولا للجاذبية..  
لم أشعر بما يشعر به رفاقي هنا.. لم أشعر بالوحدة!  
يقول رفاقي هنا أنني بائس.. من لا يوجد لديه يشاق إليه  
هو شخص بائس ووحيد، لكنني أرد عليهم برد واحد منطقي..

أرض تحولت إلى حطام مشع وسماء تغطيها السحب السوداء  
وبحار ملوثة بمزيج نادر من مخلفات الأسلحة ودماء الجنود، هي أشياء  
لا تستحق أن أشتاق إليها أو أن أفقدها.. على العكس تمامًا.. إنني  
محظوظ لأنني على بعد ملايين الأميال من هذا كله..

صحيح أنني لم أكن قد ولدت بعد أيام الحرب الأخيرة، إلا أنني  
رأيت كل ما حدث على مجموعة أسطوانات مدمجة يحتفظ بها أبي  
كتذكّار.. مزية التكنولوجيا الحديثة أنك تستطيع الاحتفاظ بسنوات  
من الحرب والموت والدماء والأهوال، على خمس أسطوانات فحسب،  
ويسر خاص بمناسبة ذكرى الحرب الأخيرة..

كان أبي ممن عايشوا الحرب، ولم يستطيعوا أبدًا تجاوز ما رأوه..  
حالة أسماها العلماء باسم (متلازمة ما بعد الحرب)، وهي تتلخص في  
التالي.. هلاوس سمعية وبصرية.. اكتئاب حاد.. انفصال عن الواقع..  
كوابيس أدت إلى أرق مزمن، وأخيرًا الرغبة في الانتحار..  
لكن أبي لم ينتحر..

حتى بعد وفاة أمي بسرطان الكبد - نتيجة طبيعية للمياه المشعة - لم  
ينتحر أبي، بل تحول إلى تمثال خزفي لا يفعل شيئًا سوى مشاهدة الحرب  
الأخيرة على الأسطوانات المدمجة، ذات السعر الخاص ولفترة محدودة..

هكذا قضيت طفولتي.. يتيمًا معزولاً يقضي أيامه في رؤية أهوال  
حرب لا تذب له فيها، وبصورة في غاية النقاء مع نظام صوت ثلاثي  
الأبعاد وكل هذا بسعر - اللعنة على هذه الإسطوانات! - خاص..

بعد هذا تطالبوني بالحنين إلى الأرض.. إنني أعرف أنني سأصبح  
رائد فضاء منذ أن كنت في العاشرة.. فهذه هي المهنة الوحيدة التي  
ستمحتني ما أبغيه حقًا..

الابتعاد إلى أقصى حد ممكن..

رفاقي الحمقى هنا قضوا حياتهم مثلي في مستعمرات صحية  
معزولة عن الإشعاع، يديرها مجلس حكم واحد - لم يعد هناك عدة  
دول وبالتالي عدة رؤساء - وهذا المجلس أدرك أن من نجوا من الحرب  
الآخيرة، يتضاعف عددهم بإطراد لن تستوعبه تلك المستعمرات  
الصحية، وأن الأمل الأخير أصبح هناك.. في الفضاء..

هكذا بدأت رحلات البحث عن أرض بديلة، وهكذا وجدتني على  
تلك المركبة الفضائية لخمسة أشهر كاملة، نجوب الفضاء البارد،  
تحيط بنا ملايين النجوم، كأنها أميين تحديق فينا بسخرية..

نعم.. المفترض في النهاية أن نعثر على كوكب بديل، لتكاثر فيه  
كالجراثيم قبل أن ندمره في حرب خرقاء لنبدأ رحلة البحث من جديد..  
دعك من أن هؤلاء العباقرة لم يروا الصورة الكاملة بعد.. بفرض  
أننا وجدنا كوكب بديل، فكيف سننقل كل من تبقى حيًا على سطح الأرض  
إلى هذا الكوكب؟.. أم أنها ستكون أجمل مسابقة في تاريخ الأرض؟  
اتصل برقم (...) لتكسب فرصة الحياة على كوكب بديل.. العدد

محدود!

الآن حين أتذكر المذابح التي قامت بين الناجين من الحرب، من أجل الحصول على مكان في المستعمرات الصحية، أتخيل ما سيحدث لو كان الصراع هذه المرة على مقعدك في المركبة الفضائية التي ستخلصك من هذا الكوكب نهائياً، وتذكر.. العدد محدود..

تدخل (إيفيتا) معلمي وتتجه إلى النافذة، لتحقق شاردة في بريق النجوم من حولنا.. (إيفيتا) هي عالمة الفلك على هذه المركبة، وهي فرنسية وإن كانت هذه المعلومة لا تهم..

فلم تعد هناك فرنسا!

أظاهر أنا أنني أقرأ في كتاب ما، لكنها تبدأ الحديث قافلة بملل:

- أتعرف ما هو اليوم؟

يباغتنني سؤالها، لاكتشف حقيقة أنني فقدت إحساسي بالزمن على هذه المركبة..

ولأنها لا تنتظر إجابة، واصلت:

- أمامنا شهر تقريباً قبل أن تبدأ رحلة العودة..

- سأفتقدكم قريباً إذن..

- الرفاق عشروا على تابوت في الفضاء..

- ماذا؟

صحيح أننا فقدنا اهتماماً بكل شيء هنا، لكن.. تابوت في الفضاء!

لقد رآه (يوري) مصادفة.. لقد قرر أن نتوقف لإنتشاله..

عجزت عن الرد من فرط دهشتي، ثم قررت أنه من الأفضل أن

أذهب لـ (يوري) لأفهم منه، فـ (إيفيتا) لا تهوى الشرح مهما كانت طبيعة

الموقف.. لو اتجهنا للشمس ستقل هي الخبر بيروود (يبدو أننا سريلاك!)



في كابينة القيادة وجدت (يوري) - وهوقائد المركبة.. روسي سابق - مع (آرثر) - مساعد القائد.. بريطاني سابق - يتناقشان في حماس عن اكتشافهما العجيب..

- لابد أن الجثة في داخله كما هي.. برودة الفضاء ستحفظها من التلف..

- هذا إن لم يكن التابوت خاوياً..

- لو كان خاوياً سأضعك أنت فيه وأعيدك للفضاء.. لن أتجشم كل هذا العناء من أجل لا شيء..

- لن أقاومك.. على الأقل سأخرج من هنا قاطعتهما أنا قائلاً:

- هل لي بمن يحكي لي عما حدث؟

أشاح (يوري) بوجهه ليتتبع كنز السايح في الفضاء على شاشة كمبيوتر المركبة، بينما تطوع (آرثر) بالشرح:

- لقد عثرنا على تابوت يسبح في الفضاء بالقرب منا.. تابوت معدني حديث من تلك النوعية التي كانوا يصنعونها قبل الحرب الأخيرة، قبل أن تبدأ عادة حرق الجثث..

- عظيم.. ولماذا نضيع وقتنا في انتشاله؟

- تابوت ملقى به في الفضاء.. ألا يستحق هذا أن نعرف من فيه؟

أعترف أن الأمر يثير الفضول، لكن لسنا واثقين من خطورته..

هنا ضحك (آرثر) عابثاً، وأجاب:

- وما الذي سنخشاه؟.. التابوت يحوي جثة، ولا أعتقد أن شبح صاحب الجثة سيفضب ويطاردنا..

لكنني قلت:

- مازلت لا أرى ضرورة لهذا..

تدخل (يوري) ليقول بغلظة:

- إنه قراري أيها المصري..

قالها فلم أجبه..

بالمناسبة أنا و(يوري) نتبادل كرهًا عميقًا لا حد له، منذ أن  
تناقشنا قبل يومين عن دور روسيا في الحرب الأخيرة..

أنا اتهمت حكومته بالغباء وهواتهمنا بالتخاذل، لكن هذا لم يغير  
من حقيقة أن حكومتينا أصبحا رمادًا مشعًا في مكان ما على الأرض  
المهجورة.. صحيح أن جدلنا كان بلا طائل منذ البداية إلا المواضيع  
التي قد تجدها في هذا السجن الفضائي، محدودة نوعًا ما..

هكذا هزرت كتفي بمعنى (إلى الجحيم لو أردتم) ثم غادرت القاعة  
لأعود إلى غرفتي..

(يوري).. (آرثر).. (ايفيتا)... وأنا..

'ها أنت قد تعرفت على طاقم السفينة البائس.. الآن تبقى لك أن  
تعرف ما سيحدث لنا..

• • •

الساعة الآن (3612) ، وهي طريقتنا في تحديد الوقت على  
المركبة الفضائية.. هذا الرقم يعني أنه مرّ علينا 3612 ساعة منذ  
أن تركنا الأرض، وهذا الرقم هو الساعة التي أدخلنا فيها التابوت إلى  
مركبتنا ليصبح عدتنا خمسة..

(يوري) هومن خرج لإنتشاله، بينما بقى (آرثر) في الداخل ليحل محله، وليساعده قدر الإمكان، واستغرقت هذه العملية منهما ما يقارب الثلاث ساعات، لكن في النهاية كان (يوري) قد عاد ومعه غنيمته..

(إيفيتا) لم تهتم كما توقعت، أما (آرثر) و(يوري) فبديا كطفلين صغيرين عثرا على دمية جديدة، بينما جثم التابوت المعدني أمامها بطوله الذي تجاوز المترين، ويرتاجه الإليكتروني ذوالشفرة، التي هرش لها (يوري) رأسه قائلاً لـ (آرثر):

- شفرة لفتح التابوت؟.. عجباً..

- لم أر هذا الطراز من التوابيت من قبل..

- أتعرف كيف تحل هذه الشفرة؟

- لا.. لكن العربي يعرف..

قالها مشيراً إلي ليفاجأ (يوري) بهذا الموقف، بينما ابتسمت أنا بتشف لأقول:

- كنت أود مساعدتكما.. لكنني لن أفعل..

حل الشفرات - أيما ما كان نوعها - هواية لي منذ أن كنت صغيراً أحاول ابتكار أي شيء ينسبني حكايات الحرب الأخيرة التي كان يحكيها لي أبي.. والآن هذه الهواية سترد لي كرامتي..

- لا.. العربي لن يمس التابوت..

قالها (يوري) بحسم غاضب، ثم أضاف:

- أنا سأفتحه بأي طريقة.. سأنسفه أو أعيدده للفضاء، لكنني لن أطلب من العربي شيئاً..

أجبتة ببرود:

- وأنا لا أنوي أن أساعدك حتى لو هددت بالانتحار..

ثم جلست في ركن القاعة لأتابع ما سيحدث و(آرثر) ينظر لي في لوم.. أشرت له بما معناه (سأفكر في الموضوع لو اعتذرت)، فهزّ رأسه بما معناه (لا أمل في هذا)...

هكذا أخذت أتابع محاولات (يوري) لفتح التابوت بابتسامة وقحة، قبل أن أنتبه إلى (إيفيتا) التي وقفت عند باب القاعة الرئيسية، وهي ترمق التابوت المعدني بمزيج عجيب من الكراهية والخوف.. حين شعرت بي، أدرات رأسها تجاهي لتقول بفتور:  
- يجب أن تتخلصوا من هذا التابوت..

ودون شرح ابتعدت في الممرات لتغيب فيها.. لكنني كنت قد بدأت أشعر بما تشعر هي به..

يجب أن نتخلص من هذا التابوت..  
لا أعرف لماذا، لكنني واثق أنه القرار الصائب وإن عجزت عن تنفيذه.. شيء ما داخل هذا التابوت غير طبيعي.. شيء شرير..

شيء ينتظر أن يخرج!

أنا واثق من هذا..

• • •

في الساعة 3613 كنت قد بدأت أضيّب في النوم في غرفتي، حين طرق (آرثر) الباب فجأة، ليوقظني قائلاً بتوتر:

- يجب أن تساعدنا على فتح التابوت..

احتجت للحظات لأستوعب الموقف، قبل أن أجيب بحزم:

- هذا لن يكون إلا بشرطي و..

- لا وقت لهذا العيب.. لقد تغير الموقف تمامًا..

- كيف؟

- كمبيوتر المركبة التقط نبضات قلب.. نبضات قلب قادمة من داخل التابوت..

-)))



حين بلغت القاعة هذه المرة كان (يوري) يجلس جوار التابوت المشنوم كطفل حائر، ولم يكذ يراني حتى يادر بالشرح دون أن أسأل حتى، - يوجد شخص ما حي داخل هذا التابوت.. كمبيوتر السفينة التقط صوت ضربات قلبه.. معدلها بطيء مما يوحي أنه في حالة سبات.. لكنني حي.. حي..

- هل حاولت فتحه بطرق عنيفة؟

- بكل الطرق، لكنه لم يستجب لي إطلاقًا..

ثم منحني نظرة (أرجوك افعلها) فاكتفيت بها.. أمّا (آرثر) فتساءل في قلق،

- أوافق من قدرتك على فتحه؟

- إنها هوايتي.. المرة لا ينجح إلا في هواياته..

ثم أشرت لهما بالصمت وبدأت في فحص التابوت..

أمامي رقد التابوت في استرخاء بطوله الذي يبلغ المترين، ووزنه الذي يتجاوز الخمسمائة كيلوجرام، وقد حمل على سطحه نقشًا واضحًا لثلاثة أحرف..

..(D.O.D)

أشرت للنقش مستغريًا، فهزّ (آرثر) كتفيه مجيبًا:

- لا أعرف.. فقط أرجو ألا يكون اختصار (خطر الموت Danger

..(Of Death

لكن (يوري) صاح بعصبية:

- خطر الموت من جسد شخص نائم في التابوت؟

- وهل يبدو لك الأمر طبيعياً؟.. أتظن أن أحدهم وضع شخصاً

حيّاً في هذا التابوت وأطلقه في الفضاء دون سبب؟.. ألا يمكن أن يكون

مصاباً بمرض ما قابل للعدوى؟

لكن (يوري) أجاب:

- لو كان الأمر كذلك لكان من الأسهل قتله وحرق جثته وهو لا يزال

على الأرض.. ربما هو هارب.. نعم.. هارب من الحرب الأخيرة..

قلت أنا مفكراً:

١ - أتعني أنه ألقى بنفسه في تابوت في الفضاء، على أمل أن تمر

مركبة فضائية لإنتشاله؟.. يبدو لي احتمالاً أبعد من أن يكون منطقيّاً..

- أديك تفسير أفضل أيها العبقرى؟

- لا.. لكن السؤال الآن، هل يستحق إرواء فضولنا المخاطرة بفتح

هذا التابوت على الرغم من احتمالية أنه يحوي خطراً ما..

قلت لها فتبادلتا النظرات وإن كنا نعرف الإجابة مسبقاً... بعد أن

تقضي 3613 ساعة في هذا السجن ستجد أن أي مخاطرة هي ثمن

بخس للقضاء على الوقت ها هنا..

لو كان صندوق بندورا ذاته فلن تتردد في فتحه..

أشار لي (آرثر) أن أواصل، فبدأت في حل الشفرة بتركيز شديد..  
شفرة رقمية هي من تسعة أرقام.. أي أن الاحتمالات لا نهائية..

لكنني تعلمت حل هذا النوع من الشفرات وأنا لازلت في العاشرة..  
طبيب أبي النفسي هو الذي نصحتني بهذه الهواية.. أخبرني أنها تستغرق  
وقتًا وتركيزًا، وأنها الحل الوحيد أمامي كيلا أفقد عقلي أمام أسطونات  
الحرب الأخيرة التي يجبرني أبي على رؤيتها مرارًا وتكرارًا..

أخبرني أنه طالما أحل الشفرات، سيحافظ عقلي على شفرته التي  
تمنعه من السقوط في هوة الجنون.. لذا فهذه الشفرة ذات الاحتمالات  
اللانهاية لا تشكل لي تحديًا على الإطلاق..

لكنني أشعر الآن أنني أرتكب أكبر حماقة في حياتي على الإطلاق..  
شعور لا تفسير له ولا منطق، لكنه يلتهم أعماقي بلا رحمة..  
شعور يخبرني أنه لو فتحت هذا التابوت سوف..

ترددريك!

دوى الصوت المعدني الوقح ليقطع حبل أفكاري وليعلن للجميع  
أن التابوت أصبح قادرًا على نشر الأحوال الكامنة في أعماقه..

نظرت إلى (يوري) فهز رأسه أن (افتحه.. لكن بحذر)، فبدأت  
أرفع الغطاء المعدني ببطء متوقعًا الأسوأ، حتى أنني انغمضت عيني ولم  
أفتحهما حتى شهق (آرثر) ذاهلاً..

فالتوقع أن ما كان ينتظرنا داخل التابوت، قد فاق كل توقعاتنا على الإطلاق..



كان شعرها أشقرًا.. كان رداءها أبيضًا.. وكان الضوء الأزرق  
الشاحب المنبعث من داخل التابوت، ينثني عند ابتسامة شفيتها التي  
ظلت معها حتى النهاية..



كانت يديها الصغيرتان معقودتين على صدرها كأنها تحلم، لكن تلك الإبرة التي انغrust في جانب عنقها أخبرتني أنه لا أحلام هناك.. إنها في حالة سبات مناعي، حيث لا نوم ولا أحلام ولا أمل في الإستيقاظ إلا لوقام أحدهم بإنعاشك..

كانت ترتدي حذاءً أبيضاً نظيفاً يشبه إلى حد ما أحذية راقصات الباليه، وكان طولها لا يتجاوز المتر إلا بسنتيمترات قليلة، وكانت بقع خضراء عجيبية تغطي ساقها ومنبت عنقها وذراعها اليسرى.. بقع خضراء داكنة ذات حواف بيضاء قنرة وفي مركز كل بقعة كان هناك ثقب تنز منه سوائل صفراء لا أتمنى حتى أن أعرف ما هي.. وكان هناك جدار زجاجي عازل يغطيها ويحافظ على نقاء الهواء في المركبة..

وببطء قال (آرثر):

- يبدو أن توقعي كان صحيحاً.. هذه الفتاة مصابة بمرض ما.. مرض يترك آثاراً مفرزة لوجاز لي القول..

لم أعترض على ما قاله، بل أردفت:

- لكن يبدو أننا سنحظى بتفسير على أية حال..

قلت لها وأنا أشير إلى شاشة صغيرة في غطاء التابوت تراصت أسفلها مجموعة من الأزرار، فقال (يوري) بعصبية:

- أرنا ما عندك..

أخذت أصبت في الأزرار للحظات.. قبل أن تضئ الشاشة أخيراً، لتظهر عليها سيدة في الثلاثينيات غطت البقع الخضراء أكثر من ثلثي وجهها، لتبدو أشبه بالكائنات الفضائية، خاصة مع نحوقها المخيفه وعينها اليمنى التي تورمت لتبلغ خمس أضعاف حجم عينها اليسرى..



وجه جدير بكوابيسك لو أردت أن تحصل عليه!

ويمزج من الفزع والتقرن، همس (يوري):

- رياه.. ما هذا المرض؟

فأجابته السيدة في الشاشة:

- (فرانك).. كما ترى لم يعد أمامي الكثير من الوقت.. وأغلب الظن أنني سأكون قد هلكت حين تصلك هذه الرسالة.. للأسف ابتنا (جولي) التقطت مني العدوى.. كلنا في محطة (B-89) الفضائية أصبنا بالعدوى وأغلبننا لقي مصيره المحتوم بالذ-ل.. ثم أعرف شيئاً عن طبيعة هذا الفيروس سوى أنه يقتل بسرعة، لذا وضعت ابتنا هنا في وضع التجميد على أمل أن يؤخر هذا من نشاط الفيروس حتى تصل إليك.. لم تكن هناك طريقة أخرى ولو حاولت إرسال ابتنا بالطرق المعتادة، لما سمحوا لها بأن تبلغ الأرض أساساً.. (فرانك).. ساعدها.. حاول.. ولولم تتمكن.. (عند هذه النقطة اقتربت من الكاميرا لتملأ عينها المتضخمة الشاشة أمامنا).. لو تمكن من علاجها.. اقلها.. لا تدعها تصل إلى هذه المرحلة.. لا أريدها أن تشعر بما أشعر به الآن.. (فرانك).. سامحني..

ثم تراجعت برأسها وهي تمسح دموعاً سالت من عينيها - دموع صفراء بالمناسبة! - وأظلمت الشاشة أخيراً لنتمكن من التنفس مجدداً، وكأننا كنا نخشى طيلة الوقت أن نلتقط العدوى منها..

ر - رياه.. ما هذا المرض؟

بفزع مطلق هذه المرة كررها (يوري).. ويرعب لا يقل عنه أجاب (آرثر):

- فضاء لا حد له ولا نهاية، لكن حفظنا التعص يلقينا لهذا التابوت..

وقلت أنا:

- إذن فأمرها أرسلت بها من محطة الفضاء إلى أبيها في الأرض لينقذها، وهذا يفسر محركات الدفع المتصلة بالتابوت.. لكن يبدو أنه اصطدم بنيزك أوقفه وأبقاه معلقاً في الفضاء حتى مررنا جوارهم..

عند هذه اللحظة دخلت (إيفيتا) القاعة بوجها الجامد والشرود الدائم الذي يطل من عينيها، لتري التابوت المفتوح ونظرة الخوف في عيوننا.. أعادت نظرها إلى التابوت، ثم قالت آخر شيء كنا على استعداد لسماعه:

- هذه الفتاة.. إنها تتحرك..

انتفض (يوري) وشهق (آرثر) واعتدلت أنا بحركة حادة لأواجه التابوت الذي رقدت فيه الفتاة وقد أخذت أناملها تتحرك ببطء ملحوظ.. "لذا وضعت ابنتنا هنا في وضع التجميد على أمل أن يؤخر هذا من نشاط الفيروس حتى تصل إليك.."

هذا ما قالته الأم.. لكن الفتاة لم تكن في وضع التجميد حين فتحنا التابوت..

إنها الآن تحرك أناملها، قبل أن تبدأ في تحريك رأسها حركة عصبية مفهومة، فسرتها (إيفيتا) والقلق يشع من صوتها:

- إنها تختنق..

فصاح (يوري):

- تختنق.. كيف؟

أجبت:



- إننا لن نتركها تموووووووت..

كقطة شرسة قاومت (إيفيتا) لكن (يوري) كان قوياً بحق.. لقد حملها وتراجع بها بعيداً عن التابوت، بينما أخذت هي تطوح ساقها وهي تصرخ بهستيريا..

- إننا لن نتركها تموووووووت..

(D.O.D).. يوم اتخاذ القرار (Day Of Decision)..

لكن (يوري) كان قد اتخذ القرار بدلاً منا.. ستموت!

وفجأة فتحت الفتاة (جولي) عينيها وبدأت في الصراخ بوحشية وقد تحولت حركتها داخل التابوت إلى انتفاضات عنيفة كمرضى الصرع، لدرجة أن الإبرة المغروسة في عنقه تحطمت وإن ظل متصللاً بعنقها، لينثر الدماء على وجهها وعلى العازل الزجاجي..

الفتاة الرقيقة (جولي) تحولت إلى كابوس مخيف يحمل لنا الموت - لو خرجت - وقد امتزجت صرخاتها الوحشية بصراخ (إيفيتا) الهستيرى، لأفقد أنا أعصابي أخيراً، ولأهجم على (يوري) محاولاً تخليص (إيفيتا) من بين ذراعيه، بينما تجمد (آرثر) في مكانه كتمثال.. وكما قلت آنفاً، كان (يوري) قوياً.. لقد اكتفى بتكبير (إيفيتا) بنزاعه اليسرى، بينما طوح اليمنى إلى وجهي، لأشعر وكأنما أحد صدمات القدر تهوي على رأسي..

- إننا لن نتركها تموووووووت..

تصرخ بها الحمقاء ثم تطوح ساقها ليضرباني في صدري، قبل أن ينهي (يوري) ما بدأه بضربة أخرى في جبهتي مباشرة.. و.. و.. هذه المرة هويت على الأرض.. وكان آخر ما سمعته قبل أن تغلظ

الدنيا من حولي، هو المزيج الرهيب لصراخ الرعب ورجوتي .

• • •

حين استيقظت كان أول ما أدركته هو أنني قد نعت من نوعي صوؤ  
للقائق معدودة..

ثاني ما أدركته هو أن (آرش) كان يحبس عني لآرصر حواري وعمي  
وجهه تعبيرا ذهول جامد وهو يدفن ركبتيه في صدره .

ثالث ما أدركته هو أنه لم يعد هناك صريح:

ببطء اعتدلت لينفجر الأنف في رأسي وصعري. لآحد أن تموت  
لا يزال في مكانه وقد وقف أمامه (يوزي) يهت وتنفذ من فمها صر  
وجهه بسرعة الضوء.. وحين شعرتي قد:

- انتهى الأمر أيها العربي..

لم أصدق فتعاملت عني نفسي ووقعت لأنفخه محسوس صررة  
التابوت.. وهذه المرة لن أتمكن من وصف ما رأيته..

سأدع هذا المشهد لخيالهم.. أو تكوا ليعينهم:

- أين.. (أيضيتا)؟

قلتها بحلق جافه فأجاب (يوزي):

- عادت إلى غرفتها..

- هل هي بخير؟

- الحمقاء كانت ستسب في قتلنا جميعا..

لكنني كررت:

- هل هي بخير؟؟

حديقة نرك. فوتو. ٢٠٢٢

فهز هورأسه بأن (نعم)، قبل أن يقول:  
- سأعيد هذا التابوت إلى الفضاء.. لا أريد هذا الشيء على  
مركبتي..  
تمامًا كطفل سأم من دميته.. الفارق هنا أن الدمية كانت (جولي).  
وأنها الآن جثة ملطخة بالدماء والبقع الخضراء الداكنة..  
نظرت إلى (آرثر) فوجدت الدموع في عينيه.. لكنه لم ينطق  
بحرف..  
الساعة الآن 3614 وعددنا في هذه المركبة أصبح أربعة مرة أخرى..



حين دخلت غرفة (إيفيتا) لم يكن لدي شيء لأقوله.. لم يكن لدي  
مجرد دافع لرؤيتها سوى أنني شعرت أنه ينبغي علي أن أراها..  
كانت تجلس على فراشها تبكي بحرقة، فانتظرت جوارها صامتًا  
حتى جفت دموعها، ثم قلت:  
- أنا أسف..

قلتها ثم شعرت بمدى سخافتها.. أي أسف هذا الذي سيعيد  
(جولي) للحياة؟

بالطبع لم تجبني بل هادت إلى جمودها الشهير، وإن أضلت المرارة  
من عينيها كأوضح ما يكون، فأخذت أبحث عن أي شيء لأقوله:  
- لقد.. حاولت.. لكن.. ثم.. الفيروس كان..

هنا أدركت أنني أهذي وأنه من الأفضل لي أن أتركها، وهممت  
بذلك بالفعل، لكنها قالت فجأة:

- كانت لي ابنة في الماضي..

باعثني قولها فتجمدت في مكاني، لتواصل هي شاردة:

- كانت في الرابعة عشر حين تمكنت من مغادرة المستعمرة الصحية التي كنا نعيش فيها.. كانت تريد رؤية الأرض الحقيقية.. شيء ما كان يجذبها بعيداً عن الهواء المعقم والممرات المعدنية التي كنا نعيش فيها.. بعيداً عن القبة الزجاجية وعن ذكريات الناجين من الحرب وعن السجن الإختياري الذي ولدت فيه.. في أحد الليالي انتظرت حتى غبت أنا في النوم.. ورحلت..

صمتت لحظة، ثم واصلت:

- كانت تريد البحث عن الأزهار.. عن قطرات الندى.. عن رياح الصيف الدافئة.. لهذا تركتني وهربت من المستعمرة رغم أنني أخبرتها أن قانون المستعمرات ينص على أن من يغادرها، لا يسمح له بدوخلها مجدداً.. لكنها وبعد ستة أشهر حاولت العودة.. وهذه المرة استقبلها حرس المستعمرات ببنادقهم ويقانون منع العودة مهما كان السبب.. حاولت التسلل إلى الداخل، لكن الأمر انتهى بها ببضعة ثقوب في صدرها ورسالة قصيرة أرسلت لي يخبرونني فيها أنني يمكنني أن ألقى عليها نظرة أخيرة لو أردت.. بالطبع ذهبت لأجد يدها تقبض على شيء ما.. هل تعرف ما هو هذا الشيء..

وعادت الدموع لتسيل على وجنتي (إيفيتا) وهي تردف:

٢ - زهرة..

قالتها فشعرت بروحي تنتفض في جسدي..

الآن فهمت لماذا كانت تحاول (إيفيتا) إنقاذ الفتاة..

الآن فهمت كل شيء

لكنني المرة لم أنطق بحرف..

• • •

في الساعة 3616 اقتحم (آرثر) غرفتي للمرة الثانية، لكنني لم أكن على استعداد لأي شيء مهما كان، إلا أن نظرة الفزع في عينيه والرعب الذي أطل من صوته أجبراني على الإصغاء له وهو يقول:  
- (يوري).. لن تصدق ما أصابه.. كارثة!!

• • •

دعني أشرح لكم حقيقة علمية بسيطة..

حين تكون على الأرض فالهواء الذي يحيط به له وزن وهذا الوزن يضغط على جسدك، والذي يمنع جسدك من الانسحاق هو أن خلايا جسدك والسوائل فيه لها ضغط آخر يعمل في الاتجاه المضاد.. أي أن الضغط الجوي للداخل وضغط جسدك للخارج.. إذن.. ما الذي سيحدث لو تلاشى الضغط من حولك فجأة؟ نعم.. أحسنت.. سيحدث لك ما حدث لـ (يوري) تمامًا

ستنزعج!!

الآن يمكنك أن تقف معي أنا و(آرثر) لتتابع عبر نافذة المركبة الفضائية، تلك الخرقعة الممزقة التي تسبح حولها الدماء والتي كانت في يوم من الأيام كان بشري كان روسياً وكان اسمه (يوري)..

الآن يمكنك أن تصفي إلي (آرثر) إذ يقول:

- لقد كان في غرفة معادلة الضغط في طريقه للتخلص من



التابوت.. حين تأخر حاولت الاتصال به عبر الشبكة الداخلية لم يرد..  
وفجأة وجدته أمامي يسبح في الفضاء جوار المركبة..

عدت أنظر إلى الجثة الممزقة دون أن أشعر بذرة تعاطف واحدة..  
- ربما كان حادثاً.. الغرفة فتحت قبل الآوان أو أنه لم..

قلت لها ليقاطعني (آرثر) صارخاً:

- ألا ترى أمامك؟.. أين رأس (يوري)؟ أحدهم فصل رأسه عن  
جسده قبل أن يلقيه للفضاء..

11-

• • •

مهلاً.. مهلاً..

حين جئت إلى هنا كان أقصى ما تخيلت حدوثه، هو أن الفيروس  
وجد طريقه إلينا بصورة ما، لأرى أنا تلك البقع الخضراء على جسد  
(يوري) كنوع من العدالة الشعرية، أما أن يقتله أحدهم ويفصل رأسه  
عن جسده قبل أن يلقي به في الفضاء فهذا يعني أن هناك قاتل معنا في  
المركبة..

وهذا القاتل واحد منا.. أو.. أو شخص كان في التابوت!

- أين ذهب التابوت؟

سألت فأجاب (آرثر):

٢ - لا يزال في غرفة معادلة الضغط.. من قتل (يوري) لم يمنحه  
الفرصة ليخرجه..

- هل أبلغت (إيفيتا)؟

- نعم.. لكنها لم تهتم.. لم ترد حتى..

- وماذا عن تسجيلات كاميرات المراقبة؟.. المفترض أن كل جزء هنا يصور ويسجل طيلة الوقت.. لابد أن ما أصاب (يوري) في غرفة معادلة الضغط قد تم تسجيله..

لكن (آرثر) أجابني بمرارة:

- راجعت الذاكرة الرئيسية لكمبيوتر المركبة.. إنها مغلقة بكلمة سر لا يعرفها سوى (يوري).. والأسوأ أنني لا يمكنني رؤية ما يحدث في غرفة معادلة الضغط الآن، فمن قتل (يوري) هشم الكاميرا في الداخل ولا يمكنني فتح الغرفة ولا خاطرت بانتشار الفيروس لو كان التابوت مفتوحاً..  
آه.. أي أن الطريقة الوحيدة لمعرفة القاتل، هي تلك اللحظة التي ستمر قبل أن يقتلك!

- إنه ليس أنا.. وليس (آرثر).. إذن؟

مهلاً.. ومن قال إنه ليس (آرثر)؟.. والأسوأ من هذا كله..

من قال أنها ليست (جولي)؟

نعم.. بعد أن ماتت أعادها الفيروس للحياة بصورة ما، فخرجت من تابوتها وقتلت قاتلها..

احتمال يستحق التفكير والتخيل.. إنها الآن تجوب ممرات المستشفى والسائل الأصفر الكريه يسيل منها، باحثة عن ضحيتها القادمة.. وفي هذه الحالة..

وفي هذه الحالة سيكون الحل أن أدخل إلى غرفة معادلة الضغط لأؤكد بنفسي..

- هل تفكر فيما أفكر فيه؟

- الفتاة؟

- بل (إيفيتا) يا رجل.. ألم تر كيف حاولت إنقاذ الفتاة، وكيف منعها (يوري)؟

- ماذا عنك؟

- أنتهمني أنني القاتل؟؟

- لم لا.. لاحظ أنك جئت إلي دون أن تشك في وهذا يعني إما أنك أحمق، وإما أنك القاتل لذا فأنت تعرف يقيناً أنني لست هو..

صدمه منطقي وأخرسه للحظات، قال بعدها:

- كان (يوري) محقاً حين اتهمك بالتخلف.. على أية حال وبما أنني قائد المركبة من بعده، فلقد قررت أن تنتهي الرحلة عند هذا الحد.. سنعود للأرض..

- هل أبلغتهم بما حدث؟

- لا يمكنني الإتصال بهم من على هذا البعد.. لكنني سأفعل فور عودة الإتصال..

ثم أجادله في هذه النقطة، بل تركته وقررت العودة لـ (إيفيتا) لأحسم شكي تجاهها على الأقل، لكنني ما إن بلغت غرفتها حتى وجدت باب غرفتها مفتوحاً من آخره..

لكنها لم تكن هناك..

لقد اختفت!

• • •

سأوفر عليكم بعض الوقت وسأختصر لكم جزء مما حدث..

أبلغت (آرثر) باختفاء (إيفيتا) فقرر على الفور أن هذا يثبت كونها القاتلة، وانطلق معي عبر ممرات المركبة لنبحث عنها..

كما ترون هذا الجزء لا يهم في شيء.. بل إنني واثق أنكم استنتجتم أننا لم نجدها..

لكن الجزء الذي يهمنا هو أننا حين عدنا إلى القاعة الرئيسية وجدنا أن شاشة كمبيوتر المركبة تحمل لنا رسالة خاصة:

"أنا لا أنتمي إلى هذا العالم.. لم أعد أريد البقاء فيه.. وداعاً.."

على الفور همست (إيفيتا)، لكن (آرثر) صاح في هلع:

- لقد فتحت غرفة معادلة الضغط.. إنها الآن في الداخل..

لكننا لم نجرؤ على الذهاب إلى هناك.. لو كان الفيروس هناك فلن

نسرع تجاهه..

هكذا أخذنا ننتظر جوار نافذة المركبة، حتى ظهرت لنا (إيفيتا)

أخيراً وهي ترتدي رداء الفضاء الخاص لتخفي الخوذة العملاقة أكثر من ثلثي وجهها.. كانت تسبح في استسلام تام وعلى ظهرها لم تكن هناك سوى اسطوانة أكسجين واحدة..

بعد ثلاث ساعات إذن سنفقد (إيفيتا) بعد أن ينفذ منها الأكسجين..

بعدها..

بعدها ستتحول إلى جرم سماوي يجوب الفضاء إلى الأبد..

شعرت (إيفيتا) بي وب (آرثر)، فاقتربت من النافذة لأتمكن من

رؤية عينيها، فلم أجد فيهما سوى تلك النظرة الشاردة التي رأيتها آخر مرة.. حقاً.. لم تعد (إيفيتا) تنتمي إلينا..

نظرت تجاهي ثم رفعت قبضتها المضمومة، وبسطتها ليطير ما

كان في يدها سابقاً في الفضاء..

زهرة صغيرة ذابلة

هذا هو ما تركته لنا (إيفيتا) قبل أن تصبح مبتعدة عنا..

سرت قشعريرة باردة في جسدي

سرت قشعرير سسس حين رأيت الزهرة، في حين نظرت إليها (آرثر)

ببلاهة:

- ما هذا؟

فلم أجبه..

- إنها تهرب.. الحقيبة تهرب بعد أن قتلت (يوري) ..

سألته:

- ماذا عن الفيروس؟

كمبيوتر المركبة لم يلتقط شيئاً ما حتى الآن.. لكن التابوت لم في

الداخل.. لابد أنها أخرجته معها..

- نجوتنا إذن؟

صمت (آرثر) لبرهة قلب فيها الأمر في رأسه، ثم أجاب في النهاية:

- نعم.. نجونا..

• • •

عدت إلى غرفتي ونمت واستيقظت بعد أربع ساعات، لأتجه إلى

القاعة الرئيسية حيث كانت جثة (آرثر) تنتظرنى..

هناك على مقعد القيادة وجدته، ووجدت تلك النظرة الزجاجية

في عينيه، وذلك الثقب الفائر في صدره، وذلك التعبير الذاهل على

وجهه...

القاتل لا يزال هنا!

على شاشة الكمبيوتر وجدت محاولات (آرثر) لإجتياز كلمة السر التي وضعها (يوري) والتي يبدو أنه لويوفق فيها.. فأزحت جثته من على المقعد وبدأت محاولاتي أنا..

ساعة كاملة أخذت أحاول فيها متوقعاً أن يهجم علي القاتل في أية لحظة، قبل أن تفتح لي ذاكرة الكمبيوتر كصدر (آرثر)..

على الفور بحثت في التسجيلات حتى وصلت إلى تسجيل ما حدث في غرفة معادلة الضغط حين كان (يوري) فيها، فضغطت على زر التشغيل وتراجعت بظهري لأرى ما حدث..

هاهو (يوري) يدخل الغرفة وهو يدفع أمامه ذلك التابوت المشنوم.. ها هو يتركه ويتجه إلى خزانة أردية الفضاء الخاصة وهو يعطي ظهره للتابوت.. ها أنا الآن أرى شيء ما ينعكس على سطح التابوت المعدني، قبل أن أظهر أنا على الشاشة لأهجم على (يوري) بسرعة وتلك الأداء الحادة في يدي، لأطير عنقه بضربة واحدة!!

ها أنا أقف أمام جثته والأداة الحادة في يدي تقطر بدمه، بينما تكور رأسه في ركن الغرفة.. أنظر الآن إلى كاميرا المراقبة.. أهوي عليها بالأداة في يدي لينتهي التسجيل فجأة..

ثم ها أنا الآن في القاعة الرئيسية أجلس أمام الشاشة الضخمة أرتجف..

إنه أنا!

إنه أنا!

(D.O.D) .. انفصام الشخصية (Disorder Of Double personality) ..

نتاج طبيعي لمن عاشوا طفولتي.. هذا ما أخبرني به طبيب أبي النفسي  
والذي أصبح طبيبي بعد ذلك.. أخبرني أن كتمان انفعالاتي المتواصل  
ومحاولتي المستمرة للتماسك، قد يؤديان إلى حالتي هذه بسهولة..

أخبرني أن هناك آلاف مثلي من أبناء الناجين من الحرب الأخيرة  
وأخبرني أن الحل هو أن أسجن شخصيتي الأخرى - التي تحمل كل  
عنفي وثورتي - وأن أعزلها بشفرة لأمنعها من السيطرة على جسدي..  
لكنه أخبرني أيضاً أنها قد تتمكن من الخروج أحياناً مع تعرضي  
لضغوط نفسية عنيفة.. وفي هذه الحالة وبعد أن أستعيد سيطرتي على  
نفسي يجب أن أفكر في شفرة جديدة لأعزل بها شخصيتي الأخرى وأن  
أتعامل مع الموقف ببساطة..

لم يحدث شيء.. مجرد أنني قتلت (يوري) و(آرثر) ودفعت (إيفيتا)  
إلى الهرب إلى الفضاء!

لأبد أنها عرفت ومن اللحظة الأولى.. بصورة ما عرفت..

لكنها لم تحاول إيقافني بل تركتني لأنهي ما بدأت.. ولأبد أنها الآن  
تسبح في الفضاء وتبتسم!

الساعة الآن 3620 وأنا آخر من تبقى حياً على سطح المركبة  
الفضائية التي فشلت في العثور على كوكب بديل، لكنها ستعود إلى  
الأرض بهدية رائعة..

فها هي تلك البقعة الخضراء الداكنة على ذراعي تمتد من أسفل  
سترتي لتطل على كفي، وهذا يعني أنه لم يعد أمامي الكثير، لكنني لم  
أعد أهتم..

الفيروس الذي وجد طريقه خارجاً من التابوت دون أن يشعر

به كمبيوتر المركبة هو الذي سيظل حياً حين تصل هذه المركبة إلى الأرض، وهو من سيظل حياً بعد أن يخرج من المركبة ليفني كل الناجين في مستعمراتهم الصحية..

(D.O.D) .. يوم المرض (Day Of Disease) .. هكذا سيسمونه قبل أن تحين النهاية..

لكني لن أكون هناك..

ومن بعدي لن يبقى أحد..

فقط سيظل الفضاء يحمل الدليل الوحيد على أنه كانت حياة ما على كوكب الأرض في يوم من الأيام.. دليل وحيد يتكون من زهرة.. زهرة صغيرة ذابلة!

(تمت)

• • •





**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

في المقرئ ..

هذا الحلم جيداً وأحاول أن أجد له تفسيراً يرضيني  
**أتذكر** دون جدوى..

لست من المؤمنين بالأحلام ولا من المروجين لها، فأنا يا سيدي  
 الفاضل رجل لا يؤمن بالخرافات ولا يضيع فيها وقته.. فقط النساء  
 وضعاف النفوس يجدون في أي حلم نحلته أسراراً وحكايات وتفسيرات  
 تكفي لتغير حياتك كلها ولتنسف كل ما خططت من أجله لولزم الأمر..  
 لست ممن يثقلون في العشاء فينامون ليستيقظوا صارخين،  
 مرددين أنه كان كابوساً وأن هذا الكابوس علامة من السماء ألتني كيلا  
 آخذ تلك الطائرة أو أتم تلك الصفقة أو أعود لذلك المطعم.. الحلم  
 بالنسبة لي هو مجرد حلم.. نوع من أنواع الترفيه الذي نحصل عليه عند  
 النوم، بل هو أشبه بعرض مسائي تشاهده بمفردك على فراشك كل ليلة..  
 كأنك تدخل السينما على فراشك وبالمجان، لكن أن تخرج من السينما  
 معلناً أن هذا الفيلم سيغير حياتك وإلى الأبد، فهذه هي الحماقة كما  
 ينبغي لها أن تكون!

لكن بعض الأحلام يستحق بعض الاهتمام برغم كل شيء..

بعضها يستحق أن يروى، وبعضها لا تجرؤ على تذكره، وبعضها  
 يتكرر بلا انقطاع كل ليلة وهذه هي مشكلتي أنا..

ليلة أمس كانت الليلة الحادية عشر التي يتكرر فيها ذات الحلم  
 العجيب، الذي حاولت البحث عن تفسير يرضيني له، دون جدوى..  
 أكرر.. الليلة الحادية عشر.. أي أنني لا أبالغ ولا أخالف مبدأً، حين  
 أقول أن هذا الحلم عجيب حقاً، ويستحق بعض الاهتمام..

لا أحد يحلم بذات الحلم إحدى عشر مرة متوالية دون أن يشغل تفكيره  
 ولو قليلاً، بل إنك ولو أردت رأيي يا سيدي الفاضل فأسمح لي أن أقول..

لا أحد يحلم بالحلم ذاته أحد عشرة مرة أساساً!!

في أول مرة رأيت فيها الحلم لم أتذكره.. في الثانية شعرت وكأنني رأيته من قبل، ثم وفي الثالثة وعلى الرغم من نومي كنت موقناً من أنه ذات الحلم الذي حلمت به في الليلة الماضية..

بعد هذا أصبح الأمر مملاً إلى حد لا يوصف.. أدخل لأنام لأرى ذات الحلم والذي حتى لو كان ممتعاً مثيراً، فهو لا يستحق أن يتكرر كل هذه المرات، فما بالك وهو حلم عجيب لا يثير إلا الفضول؟!

دعني أحكيه لك واحكم بنفسك..

يبدأ حلمي العجيب بي وأنا أسير في ذلك الطريق متكس الرأس كأن هناك ما يشغلني، وهنا تأتي أول ملاحظة.. أنا أرى نفسي من خارج جسدي.. أراني كأنما أرى مشهداً لي مصوراً بكاميرا سينما شديدة الإحترافية..

المشهد لي في نهار شتوي ضبابي، أسير في ذلك الشارع الشبه خاوفي تلك الساعة المبكرة، بخطوات وثيدة متجهاً إلى واجهة ذلك المقهى الزجاجية.. أعبر الشارع بذات الخطوات اللامبالية، ثم أبلغ الواجهة التي تكتف البخار عليها ليحولها إلى لوحة بيضاء، فأمد يدي لأمسح طبقة البخار كاشفاً عما خلف الزجاج، قبل أن ألصق وجهي بالزجاج البارد لأنظر إلى داخل المقهى، لكنني ولأنني أرى المشهد من الخارج، لا أعرف ما الذي أنظر إليه داخل المقهى.. فقط أراني من ظهري وأنا أنظر عبر الزجاج.. أنظر وأرتجف!

والى هنا يتوقف الحلم، لأستيقظ تملأني الحيرة ويمتلئني الفضول..

ما الذي أتى بي في هذا الطريق الذي أثق أنني لم أسرف فيه واعياً فقط؟.. ولماذا اتجهت إلى هذا المقهى بالذات؟ وما الذي رأيته عبر واجهته الزجاجية وجعلني أرتجف؟

ثم والأهم من هذا كله..

لماذا يتكرر هذا الحلم كل ليلة، كأنني أنام في قاعة سينما لا

تعرض إلا ذات الفيلم؟

في أول مرة لم أتذكر الحلم.. في الثانية بدا لي مكرراً، وفي الثالثة استيقظت لأحكيه لزوجتي فلم تهتم، لكن ومع الليلة السابعة لم تصدقني حتى أقسمت لها أنه يتكرر كل ليلة بذات التفاصيل، ليشغل تفكيرها هي الأخرى، لكنها لم تحذو حذوي وتتوقف عند الحيرة والتساؤل، بل بدأت تبحث عن تفسير له في كتب ومواقع تفسير الأحلام، ليبدأ سيل الترامات في الإهمار عليّ، خاصة حين حكّت زوجتي الحلم لصديقاتها ليتطوعن بتفسيرات لا تقل سداجة عن ما قدمته لي زوجتي بثقة كأنها بنت سيرين..

أنت تسير في نهار شتوي أي أنك تشعر بالبرد أي الوحدة أي أنك غير راض عن زوجتك لأنها تشعررك بالوحدة.. أنت تعبر الشارع ببطء أي أنك تتمنى أن تدهسك سيارة مسرعة لأنك غير سعيد في حياتك الزوجية ( مرة أخرى ).. ثم أنا أتجه إلى ذلك المقهى لأنني أبحث عن بديل عن المنزل وعن زوجتي التي تشعرتني بالشتاء، وأنا لا أرى ما الذي يوجد داخل المقهى لأنه لا يوجد بديل لي عن زوجتي وأنا لا أعرف هذا لكن عقلي الباطن يدركه..

الخلاصة أن هذا الحلم يحذرنني من أنني لو حاولت ترك زوجتي، فسوف أصاب بالدرن في الشتاء وسأموت بسيارة تدهسني لأنني وغد وأستحق الموت جزاء خيانتني!

كان هذا هو تفسير زوجتي بالطبع.. باقي التفسيرات تتلخص في أنني سأحصل على صفقة جديدة في عملي قريباً أو سأمر بأزمة صحية خطيرة أو سأرزق بابن أو سأصاب بالعقم أو سأعرف سراً مهماً أو سأصاب الخيال لأجوب الطرقات ولأعيش مما سأحصل عليه من مسح واجهات

المقاهي الزجاجية.. وكلها تفسيرات لا بأس بها أبدًا طالما مصدرها صديقات زوجتي العزيزة، وكل ما عليّ فعله في الفترة القادمة هو عدم أكل الثوم في العشاء والإبتعاد عن المقاهي..

هكذا قررت أن أنسى موضوع التفسير وأن أتوقف عند نقطة التكرار..

لماذا يتكرر ذات الحلم كل ليلة؟

ومتى سيتوقف؟.. أو..

هل سيتوقف؟؟

• • •

لكنه استمر في زيارتي كل ليلة حتى بات النوم في المساء بالنسبة لي، مجهودًا شاقًا لا أطيق احتماله.. تخيل أن تشاهد ذات الفيلم كل ليلة دون أن تفهم منه شيئًا ودون أن تقدر على تغييره..

تخيل أن تتحول لياليك إلى ذات الروتين مهما فعلت ومهما قاومت.. أوجد ما هو أسخف من هذا؟

ثم إنه يتوقف كل ليلة عند ذات النقطة تاركًا ذات السؤال معلقًا في رأسي طيلة فترة استيقاظي..

ما الذي أراه داخل المقهى ويجعلني أرتجف بهذه الصورة؟؟

سؤال قادر على التهام عقلك لو مررت بما أمر به، وهي رفاهية لا أملكها أنا للأسف!

فهنا في البورصة حيث أعمل، لا يمكن لأي شيء أن يشغل بالك إلا إذا كان له علاقة بالأسهم والأرقام والاهي نهايتك في هذا المجال وإلى الأبد..

إنه قانون البورصة الراسخ..

## الخطأ الأول هو الخطأ الأخير..

لن أشرح لك عملي بالضبط من باب الرحمة، لكن هل شاهدت أي بورصة في الواقع أوفي التلفاز أو على شاشة السينما؟.. رأيت ذوي البذلات والسماعات في آذانهم الذين يتحركون كالنحل وهم يصرخون طيلة الوقت دون أن يسمع أحدهم الآخر؟.. أنا واحد من هؤلاء..

أحمل حقيبتي وأصرخ في البورصة طيلة النهار، ثم أعود منهكاً لأرتجف أمام المقهى في المساء دون ذنب ودون أن أفهم..

فقط حين حصلت على ثلاث دقائق راحة ذات مرة في العمل، حكيت لأحد زملائي عن حلمي العجيب دون أن أنتظر منه تفسيراً.. مجرد محاولة للتنفيس كيلا تفتك الحيرة بي لوحدي.. لكن زميلي هذا أصغى لي في هدوء تام، ثم قال ببساطة:

- ولماذا لا تحاول الدخول؟

- ماذا؟

- حاول دخول المقهى في حلمك.. خوفك يوقظك كل مرة، لكن لو دخلت ستعرف إجابة سؤالك.. جرب لن تخسر شيئاً..

بالطبع لم يقنعني اقتراحه حينها، بل وجدته ينم عن حماقة لا حد لها..

أولاً أنا لا أملك أي سيطرة على نفسي داخل الحلم، ولا لما اتجهت إلى المقهى أصلاً.. ثانياً لو كان ما رأيته جعلني أرتجف، فلماذا أدخل إليه طواعية؟.. ثالثاً من قال أنني لن أخسر شيئاً؟

ربما أموت في الحلم لأهلك على أرض الواقع.. قرأت عن هذا ذات مرة لكن لا أذكر أين.. شيء عن عقلنا البشري الذي لا يجيد التمييز بين الواقع والخيال في ظروف ما، ليتوقف عن العمل لواقع أن الجسد هلك مسبباً الوفاة.. هذا هو العقل البشري الذي لا نملك إلا الاعتماد



عليه هنا في البداية، بعد هذا يتساءل الكل لماذا تفعل هذه التجربة؟  
المهم أني قررت تجاهل التراجع تماماً حتى أتى المساء.. حينها  
قررت أن أجرب حظي..

سأحاول دخول المقهى في حلمي وليكن ما يكون..

( 2 )

هكذا بدأ حلمي بي وأنا أسير في ذات الطريق الكتيب بدأت الخطوات  
الوليدة، وبدأت الرأس المنكس في ذات النهار الشتوي الحزين..

رأيت هذا الحلم عشرات المرات حتى حفظت عدد الخطوات التي  
أخطوها قبل أن أبلغ المقهى.. حفظت عدد الأحجار على جانب الطريق  
وحفظت طول الظلال.. حفظت لون الجدران وزاوية الشتاء.. وحفظت  
برودة واجهة المقهى الزجاجية إذ تمسها راحة يدي لتمسح البخار  
المتكثف عليها، قبل أن ألحق وجهي لأنظر إلى الداخل ولأرتجف..

كما أخبرتك سابقاً أنا أرى نفسي من الخارج في حلمي لذا لا  
يمكنني أن أرى ما الذي يحدث داخل المقهى بالضبط. لكني قررت هذه  
المرة ألا أسمع بهذه النقطة بإيقاظي كما هي العادة بل سأحاول العمل  
بنصيحة زميلي بأن أسترخي لأواصل حلمي ولأرى إلى أين سيقودني..

هكذا رأيتني أقف أرتجف أمام واجهة المقهى الزجاجية، فحافظت  
على هدولي وقررت التعامل مع ( أنا ) الذي أراه داخل الحلم. وكأنه  
شخص آخر لا أعرفه ولا يمت لي بصلة!

استمر المشهد أطول قليلاً مما اعتدت عليه.. أنا رأيت هذا الحلم  
عشرات المرات حتى حفظت عدد الثواني التي يستغرقها، ويمكنني أن  
أؤكد لكم أن هذه المرة الفترة أطول.. صحيح أن المشهد شبه ثابت وأن  
( أنا ) لا يزال في مكانه يرتجفه لكني أشعر أن شيئاً ما سيحدث هذه  
المرة..

مرّت الثواني بطيئة لزجة دون أن يتحرك شيء في المشهد، ثم  
وفجأة ارتد ( أنا ) إلى الوراء تاركاً الواجهة الزجاجية، وهويماً صدره  
بالهواء البارد دفعة واحدة، قبل أن يتنهد بإستسلام ليخطو إلى داخل  
المقهى هذه المرة..

تبعته الكاميرا لحسن حظي، فرأيتني أدخل ذلك المقهى أخيراً  
حيث تنتظرني إجابة سؤالي الوحيد، فتسارعت ضربات قلبي وجاهدت  
كي أسيطر على نفسي كيلا أستيقظ لأفسد هذا كله و.. و..

وفي الداخل لم يكن هناك أي شيء يثير الخوف أو الرجفة !!  
على العكس تماماً وجدتني في ذلك المقهى الأنيق الشبه خاو،  
أنظر إلى ( أنا ) الذي اتجه إلى الطاولة جوار الواجهة الزجاجية،  
ليجلس منتظراً شيء لا أعرفه وإن بدا عليه مزيج قاس من الخوف  
والتردد والانتظار..

وعلى الرغم من دفء المكان وتلك الموسيقى الحاملة التي تناسب  
فيه، إلا أنه ظل يرتجف وإن حاول إخفاء هذا أمام النادل الذي اتجه إليه  
بأدبه ليشير له بما معناه ( أي شيء ) وهوشيء استغريته مني جداً..  
في المعتاد أنا لا أطلب شيئاً إلا بعد تدقيق طويل، فأنا ممن يشمئزون  
بسهولة ولا يتخلصون من هذا الإحساس لأيام متواصلة لوتذوقت -  
مجرد تذوق - أي شيء لا يروق لي ولكن من الواضح أن ( أنا ) في الحلم  
لن يشرب ما سيأتي به النادل فهو ليس هنا ليشرب..

إنه هنا لسبب آخر سأعرفه لو.. لو..

لولم يرن المنبه - عليه اللعنة - جوار فراشي ليوقظني، وليعيدني  
إلى أرض الواقع محملاً بأسئلة جديدة ويحيرة تتضاعف..

في لحظة كنت في المقهى على وشك أن أعرف كل شيء وفي

اللحظة التالية أصبح حوار زوجني على الفراش تسمعها تمسلي  
بصوت ناعس إن كان الحلم قد تكرر مرة أخرى

لكني لم أجيبها

فقط هزمت العنبة بقبضتي قبل أن أقوم إلى عملي في البورصة

• • •

قابلت زميلي في العمل فسألني إن كنت رأيت الحلم مجدداً، فحكيت  
له كل ما حدث.. أخبرته أنني رأيت المزيد، فابتسم قائلاً:

ألم أقل لك؟.. كررها الليلة وسترى أكثر..

وهذا ما كنت أنتويه بالفعل، لكن الليل حين تنتظره لا يأتي إلا بعد  
قرون..

طيلة اليوم وأنا أنتظر أن ينتهي عملي هنا لأعود منها إلى  
فراشي حيث ينتظرنني باقي الحلم، لكن كل ساعة أخذت تمر علي كأنها  
يوم كامل، بينما قرر عقلي التوقف عن التفكير في البورصة والتفرغ  
لمحاولة تفسير حلمي العجيب..

“مديري المباشر لاحظ هذا وشعر بالقلق، فهو يعرف أننا قد يحدث  
لوشدات أو أخطاء، لذا قرر منحني باقي اليوم كإجازة مع تعذير عيني  
مفاده أنه لو رأي شارداً مرة أخرى، فستمتد إجازتي نهائياً، وسيكون هذا  
ذنبني أنا لا هو، فلم أقترض..”

فقط عدت إلى المنزل لأجلس منتظراً النوم لتزداد الساعات بطناً  
وقسوة..

جرب أن تنتظر النوم ليلة وانظر إن كان سيأتيك أم لا.. والأسوأ..  
حاول ألا تفكر في شيء ما وسنجد أنك عاجز عن التفكير في أي شيء  
سواء..

رأيتني روجني في حالة أرقى هذا، فبدأت بصالحها التي لا تنتهي  
حول اللبن الدافئ والقصص المملة والاسترخاء المديني لدي يساعد  
على النوم .. و ..

وفي وسط إصغائي لنصائحها، غلبني النعاس فغبت في النوم.  
وعدت إلى المقهى ..



وهذه المرة سأختصر عليك الوقت وسأبدأ من لحظة رؤيتي  
لنفسي أجلس في ذلك المقهى وحيداً أرتجف وأنتظر شيئاً ما لا أعرفه ..  
الموسيقى الناعمة تغمر المكان ولا يوجد إلا ( أنا ) وتلك الفتاة  
التي تحتسي قهوتها وهي تتصفح مجلة عن الموضة يبدو أنها لم تفدها  
بشيء .. أي فتاة لديها شجاعة أن ترتدي زياً يمزج الألوان الزرقاء  
بالخضراء بالصفراء بهذه الصورة، هي فتاة لا تفقه شيئاً عن الموضة  
وان قرأت كل ما كتب عنها .. ثم إن .. لحظة .. هناك شخص ما دخل  
المقهى ويتجه تي ..

رجل في منتصف الثلاثينيات هو وان أعطته ملامحه المنهكة  
بضع سنوات إضافية .. قصير القامة والشعر لكته ذو دقن نامية وملابس  
تدل على أنها على جسده منذ أيام .. ملابس لا تدل على ثراء بالمناسبة،  
وهو ليس انتقاداً، لكنك لا ترى رجلاً يرتدي هذه الملابس يدخل مقهى  
أنيق بهذه الصورة إلا لو كان قد أتى ليلتقي بشخص ما ..

شخص هو ( أنا ) كما هو واضح.

ففي اللحظة التي دخل فيها هذا الرجل المقهى رفع ( أنا ) عينيه  
له وقد سرت في جسده انتفاضة واضحة .. ( أنا ) يخشى هذا الرجل بلا  
شك وبلا سبب مفهوم .. فقط لو اسمر الحلم قليلاً ربما أهم

لم يتحرك ( أنا ) من مكانه ولم يرفع عينيه عن الرجل الذي اتجه  
له ليجلس أمامه دون أن ينبس ببنت شفة ودون أن يبدله حتى النظرات..  
فقط جلس أمامه ثم أخذ ينظر إلى الأرض في شروود دام للحظات لم  
يفعل فيها ( أنا ) شيئاً سوى أن ينظر له ويرتجف..

من هذا الرجل ؟

أنا واثق أنني لا أعرفه وأنتي لم ألتق به قط، لكن من المؤكد أن  
( أنا ) يعرفه ليخشاها بهذه الصورة، رغم أن ذلك الغريب لا يبدو مخيفاً  
بأي صورة من الصورة..

بل على العكس تماماً.. هذا الغريب يبدو يائساً..

ملابسه.. ذقنه النامية.. جلسته المستسلمة وعيناه الشاردتان  
الحزينتان..

هذا الغريب لا يوحي بالخوف بل بالشفقة!

طال الصمت بينهما للحظات، قبل أن يرفع الغريب رأسه ببطء  
لينظر إلى ( أنا ) نظرة مباشرة لا تعني إلا أنه لا داع للإطالة.. نظرة  
تعني أنه سيفعل ما أتى من أجله هنا..

وببطء لا تخاذل فيه مَدَّ الغريب يده إلى جيب معطفه القديم،  
ليخرج منه مسدساً صغيراً، رآه ( أنا ) فأغمض عيني في قوة دون أن  
يحاول الهرب أو الصراخ..

وبنات البطء سدَّ الغريب مسدسه، وهمس:

- سامحني..

ثم أطلق رصاصة واحدة اخترقت رأسي على الفور!

( 3 )

لحظتها استيقظت صارخاً كأنما اخترقت الرصاصة رأسي بالفعل!

أخذت أصرخ بلا انقطاع فأيقظ صراخي زوجتي التي هبت من نومها جوارى لتبدأ في الصراخ هي الأخرى دون أن تفهم أوتسأل كأنها تنافسني.. لكنني حين توقفت أخيراً ليبدأ جسدي في الإرتعاش بقوة، توقفت هي الأخرى لتسألني عما حدث، فلم أعرف بم أجيبها..

حتى لو كانت لدي إجابة، فلم تكن لدي القدرة على النطق بها بعد ما رأيته.. ولحسن حظي لم تطل هي في السؤال، بل أسرعت لتحضر لي كوباً من الماء، تاركة لي لحظات معدودة لأتمالك نفسي وأحاول الفهم..

هذا الرجل قتلني!.. قتلني!

رصاصته انطلقت في الحنم ليدور كل شيء بالتصوير البطيء بعدها.. الوميض من فوهة رصاصته مع الدوي الحاد.. الثقب ذو الدائرة المخترقة ينبت في جبهتي... دماي تتناثر من مؤخرة رأسي لترتطم بوجه الفتاة التي لا تفهم في الموضوعة.. الفتاة تهب لتصرخ بينما جسدي يهوى والنادل يشهق غير مصداقاً..

كل هذا والرجل الذي قتلني في مكانه لم يتحرك، والحزن في عينيه يتضاعف كأنه حزين على قتله لي!

كل هذا دار بالتصوير البطيء - إمعاناً في تعذيبني - ثم أظلم المشهد فجأة لأستيقظ صارخاً..

والآن تعود زوجتي الملتاعة وهي تحمل كوب الماء تنتظر مني تفسيراً، لكنني لن أمنحها ما لا أملكه..

الشيء الوحيد الذي أعرفه أن ما رأيته ليس مجرد كابوس..

ليس كذلك أبداً..

• • •

بالطبع يمكنك أن تتخيل حالتي حين بدأت عملي في البورصة في

ذات اليوم..



كنت قد استيقظت صارخاً في الثالثة بعد منتصف الليل، لكنني لم أجرو على النوم مرة أخرى.. لهذا قضيت ما تبقى من الليل جالساً بمفردي أمام التلفاز أصغي لصوت عقارب الساعة وأرتجف محاولاً طرد مشهد قتلي من رأسي دون جدوى، ثم وحين أشارت عقارب الساعة للثامنة، ارتديت ملابسني وانطلقت لعملي ورأسي لا يملأه إلا مشهد الرصاصة وهي تخترق رأسي!

لم يدم يوم عملي طويلاً لحسن الحظ، ففي تمام العاشرة والنصف انتحى بي مديري المباشر جانباً ليطلب مني تقديم استقالتي.. لقد حذرني سابقاً وهو لا يمنح أحداً فرصة ثانية أبداً، لكنني رجوته طويلاً ثم حكيت له كل شيء، ليهذا وليقول:

- مقهى بهذه التفاصيل لا يمكن أن يكون مجرد حلم.. أنت تعرف هذا المقهى جيداً.. تعرفه وربما تكون قد نسيته.. ابحث عنه فربما يقودك لشيء ما..

ثم منحني أسبوعاً لأتخلص من حلمي أولاًتقدم بإستقالتي أيهما أسهل، فلم أجرو على ثومه.. فقط قبل أن أرحل سألني كيف لم أمت على أرض الواقع، على الرغم من أنني حلمت بموتي حتى النهاية؟  
لم أجبه بالطبع ولم بيد عليه أنه ينتظر إجابة.. فقط هزرت كتفي، فقال،

- هذا الحلم غير طبيعي بالمرة.. تخلص منه أو ابحث عن عمل جديد..

• • •

لكنني قررت التفرغ للبحث عن المقهى..

صحيح أنه يوجد أكثر من ثلاثة وأربعين ألف مقهى في القاهرة

فحسب، لكن البحث بينهم أسهل بكثير من البحث عن عمل جديد وأنت تعرف هذا جيداً.. ثم أنني أبحث عن مقهى أتيق مما يعني أنني سأستبعد ثلاث أرباع هذا الرقم، وبالتالي سيكفياني الأسبوع في العثور عليه لو كان هذا المقهى في القاهرة.. لولم يكن فهي نهاية عملي في البورصة!

المشكلة أنك حين تخبر زوجتك أنك حصلت على إجازة من مديرك، لتتفرغ للبحث عن مقهى تقتل داخله في أحلامك، فلا تتوقع منها إلا أن تجمع ثيابها لتتركك حتى تجده أو تجد زوجة تحتمل، وبالتالي أصبح مصير عملي وزواجي متوقفاً على عثوري على هذا المقهى.. دعك بالطبع من مصيري أنا شخصياً على أرض الواقع، فالحلم لم يتوقف من زيارتي كل ليلة بذات التفاصيل اللعينة، والمسافة التي تفصلني عن الإصابة بالجنون تضيق ظيلة الوقت..

بالطبع لم يكن بإمكانني أن أبحث عن قاتل أحلامي، فأنا لا أعرفه على الإطلاق وأثق أنني لم ألتق به من قبل قط.. أي أن كل الاحتمالات تدور في النهاية، لتتقود إلى ذات النتيجة..  
يجب أن أعثر على المقهى.. يجب..

• • •

كعادتي سأرحمك من كل التفاصيل التي لا داع لها وسأقفز بك إلى لحظة عثوري على المقهى..

حدث هذا في اليوم الخامس بعد أن كدت أياس وبعد أن كاد كابوسي يفتك بي أكثر مرة.. أنا لم أعد أنام إلا لدقائق معدودة كل يوم وأغلب هذه الدقائق تكون أثناء قيادتي.. صحيح أن النوم أثناء القيادة خطر، لكن أن ترى رصاصة تخترق رأسك وأن تقود سيارتك بسرعة في منحنيات الطريق أخطراً

المهم أنني عثرت على المقهى أخيراً حين قررت أن أتوقف لأحصل



على أي شيء يمضغ لآكله في اليوم الخامس، لأجدني أشعر بما يشعر به من يمرون بتجربة الديجافو..

أنا كنت هنا من قبل..

هذا الطريق أعرفه..

أعرفه وسرت فيه مرارًا حتى أصبحت أعرف عدد الخطوات التي تفصلني عن واجهة المقهى الزجاجية.. وبعد أن خطوتها وجدتني أرمق المقهى الذي قتلت فيه في أحلامي عشرات المرات!

لكنني لم أشعر بالسعادة أو الخلاص بل وجدتني وكما يحدث لي في أحلامي أرتجف!!

ثم يكن المشهد كما يحدث بالضبط في أحلامي فالشتاء اقترب لكنه لم يعلن عن نفسه صراحة بعد، ثم إن الساعة الآن تشير للسادسة والنصف مساءً بينما أحداث حلمي تدور بعد الفجر بقليل..

لكنني حين تماكنت نفسي لأدخل المقهى، سمعت ذات الموسيقى الهادئة التي سمعتها في حلمي، فأيقنت أنني في المكان الصحيح، ووجدتني مطالباً بالإجابة على السؤال الوحيد المنطقي..

ماذا بعد؟

ها قد عثرت على المقهى، والآن ما الذي عليّ فعله؟

سؤال - أعترف أنني أحقق - لكنني لم أفكر فيه قبل الآن، ولا أستطيع الحصول على إجابته بعقل لم ينم ثلاث ساعات كاملة في خمسة أيام، ويجسد منتهك من القيادة وقلة الطعام.. هكذا أتاني الحل من النادل الذي اتجه لي ليشير مرحباً إلى أحد الطاولات، فهزرت رأسي واتجهت إلى الطاولة المجاورة للواجهة الزجاجية، لأجلس حيث أقتل كل ليلة ولأطلب من النادل - الذي لم يكن ذات الشخص الذي أراه في أحلامي بالمناسبة - أضخم كوب من القهوة يملكه..

هنا أقتل وعلى هذا المقعد تحديدًا.. وما هنا الآن أفكر فيما أملكه  
من حقائق..

أولاً المكان حقيقي وهذا يؤكد أن ما رأيته لم يكن مجرد حلم..  
أنت لا تحلم بأماكن بهذه التفاصيل لتجدها على أرض الواقع، خاصة  
لو أضفنا النقطة الثانية وهي أنني لم آت إلى هنا من قبل أبدًا..

لم أفقد ذاكرتي وأنا أعرف هذا عن نفسي، لهذا لا تتوقع أن يكون  
هذا كله جزء من ماضٍ خفي لي، إلا لو ظننت أنني كنت جاسوسًا محترفًا  
تعرضت لمحاولة اغتيال هنا، لأفقد الذاكرة ولأعيش حياة مختلفة  
كموظف في البورصة.. نظرية لا بأس بها، لكن ليست قصتنا للأسف!

أتى النادل بالقهوة فبدأت رالحتها الذكية في إنعاشي قليلًا وبدأت  
أفكاري تنتظم أكثر.. ماذا لو كان هذا المكان مررت به قديمًا أو حتى رأيت  
صورته في مجلة ما ونسيته لكن عقلي الباطن احتفظ به ليستخدمه  
كمسرحًا للأحداث في حلمي؟.. تفسير منطقي ويقودنا للسؤال التالي..

لماذا يعذبني عقلي الباطن بحلم عن مقتلي يتكرر كل ليلة؟.. أنا  
لا أشعر بالذنب تجاه شيء ما لأعاقب نفسي في أحلامي، ثم لو كان هذا  
لمقهى حقيقيًا كما رأيته في حلمي، فهل الرجل الذي يقتلني برصاصه  
حقيقي؟

هل رأيته هو أيضًا في مكان ما ونسيته؟

ثم والأهم من هذا كله.. هل سيؤثر عثوري على المقهى على  
حلمي؟

هل سيتوقف هذا كله أخيرًا ليتحول كابوسي إلى مجرد تساؤلات  
سأنساها مع مرور الزمن؟ أم سيكون علي أن أحيأ كيانس يحلم بموته  
كل يوم؟

يومها لم أعثر على إجابة واحدة مرضية، لكن وبينما أنا غارق

في حيرتي فوجئت بذلك الرجل يقف أمامي مباشرة، وهو يقول بصوت  
سمعته من قبل:

- أنت من أقتله كل ليلة في أحلامي.. أليس كذلك؟

- !!!!!

( 4 )

هكذا وجددتني أجلس أمام قاتلي الذي ابتسم لي قبل أن يقول:

- وأنا الذي كنت أظنه مجرد حلم..

- !!

- أسمح لي بالجلوس؟

ودون أن ينتظر ردي جلس على المقعد المواجه لي، ثم أشار للنادل

والى كوب القهوة أمامي فيما معناه أنه سيشرب ما أشربه، وهو يؤكد:

- بالمناسبة.. ستدفع أنت ثمن قهوتي.. أنا لن أتحمل أسعار مكان

كهذا..

ثم استرخى أكثر في جلسته وأشار لي بإبتسامته الهادئة، ليقول:

- تبدو كما أراك في حلمي.. خائفاً..

قالها - وهو محق - ليدفع بالغضب في عروقي، فاستجمعت

نفسي لأنتزع نفسي من صدمتي ولأسأل:

- من أنت؟

لكنني كنت أعرف من هو..

إنه قاتل أحلامي الذي ينسف رأسي برصاصته كل ليلة.. إنه هو ولا

شك لدي في هذا..

بهذه أجابني:

- سأخبرك حين تخبرني أنت أولاً.. لقد بحثت عنك طويلاً يا رجل.. عنك وعن هذا المكان.. لو لم أجدك لظننت أنني جئت بعد كل هذه الليالي التي حلمت فيها بأنني أقتلك..
- على الأقل أنت القاتل في أحلامك..
- معنى هذا أنك ترى ذات الحلم.. منطقي.. لابد أن هذا ما رأيته بك إلى هنا.. حين رأيته أدرت أنك لست هنا بإختيارك.. أنت مثلي تبحث عن تفسير لهذا كله..
- قالها فأتى النادل بقهوته وابتعد، ليقبض قاتلي على كوبه براحتيه ليستمد منه الدفء، قبل أن يقول:
- أعتقد أن الحل الذي نملكه هو أن نساعد بعضنا البعض..
- موافق.. كيف؟
- لنحاول إجابة بعض الأسئلة.. أنا أحلم أنني أقتلك كل ليلة وأنت تعاني من ذات الحلم ومن تكراره.. المشكلة الآن أنه لم يعد مجرد حلم.. المصطفى حقيقي وها أنا أجلس فيه أمامك، لكن هذا لا يجيب على أول سؤال يشغلني.. هل التقينا من قبل؟.. أعني.. أشعر أنني لا أعرفك على الإطلاق..
- فأجبتة وقد سررت أن أجد من يعاني مثلي:
- أنا واثق من هذا.. فأنا أذكر من التقى بهم جيداً وأنت لم أرك من قبل إلا في حلمي اللعين..
- لابد أنك مخطيء.. لا يوجد شخص يحلم بأمر لا يعرفه بأدق التفاصيل ثم يجده على أرض الواقع.. نحن نعرف بعضنا البعض وإن نسينا هذا الآن.. لكن دعك من هذا السؤال ولننتقل إلى الثاني.. لماذا أقتلك؟

- لما لا تتكلم أنت بإجابة هذا السؤال؟

- لأنني لست بقاتل يا عزيزي.. أنا مدرس فيزياء في مدرسة حكومية وأعتقد أن ملابسي وهيئتي تؤكد لك أنني لا أهتمي لعالمك أصلاً..

ضايقتني ملاحظته فقررت أن أستفزه:

- تقصد الأثرياء؟

- فلنقل عالم من يستطيعون دخول مقهى كهذا دون أن يصابوا بالقلق من أسعاره.. المهم أنه لولا حلمنا المشترك لما التقينا من الأساس، فما بالك بقتلك؟.. أخبرني بشيء واحد قد يدفعني لقتل شخص مثلك؟

لكني لم أملك الإجابة..

إنه محق فيما يقول.. أنا وهو نعيش في عالمين منفصلين، ولا يمكن لمن هو مثله أن يتعامل مع من هم مثلي إلا لو كنت تظن أننا نعيش في المدينة الفاضلة حيث مدرسو الفيزياء يغامرون بأرباحهم في البورصة التي أعمل فيها..

هذا يعني أن سؤالنا الثاني سيظل بلا إجابة ويبدو أنني أضيع وقتي هنا رغم كل شيء..

أما قاتلي فانتقل للسؤال الثالث:

- متى سأقتلك؟

- في الشتاء.. في تهار يوم شتوي.. لا أعرف اليوم تحديداً لكنني أشعر أنه اقتراب..  
- أنا أيضاً أشعر أنه سيكون هذا الشتاء.. لذا أعتقد أننا لا نملك إلا حل واحد..

سألته وأنا عاجز عن تحليل حل وتحد منطقي لما نحن فيه،

- وما هو هذا الحل؟

- يجب أن نبتعد عن بعضنا البعض ومن هذا المقهى طيلة فترة

الشتاء..

- ما الذي تقصده؟

فتردد قاتلي وتلاشت ابتسامته الهادئة من على شفتيه، ليقول

بصوت حشرت نبراته في ذاكرتي طويلاً،

- عزيزي.. نحن لم نجد إجابة واحدة لأسئلتنا وهذا لا يتركنا إلا

أمام خيار وحيد.. أن يكون حلمنا هذا نبوءة.. نبوءة ستتحقق لو لم نهرب

منها بأقصى سرعة..

• • •

ليلتها قتلت في حلمي مرة أخرى، فاستيقظت في منزلي أصرخ

والهت..

كنت قد عدت إلى منزلي - وإن لم تعد زوجتي بعد - لأنام أخيراً

وهونوم أستحقه بعد عثوري على المقهى اللعين.. لكنه نوم لم يحمل لي

الراحة بل ذات المشهد المخيف لقاتلي وأنا مستسلم كشاه في أول أيام

العيد..

هدأت بعد فترة فأخذت أسترجع آخر ما دار بيني وبين مدرس الفيزياء،

الذي ستكون نهايتي على يديه.. وفقاً لنصيحته يجب علينا أن نهرب، لكن

وفقاً لمنطقي هذه حماقة أرفض أن أنساق وراءها أكثر من هذا..

أنا لن أترك عملي ومنزلي وحياتي، وأبحث عن مكان لأختبئ فيه

من حلم لا منطق له ولا تفسير.. نعم أنا متفق معه على أن هذا الحلم

هو للنبوءة أقرب، لكنني لن أفعلها.. لن أهرب..

بالطبع لن أخاطر ولن أعود إلى هذا المقهى أبداً بل ويمكنني الآن  
تجنبه بعد أن حددت موقعه، لكنني لن أدخل في بيئات شتوي لأضمن أن  
حلمي لن يتحقق.. فقط سأظل أعاني من تكراره وهو أمر قد يدفعني  
للإنتحار قبل أن أقتل!

أنا لم أنم منذ زمن طويل ولم يعد بإمكاناتي النوم..

والسؤال الآن هو..

هل سأحتمل أكثر من هذا؟

هل؟



أطول حالة مسجلة لشخص استطاع البقاء متيقظاً بلا نوم  
هي ثمانية عشر يوماً وواحد وعشرون ساعة.. فقط أصيب صاحبها  
بالحلوس السمعية والبصرية ويفقدان جزئي للذاكرة ويضعف عام  
وبارانونيا مزمنة!

المطلوب مني وببساطة هو تحطيم هذا الرقم، لو أردت الذهاب إلى  
عملي في البورصة دون أن يطارني مشهد قتلي طيلة الوقت.. على الأقل  
إلى أن ينتهي الشتاء فربما ينتهي الحلم بعدها.. المشكلة الوحيدة أن  
عملي الوحيد يحتاج لتركيز تام وهو ما يمكنني التظاهر به لفترة..

بالمناسبة زوجتي رفضت العودة إلى المنزل لزوج يخاف أن ينام  
وأنا أرى أنها تبالغ في رد فعلها هذا.. كأنها لا تشعر بالأمان إلا على  
صوت شخيري.. لكنني لن أنكر أن وجودها كان يساعدني على النوم أكثر  
من اليقظة، لذا سأتركها إلى أن ينتهي هذا كله، وبعدها سأرى إن كانت  
تستحق العودة أم لا..



تظريتي هي أنني سأقتل في الشتاء لو كان الحلم نبوءة، لكنني لن  
أذهب إلى المقهى ولن أنام إلى أن ينتهي الشتاء، وبهذا سأنجو بحياتي  
وبما سيتبقى لي من عقلي..  
كل ما علي فعله هو البقاء مستيقظًا لثلاثة أشهر!

• • •

بعد فترة أخبرني مديري أنه سيفتقدني كثيرًا لكنه مضطر  
للإستغناء عن خدماتي..  
أخبرني أنه احتمال تصرفاتي طويلاً لكنه لا يستطيع أن يدير عمله  
في البورصة وأنا آتي إليها بملابسي الداخلية لأرقص وأغني كالمجاذيب  
.. ليس بعد أن نشرت أحد الصحف صورتي وأنا بهذه الحالة على الأقل!  
لكن لا بأس..

سأخسر عملي وأكسب حياتي.. صفقة عادلة..  
المهم أن أواصل لأطول فترة ممكنة..

• • •

غلبني النعاس اليوم فرأيت الحلم بحذافيره لأستيقظ صارخاً  
للمرة الألف منذ أن رأيته أول مرة..  
أكاد أجن لكنه خطأي.. لم يكن يجب علي أن أسمع لنفسي بالنوم..  
صحيح أن القهوة لم تعد تجدي وأن المنشطات والعقاقير التي  
أخذها لأبقى مستيقظاً بدأت تساعدني على النوم أكثر من أي شيء آخر،  
لكنني سأقاوم..

كل هذا سينتهي لومر الشتاء على خير..

• • •



أريد أن أنام ولوليلة واحدة دون أحلام..

ليلة واحدة..

ساعة واحدة..

دقائق معدودة حتى!



من قال أن هذا سينتهي لومر الشتاء على خير؟

من يضمن لي أنني لن أقتل في الشتاء الذي يليه؟.. هه؟.. كيف  
سأستطيع أن أقاوم إذن؟

هل سأظل مستيقظاً إلى الأبد؟

ولماذا أنا بالذات؟

لماذا يحاول أي شخص قتلي وأنا لا ذنب لي في شيء؟.. لا يوجد  
أي شيء بيني وبين مدرس الفيزياء هذا، فلماذا فعلها؟؟

هل يعاني هو أيضاً حياة بلا نوم أم إنه يستمتع بكل ليلة يحلم فيها  
بأنه يضجر رأسي؟؟

الوغد القاتل.. هو السبب في هذا كله.. تركني أدفع له ثمن  
لهوته، ثم سيأتي اليوم الذي يقتلني فيه بندم مفتعل، وهو يردد:

- سامحني..

يقولها ثم.. يحرك ثلاث أو أربع عضلات في يده.. يتناثر مخي  
على كل شيء في المقهى اللعين!

سيقتلني ثم سيعود لحياة العادية كمدرس فيزياء في مدرسة  
حكومية، يقامر بما يتبقى من مرتبه في البورصة!.. لكن لا..

لن أسمح له..

الحل المنطقي كان أمامي منذ البداية وأنا الذي تجاهلته طويلاً..  
نعم.. إنه الحل المنطقي والوحيد الذي أملكه..

سأقتل مدرس الفيزياء هذا قبل أن يقتلني!

(5)

إليك كل ما تحتاج إليه لتقتل مدرس فيزياء يعمل في مدرسة  
حكومية..

سكين حاد فالمسدس يعني ضوضاء تجذب الأعين.. أداة فتح أبواب  
وهي أداة يمكنك الحصول عليها لو قضيت بعض الوقت في مقاهي هي  
النقيض التام للمقهى الذي سأقتل فيه.. هناك ستجد خبراء في فتح  
الأبواب المغلقة.. وأخيراً قفازات طبية يمكنك الحصول عليها من أي  
صيدلية لو كنت تريد الاحتفاظ ببيصماتك لنفسك..

بعد هذا تأتي الخطة وكلما كانت بسيطة أقرب للسذاجة، كلما  
كانت أفضل!

التحذلق يفسد أي عملية قتل، وكل محاولة لتنفيذ الجريمة  
الكاملة تبوء بالفشل، لأن من يحاول تنفيذها متحذلقون اعتقدوا أنهم  
أذكى من أي يلجأوا لخطط ساذجة لينفذوا جريمتهم.. أما أنا وبعد  
أسابيع من عدم النوم، فلا أملك حتى القدرة على التخطيط لجريمة  
متحذقة تؤدي بي إلى حبل المشنقة..

كنت قد عرفت اسم مدرس الفيزياء حين التقيته، وكان هذا يكفيني  
لأصرف المدرسة التي يعمل بها، فلا تنسى أن عدد المدارس في بلادنا  
أقل بكثير من عدد المقاهي.. بعد أن حددت موقع مدرسته بدأت في  
مراقبتها حتى رأيته يخرج منها فتبعته دون أن يشعر إلى أن عرفت أن  
يعيش، ليقودني إلى ذلك الحي الفقير الذي يليق بمدرس فيزياء يعمل  
في مدرسة حكومية..

لكنني كنت حسن الخط، فلم أجده يعيش في واحدة من تلك الأحياء  
الصاخبة التي يملأها المارة ليل نهار، بل كان المبنى الذي يعيش فيه  
للإنعزال أقرب، وحتى حارسها العجوز كان من النوع الذي يتام بعد  
صلاة العشاء تاركاً - بضمير مرتاح - البناية عرضة للصوص والقتلة  
والمغتصبين..

هكذا انتظرت أمام البناية في الليلة التي قررت أن أتخلص فيها  
من كابوسي، إلى أن ساد الظلام والصمت، لأغادر سيارتي حاملاً كل ما  
يلزمني لأقتل قاتلي..

وبالطبع كنت أرتجف طيلة الوقت..

لا.. لم يكن تردداً فأنا واثق من أنني لا أملك حلاً بديلاً، لكنني كنت  
أخشى انكشاف أمري، لينتهي بي الأمر في السجن دون أن أقتله.. حينها  
سيرافقني حلمي في سنوات سجنني إلى أن أجنّ أو أهلك..

على الأقل يجب أن أقتله قبل أن أسجن، وليحدث بعدها ما يحدث..

دخلت البناية فلم أسمع إلا شخير حارسها العجوز، لأواصل طريقتي  
إلى الدرج الذي تراكمت عليه الأتربة والقاذورات.. ومع كل خطوة كنت  
أخطوها كانت خفقات قلبي تدوي في رأسي بصورة خشيت معها أن توقظ  
كل من ينامون الآن في البناية.. وفي الطابق الثالث وقفت أمام باب  
شقتي الذي حمل اسمه، فأخذت ألصق لظمتي الإنفعال واللهفة..

خلف هذا الباب ينام قاتلي الآن يحلم بأنه يفجر رأسي بلا رحمة،  
ولابد أن هذا يمتعه إلى أقصى حد.. تخيل أن تكون مدرس فيزياء فقير  
يعيش في بناية كهذه، ولديك الفرصة لقتل ثري مثلي - مقارنة به على  
الأقل - كل ليلة.. لابد أن هذا سيمنحك متعة لا توصف!

لكن لا بأس.. لينام وليحلم وليقتلني للمرة الأخيرة، فهذه الليلة  
سأقتله أنا وأضع حداً لهذا كله..

ارتديت القفاز الطبي ثم أخرجت أداة فتح الأبواب لأبدأ في التعامل مع رتاج الباب بحذر وأنا ألصق أذني به، لأتأكد من أنه لا صوت في الداخل.. سيتم كل شيء بسرعة.. سأدخل.. أتسلل لغرفة نومه.. أغرس السكين في صدره.. ثم سأفر لأنعم بحياة سعيدة هائلة بلا أحلام.. لكن مهلاً..

ماذا لو كانت زوجته ترقد جواره؟

ماذا لو شعرت بي؟

ماذا لو رأته أغرس سكينه في قلب زوجها؟

تخيل ردة فعلها حينها..

مرة أخرى الحلول البسيطة هي التي تجدي.. لو شعرت بي سأقتلها هي الأخرى!

هكذا مرت علي بضع دقائق وأنا أعبث بالرتاج بالطريقة التي تعلمتها ممن ابتعت هذه الأداة، إلى أن تعالت التكة المميزة، فأدركت مقبض الباب وفتحته ببطء وحذر..

في الداخل كان الظلام في انتظاري يبادلني النظرات.. وكانت هناك تلك الرائحة التي تميز بيوت الفقراء عن سواها.. رائحة مزيج عجيب من رائحة الثوم ومساحيق الغسيل والخباز والتعاسة.. خطوت بحذر إلى الداخل ثم توقفت لأصغي إن كان أحدهم شعر بي أم لا.. لا أحد..

تقدمت أكثر وأنا أتحسس طريقي لأنتبه إلى أنني - ولحماقتي - لم أحضر شيئاً أضيء به طريقي، فأخذت أتحسس طريقي في الظلام متمنياً ألا أسقط شيئاً ذودوي دون أن أنتبه..

كانت عيناى قد بدأتا تكيفان على الظلام نوعاً، لأدرك أنني أقف

في صالة ضيقة يتناثر فيها الأثاث رديء الصنع رخيص الثمن.. أمامي تمتد ردهة تقود لعدة أبواب مغلقة، خلف أحدها يرقد قاتلي.. كأنتي في برنامج مسابقات!

خلف أحد الأبواب ينتظرني كنز البرنامج، فهل سأختار الباب الصحيح أولاً؟

بدأت أخطو متقدماً في حذر شديد، وأنا أرهف السمع طيلة الوقت، حتى بلغت الباب الأول فقبضت على رتاجه وأدبرته ببطء شديد حتى انفتح ليكشف لي عن مطبخ ضيق تنبعث منه روائح عجيبة منضرة.. ليس الباب الأول إذن.. لننتقل إلى الباب الثاني ولنامل أن يكون حظ المتسابق أفضل هذه المرة..

مرة أخرى أقبض على الرتاج وأحبس أنفاسي، قبل أن أبدأ في إدارته ببطء و.. و..

وهذه المرة شعرت بتلك اليد الضئيلة تقبض على ساقي، قبل أن يتعالى صوت طفولي ناعس يقول:

- أبي؟

انتفضت على الفور وكاد قلبي يتوقف هلعاً، قبل أن أدرك أن من يقبض على ساقي هذا، هو طفل لا يتجاوز السادسة من العمر بأي حال من الأحوال.. طفل رفع صوته فجأة ليقول:

- أبي.. أشعر بالعطش..

لكنه لم يكملها.. لم أمنحه الفرصة ليفعل..

بسرعة انحنيت عليه لأضع راحتي على فمه كاتمًا صرخاته، التي تأخرت حتى فهم ما يحدث بالضبط.. أنا لست أباه.. أنا شخص ظهر له في الظلام والآن أنا أقيده وأكتم فمه.. لذا لك أن تتوقع كم حاول أن يقاوم..

جسده كله أخذ يتلوى، وبدأ يركلني بساقيه وهو يحاول عض يدي  
التي تغلق فمه بأسنانه الصغيرة، فحملته وتراجعت به إلى داخل الغرفة،  
محاولاً بالكاد السيطرة عليه، وإيجاد حل للموقف الذي أصبحت فيه..

لقد انكشف أمري!

طفل في السادسة من عمره كشف أمري وأفسد خطتي تماماً،  
والآن يجب أن أخرسه لوأردت الخروج منه هنا حياً، لكن كيف؟  
كيف يمكنك أن تخرس طفلاً ينتظر اللحظة التي أبعد فيها يدي  
عن فمه ميلمتراً واحداً، ليملاً الليل بصراخه؟  
كيف يمكن..

لكن صوت مدرس الفيزياء تعالى فجأة من خارج الغرفة يقول:  
- أتريد شيئاً ما؟

• • •

أعترف أنني كدت أبلل سروالي في هذه اللحظة!

للحظة فقدت السيطرة على جسدي كله، وتحولت لتمثال يقبض  
على طفل وينتظر أن يدخل مدرس الفيزياء عليه ليراه بهذه الصورة،  
ليقتله كأبسط رد فعل من حقه التجاوزه..

للحظة أغمضت عيني وانتظرت نهايتي، وفي اللحظة التالية تعالى  
صوت امرأة تقول:

- دعه ينام..

فأجابها صوت مدرس الفيزياء:

- حسبت أنني سمعته..

كنت سأسمعه أنا لو فعل.. دعه والا فسيبقى مستيقظاً طيلة الليل ولن ننام نحن حينها..

قالت لها ثم ساد الصمت للحظات قبل أن أسمع صوت خطوات مدرس الفيزياء يبتعد، لتعود لي القدرة على التنفس من جديد، ولأنهار على ركبتي لضربت انفعالي..

نجوت..

نجوت ولومؤقتاً، والآن علي أن أجد طريقة لأقنع بها الطفل ليخرس حتى أغادر منزله.. سأخرج من هنا ولن أعود أبداً.. سأترك أباه يقتلني في أحلامي كل ليلة فقط لوصمت حتى أبتعد ما فيه الكفاية..

هكذا همست في أذن الطفل، أقول،

- الآن سأتركك.. لكن لو حاولت أن..

لكنني وفي هذه اللحظة انتبهت إلى أن الطفل لم يعد يقاومني! انتبهت أنه تحول إلى مجرد ثقل على ذراعي.. مجرد جسد لا حياة فيه!!

أزحت يدي من فمه الضئيل لأجد أنني كنت أكتم أنفاسه طيلة الوقت دون أن أنتبه إلى هذا، والآن.. الآن لم تعد لهذه المعلومة جدوى.. لم يعد لأي شيء أي جدوى..

• • •

بعد هذا قدت سيارتي مبتعداً ومشهد جثة الطفل شاخص العينين ينتظرني في أي جهة أنظر إليها..

وحين ابتعدت ما فيه الكفاية، توقفت لأبدأ في الصراخ بلا توقف..



صرخت.. صرخت.. صرخت..

وحين فقدت القدرة على الصراخ اكتشفت أن حافظتي سقطت

مني..

في غرفة الطفل!

• • •

الآن أنا أسير في ذلك النهار الشتوي الحزين أتجه إلى المقهى..

أحفظ عدد الخطوات التي تفصلني عن واجهته الزجاجية، وها أنا  
أخطوها للمرة الأخيرة..

الآن يبدو كل شيء واضحاً لي ولم أعد في حاجة لمن يفسر لي  
علمي.. مدرس الفيزياء لم يبلغ الشرطة وهذه رسالة واضحة.. إنه  
يريدني هناك..

في المقهى..

أبلغ الواجهة الزجاجية فأقف أمامها وأنا أتذكر كيف بدأ هذا كله..  
كل ما كان عليّ فعله هو الابتعاد عن المقهى!  
أنظر عبر الواجهة الزجاجية وأرتجف رغماً عني.. لكنه ليس في  
الداخل.. ثم يأت بعد..

بالطبع..

أتنهد ثم أدخل ثم أجلس ثم ألوح للنادل.. ثم أنتظر..  
خلفي تجلس تلك الفتاة التي لا تفقه في الموضة فأعرف أنه اليوم  
الموعود، وأحاول أن أتوقف عن الارتجاف..

كل ما كان عليّ فعله هو الهرب..

الآن يظهر مدرس الفيزياء بثيابه الرثة ويملك النظرة الحزينة في



عينيه.. نظرة من فقد اسه و عليه ان يقتل قاتله ليتمكن من النوم حتى  
لوانتهى به الأمر في السجن.

يجلس أمامي ثم تشرد عيناه الحد ينتان بينما أرمقه أنا وارتجف.  
إنه يعرف أنه لم يكن ددي.. يعرف أنه الحلم اللعين الذي دمر  
حياتي وحياته..

يعرف أنه لولاه لما كنا هنا ولكان ابد، لا يزال حياً..

يعرف لكن..

لم يعد لهذا كله جدوى الآن..

أنا وهو نعرف ما الذي سيحدث الآن..

يرفع مدرس الفيزياء عينيه أخيراً ليمنحني نظرة وداع، ثم يهمس:  
- سامحني..

ويبطء لا تخاذل فيه منذ يده إلى جيب معطفه القديم، ليخرج  
منه مسدساً صغيراً، رأيته فأضمت عيني في قوة دون أن أحاول الهرب  
أو الصراخ..

حولي تنبعث الموسيقى الحاملة فلا أسمع سواها حتى لحظة  
النهاية..

على الأقل حيث سأذهب لن تكون هناك أحلام..

ولن يكون هناك مقهى.

• • •



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*

## حكايات الموتى

7	مسابقة العصر ..
37	الآن أفهم ..
51	تلك الشجرة ..
95	زوجتي ..
107	يقولون إنه ..
137	نحن ..
175	ليلة واحدة ..
195	العشرون دقيقة الأخيرة ..
219	D . O . D ..
249	في المقهى ..



**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*



افكار كثيرة طازجة، وحكايات لا يمكن التنبؤ بها.. دعك من صفة تروق لي كثيرا  
وهي الجرعة الادبية العالية.. لا يمكن ان تقارن هذه القصص بالاسلوب الخبزي  
المسطح لكتاب رعب كثيرين.. بهذا احتفظ بسحر الرعب واثارته، لكنه كذلك  
اعطى القارئ سحر الادب وتعبيرات يتوقف عندها كثيرا..

احمد خالد توفيق







**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**عصير الكتب**

**Facebook.com/groups/Book.juice**

**هذا الكتاب حصري على جروب عصير الكتب**

**انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد**

*follow me : facebook.com/Omar.1.Bs*